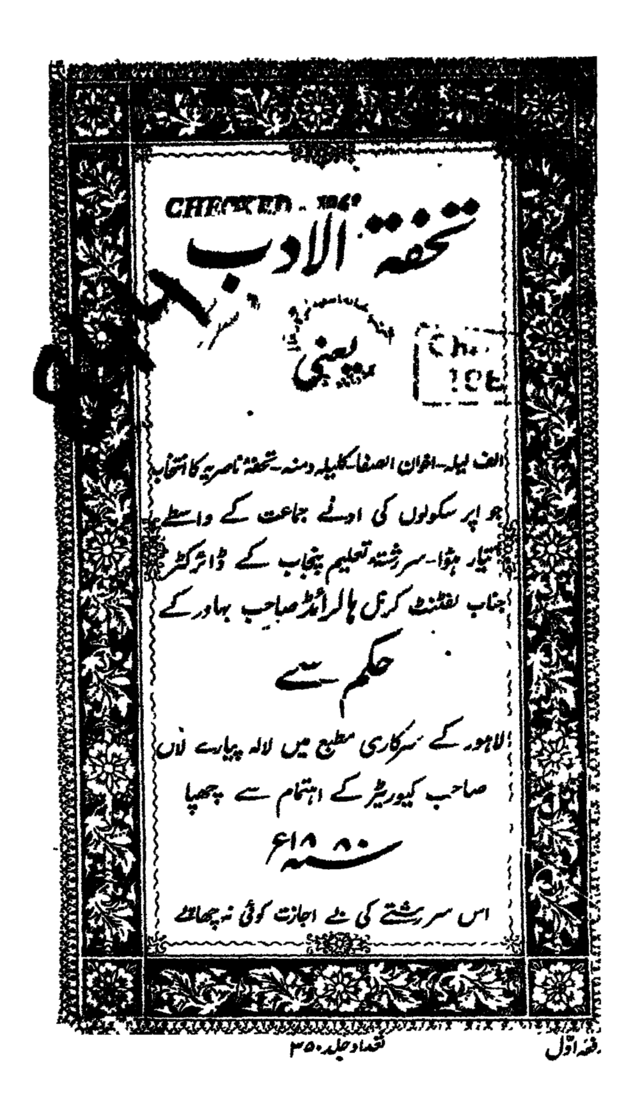


تحفۃ الادب

یعنی

الف لیلہ۔ اخوان الصفا۔ کلیلہ دمنہ۔ تحفۂ ناصریہ کا انتخاب

جو اپر سکولوں کی ادنے جماعت کے واسطے

تیار ہوا۔ سررشتہ تعلیم پنجاب کے ڈائرکٹر

جناب لفٹنٹ کرنل ہالرائڈ صاحب بہادر کے

حکم سے

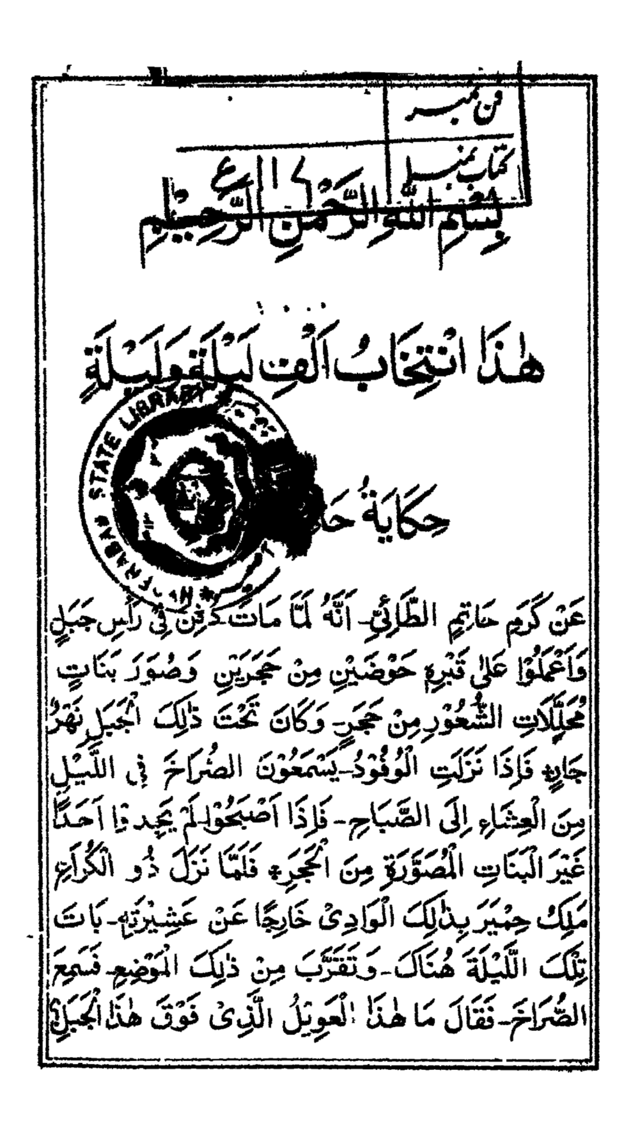
لاہور کے سرکاری مطبع میں لالہ پیارے لال

صاحب کیوریٹر کے اہتمام سے چھپا

سنہ ۱۸۸۰ع

تعداد جلد ۳۵۰

دفعہ اول



بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هٰذَا انْتِخَابُ اَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

حِكَايَةُ حَا[illegible]

عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ۔ اَنَّهُ لَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ وَاَعْمَلُوْا عَلٰى قَبْرِهٖ حَوْضَيْنِ مِنْ حَجَرَيْنِ وَصُوَرَ بَنَاتٍ مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ مِنْ حَجَرٍ۔ وَكَانَ تَحْتَ ذٰلِكَ الْجَبَلِ نَهْرٌ جَارٍ۔ فَاِذَا نَزَلَتِ الْوُفُوْدُ۔ يَسْمَعُوْنَ الصُّرَاخَ فِي اللَّيْلِ مِنَ الْعِشَاءِ اِلَى الصَّبَاحِ۔ فَاِذَا اَصْبَحُوْا لَمْ يَجِدُوْا اَحَدًا غَيْرَ الْبَنَاتِ الْمُصَوَّرَةِ مِنَ الْحَجَرِ۔ فَلَمَّا نَزَلَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ بِذٰلِكَ الْوَادِي خَارِجًا عَنْ عَشِيْرَتِهٖ۔ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ هُنَاكَ۔ وَتَقَرَّبَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ۔ فَسَمِعَ الصُّرَاخَ۔ فَقَالَ مَا هٰذَا الْعَوِيْلُ الَّذِي فَوْقَ هٰذَا الْجَبَلِ؟

فَقَالُوْا لَهُ- إِنَّ هٰذَا قَبْرُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- وَإِنَّ عَلَيْهِ حَوْضًا
مِنْ حَجَرٍ وَصُوَرَ بَنَاتٍ مِنْ حَجَرٍ مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ- وَكُلَّ
لَيْلَةٍ يَسْمَعُ النَّازِلُوْنَ فِيْ هٰذَا الْمَكَانِ هٰذَا الْعَوِيْلَ وَالصُّرَاخَ
فَقَالَ ذُوْ الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ يَهْزَأُ بِحَاتِمِ الطَّائِيِّ- يَا حَاتِمُ
نَحْنُ اللَّيْلَةَ ضُيُوْفُكَ وَنَحْنُ خِمَاصٌ ◆ قَالَ- فَغَلَبَ عَلَيْهِ
النَّوْمُ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ- وَهُوَ مَرْعُوْبٌ- وَقَالَ يَا عَرَبُ!
اَلْحِقُوْنِيْ- وَأَدْرِكُوْا رَاحِلَتِيْ ◆ فَلَمَّا جَاؤُهُ- وَجَدُوا النَّاقَةَ
تَضْطَرِبُ- فَذَبَحُوْهَا- وَشَوَوْا لَحْمَهَا- وَأَكَلُوْا- ثُمَّ سَأَلُوْهُ
عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ ◆ فَقَالَ- غَفَلَتْ عَيْنِيْ- فَرَأَيْتُ فِيْ مَنَامِيْ
حَاتِمًا الطَّائِيَّ- وَقَدْ جَاءَنِيْ بِسَيْفِهِ- وَقَالَ جِئْتَنَا- وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَنَا شَيْءٌ- وَضَرَبَ نَاقَتِيْ بِالسَّيْفِ- فَلَوْ لَمْ تُحَصِّلُوْهَا-
وَتَنْحَرُوْهَا- لَمَاتَتْ ◆ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ- رَكِبَ ذُو الْكُرَاعِ
رَاحِلَةَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ- وَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ◆ فَلَمَّا كَانَ وَسْطُ النَّهَارِ
رَأَوْا رَاكِبًا عَلٰى رَاحِلَةٍ- وَفِيْ يَدِهِ رَاحِلَةٌ أُخْرٰى- فَقَالُوْا لَهُ- مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ- أَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- ثُمَّ قَالَ- أَيْنَ ذُو الْكُرَاعِ
أَمِيْرُ حِمْيَرَ؟ فَقَالُوْا لَهُ- هٰذَا هُوَ ◆ فَقَالَ لَهُ ارْكَبْ- هٰذِهِ النَّاقَةَ
عِوَضًا عَنْ رَاحِلَتِكَ- فَإِنَّ نَاقَتَكَ قَدْ ذَبَحَهَا أَبِيْ لَكَ ◆ قَالَ-
وَمَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ- أَتَانِيْ فِي الْمَنَامِ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ- وَأَنَا
نَائِمٌ- وَقَالَ لِيْ- يَا عَدِيُّ! إِنَّ ذَا الْكُرَاعِ مَلِكَ حِمْيَرَ

اسْتَضَافُونِيْ. فَنَحَرْتُ لَهُ نَاقَتَهُ. فَادْرِكْهُ بِنَاقَةٍ يَرْكَبُهَا. فَإِنِّيْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِيْ شَيْءٌ. قَالَ. فَاَخَذَهَا ذُو الْكَرَامِ. وَتَعَجَّبَ مِنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ حَيًّا وَمَيْتًا. وَمِنْ حِكَايَاتِ الْكِرَامِ اَيْضًا

حِكَايَةُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

مَا يُرْوٰى عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ. اَنَّهُ كَانَ يَوْمًا مِنَ الْاَيَّامِ فِي الصَّيْدِ وَالْقَنَصِ. فَعَطِشَ. فَلَمْ يَجِدْ مَعَ غِلْمَانِهٖ مَاءً. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ. وَاِذَا بِثَلٰثِ جَوَارٍ قَدْ اَقْبَلْنَ عَلَيْهِ حَامِلَاتٍ ثَلٰثَ قِرَبِ مَاءٍ. فَاسْتَسْقَاهُنَّ. فَاَسْقَيْنَهُ. فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ غِلْمَانِهٖ لِيُعْطِيَهُ لِلْجَوَارِيْ. فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَالًا. فَدَفَعَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشَرَةَ اَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهٖ نُصُوْلُهَا مِنَ الذَّهَبِ. فَقَالَتْ اِحْدٰهُنَّ لِصَاحِبَتِهَا وَيْلَكِ لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ الشَّمَائِلُ اِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ. فَلْتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ مَدْحًا فِيْهِ.

فَقَالَتِ الْاُوْلٰى

يُرَكِّبُ فِي السِّهَامِ نُصُوْلَ تِبْرٍ ۝ وَيَرْمِيْ لِلْعِدٰى كَرَمًا وَجُوْدًا

فَلِلْمَرْضٰى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ ۝ وَاَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُوْدَا

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُوْدِ بَنَانِهِ ۔ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الاَحِبَّةَ وَالْعِدَى

صِيْغَتْ نُصُوْلُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجَدٍ ۔ كَيْ لَا تَعُوْقَهُ الْحُرُوْبُ عَنِ النَّدَى

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ

وَمِنْ جُوْدِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِاَسْهُمٍ ۔ مِنَ الذَّهَبِ الْاِبْرِيْزِ صِيْغَتْ نُصُوْلُهَا

لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوْحُ عِنْدَ دَوَائِهِ ۔ وَلْيَشْتَرِي الْاَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيْلُهَا

وَقِيْلَ اِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ خَرَجَ فِيْ جَمَاعَةٍ اِلَى الصَّيْدِ۔ فَقَرُبَ مِنْهُمْ قَطِيْعُ ظِبَاءٍ۔ فَافْتَرَقُوْا فِيْ طَلَبِهِ۔ وَانْفَرَدَ مَعْنٌ خَلْفَ ظَبْيٍ۔ فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ نَزَلَ۔ فَذَبَحَهُ۔ فَرَأَى شَخْصًا مُقْبِلًا مِنَ الْبَرِّيَّةِ عَلَى حِمَارٍ۔ فَرَكِبَ فَرَسَهُ۔ وَ اسْتَقْبَلَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ۔ وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ اَنْتَ؟ قَالَ لَهُ اَتَيْتُ مِنْ اَرْضِ قُضَاعَةَ۔ وَاِنَّ لَهَا مُدَّةً مِنَ السِّنِيْنَ مُجْدِبَةً۔ وَقَدْ اَخْصَبَتْ فِيْ هٰذِهِ السَّنَةِ۔ فَزَرَعْتُ فِيْهَا مِقْثَاةً۔ فَطَرَحَتْ فِيْ غَيْرِ وَقْتِهَا۔ فَجَمَعْتُ مِنْهَا مَا اسْتَحْسَنْتُهُ مِنَ الْقِثَّاءِ۔ وَقَصَدْتُّ الْاَمِيْرَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ لِكَرَمِهِ الْمَشْهُوْرِ وَمَعْرُوْفِهِ الْمَاْثُوْرِ۔ فَقَالَ لَهُ۔ كَمْ اَمَّلْتَ مِنْهُ؟ قَالَ اَلْفَ دِيْنَارٍ۔ فَقَالَ لَهُ۔ اِنْ قَالَ لَكَ هٰذَا الْقَدْرُ كَثِيْرٌ۔ فَقَالَ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ۔ قَالَ ثَلٰثَمِائَةِ دِيْنَارٍ۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ۔ قَالَ مِائَتَيْ دِيْنَارٍ۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ۔ قَالَ مِائَةَ

دِيْنَارٍ، قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ، قَالَ خَمْسِيْنَ دِيْنَارًا، قَالَ
فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ، قَالَ ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا، قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ
كَثِيْرٌ، قَالَ أَدْخَلْتُ قَوَائِمَ حِمَارِيْ فِيْ حِرِمِهٖ - وَأَرْجِعُ إِلٰى
أَهْلِيْ خَائِبًا صِفْرَ الْيَدَيْنِ، فَضَحِكَ مَعْنٌ مِنْهُ - وَسَاقَ
جَوَادَهٗ - حَتّٰى لَحِقَ بِعَسْكَرِهٖ - وَنَزَلَ فِيْ مَنْزِلِهٖ - وَقَالَ لِحَاجِبِهٖ
إِذَا أَتَاكَ شَخْصٌ عَلٰى حِمَارٍ بِقِثَّاءٍ - فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ، فَأَتٰى
ذٰلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ سَاعَةٍ - فَأَذِنَ لَهُ الْحَاجِبُ بِالدُّخُوْلِ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْأَمِيْرِ مَعْنٍ - لَمْ يَعْرِفْ - أَنَّهٗ هُوَ الَّذِيْ
قَابَلَهٗ فِي الْبَرِّيَّةِ لِهَيْبَتِهٖ وَجَلَالَتِهٖ وَكَثْرَةِ خَدَمِهٖ وَحَشَمِهٖ
وَهُوَ مُتَصَدِّرٌ فِيْ دَسْتِ مَمْلَكَتِهٖ - وَالْحَفَدَةُ قِيَامٌ عَنْ
يَمِيْنِهٖ وَعَنْ شِمَالِهٖ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - قَالَ
لَهُ الْأَمِيْرُ - مَا الَّذِيْ أَتٰى بِكَ ؟ يَا أَخَا الْعَرَبِ! قَالَ أَمَّلْتُ
الْأَمِيْرَ - وَأَتَيْتُ لَهٗ بِقِثَّاءٍ فِيْ غَيْرِ أَوَانِهَا، فَقَالَ لَهٗ - كَمْ أَمَّلْتَ
مِنَّا ؟ قَالَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، قَالَ هٰذَا الْقَدْرُ كَثِيْرٌ، قَالَ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ،
قَالَ كَثِيْرٌ، قَالَ ثَلٰثَمِائَةِ دِيْنَارٍ، قَالَ كَثِيْرٌ، قَالَ مِائَتَا دِيْنَارٍ، قَالَ كَثِيْرٌ،
قَالَ مِائَةَ دِيْنَارٍ، قَالَ كَثِيْرٌ، قَالَ خَمْسِيْنَ دِيْنَارًا، قَالَ كَثِيْرٌ، قَالَ
ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا، قَالَ كَثِيْرٌ، قَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ كَانَ ذَا الرَّجُلُ
الَّذِيْ قَابَلَنِيْ فِي الْبَرِّيَّةِ مَشْئُوْمًا - فَلَا أَقَلَّ مِنْ
ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا، فَضَحِكَ مَعْنٌ وَسَكَتَ، فَعَلِمَ الْأَعْرَابِيُّ -

أَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِى قَابَلَهُ فِى الْبَرِّيَّةِ + فَقَالَ لَهُ - يَاسَيِّدِى!
إِذَا لَمْ تَجِئْ بِالثَّلٰثِيْنَ دِيْنَارًا - فَهَا هُوَ الْحِمَارُ مَرْبُوْطٌ
بِالْبَابِ - وَهَا مَعْنٌ جَالِسٌ + فَضَحِكَ مَعْنٌ - حَتَّى اسْتَلْقٰى
عَلٰى قَفَاهُ - ثُمَّ اسْتَدْعٰى بِوَكِيْلِهٖ - وَقَالَ لَهُ - أَعْطِهٖ أَلْفَ
دِيْنَارٍ - وَخَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ - وَثَلٰثَمِائَةِ دِيْنَارٍ - وَمِائَتَىْ دِيْنَارٍ
وَمِائَةَ دِيْنَارٍ - وَخَمْسِيْنَ دِيْنَارًا - وَثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا - وَدَعِ
الْحِمَارَ مَرْبُوْطًا مَكَانَهُ + فَبُهِتَ الْأَعْرَابِىُّ - وَتَسَلَّمَ الْأَلْفَيْنِ
وَمِائَةَ دِيْنَارٍ وَثَمَانِيْنَ دِيْنَارًا + فَرَحْمَةُ اللّٰهِ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ!

حِكَايَةُ بَلْدَةِ لَبْطِيْط

بَلْدَةٌ يُقَالُ لَهَا لَبْطِيْطُ - وَكَانَتْ دَارُ مَمْلَكَةٍ بِالرُّوْمِ
وَكَانَ فِيْهَا قَصْرٌ مَقْفُوْلٌ دَائِمًا + وَكُلَّمَا مَاتَ مَلِكٌ -
وَتَوَلّٰى بَعْدَهُ مَلِكٌ أٰخَرُ مِنَ الرُّوْمِ - رَمٰى عَلَيْهِ قُفْلًا
مُحْكَمًا - فَاجْتَمَعَ عَلَى الْبَابِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُوْنَ قُفْلًا
مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قُفْلٌ + ثُمَّ تَوَلّٰى بَعْدَهُمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ
بَيْتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ - فَأَرَادَ فَتْحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ - لِيَرٰى
مَا دَاخِلُ ذٰلِكَ الْقَصْرِ - فَمَنَعَهُ مِنْ ذٰلِكَ أَكَابِرُ الدَّوْلَةِ

وَأَنْكَرُوْا عَلَيْهِ - وَزَجَرُوْهُ + فَأَبٰى - وَقَالَ - لَابُدَّ مِنْ فَتْحِ
ذٰلِكَ الْقَصْرِ + فَبَذَلُوْا لَهٗ جَمِيْعَ مَا بِأَيْدِيْهِمْ مِنْ نَفَائِسِ
الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ عَلٰى عَدَمِ فَتْحِهٖ + فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ فَتْحِهٖ -
فَأَزَالَ الْأَقْفَالَ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَوَجَدَ فِيْهِ صُوَرَ الْعَرَبِ
عَلٰى خَيْلِهَا وَجِمَالِهَا - وَعَلَيْهِمُ الْعَمَائِمُ الْمُسْبَلَةُ - وَهُمْ
مُقَلَّدُوْنَ بِالسُّيُوْفِ - وَبِأَيْدِيْهِمِ الرِّمَاحُ الطِّوَالُ - وَ
وَجَدَ كِتَابًا فِيْهِ - فَأَخَذَ الْكِتَابَ - وَقَرَأَهٗ - فَوَجَدَ مَكْتُوْبًا
فِيْهِ - إِذَا فُتِحَ هٰذَا الْبَابُ يَغْلِبُ عَلٰى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ قَوْمٌ
مِنَ الْعَرَبِ - وَهُمْ عَلٰى هَيْئَةِ هٰذِهِ الصُّوْرَةِ - فَالْحَذَرَ ثُمَّ
الْحَذَرَ مِنْ فَتْحِهٖ + وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدِيْنَةُ بِالْأَنْدَلُسِ -
فَفَتَحَهَا طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فِيْ تِلْكَ السَّنَةِ فِيْ خِلَافَةِ الْوَلِيْدِ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ + وَقَتَلَ ذٰلِكَ الْمَلِكَ شَرَّ
قِتْلَةٍ - وَنَهَبَ بِلَادَهٗ - وَسَبٰى مَنْ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَ
الْغِلْمَانِ - وَغَنِمَ أَمْوَالَهَا + وَوَجَدَ فِيْهَا ذَخَائِرَ عَظِيْمَةً
فِيْهَا مَا يَنُوْفُ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِيْنَ تَاجًا مِنَ الدُّرِّ
وَالْيَاقُوْتِ وَالْأَحْجَارِ النَّفِيْسَةِ - وَوَجَدَ فِيْهَا إِيْوَانًا تَرْكُضُ
فِيْهِ الْخَيْلُ بِرِمَاحِهِمْ - وَوَجَدَ بِهَا مِنْ أَوَانِي الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُحِيْطُ بِهٖ وَصْفٌ - وَوَجَدَ بِهَا الْمَائِدَةَ الَّتِيْ
كَانَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوٗدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَكَانَتْ عَلٰى مَا ذُكِرَ مِنْ زُمُرُّدٍ اَخْضَرَ۔ وَهٰذِهِ الْمَائِدَةُ اِلَى الْاٰنَ بَاقِيَةٌ فِيْ مَدِيْنَةِ رُوْمَةَ۔ وَاَوَانِيْهَا مِنَ الذَّهَبِ وَصِحَافُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ۔ وَوَجَدَ فِيْهَا كِتَابًا يُذْكَرُ فِيْهِ مَنَافِعُ الْاَحْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْمَدَائِنُ وَالْقُرٰى وَالطَّلَاسِمُ۔ وَوَجَدَ كِتَابًا اٰخَرَ يُحْكٰى فِيْهِ صِنَاعَةُ صِيَاغَةِ الْيَوَاقِيْتِ۔ وَالْاَحْجَارِ وَتَرْكِيْبُ السُّمُوْمِ وَالتِّرْيَاقَاتِ۔ وَصُوْرَةُ شَكْلِ الْاَرْضِ وَالْبِحَارِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَعَادِنِ۔ وَوَجَدَ بِهَا مِرْاٰةً كَبِيْرَةً مُسْتَدِيْرَةً مِنْ اَخْلَاطٍ صُنِعَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اِذَا نَظَرَ النَّاظِرُ فِيْهَا نَظَرَ الْاَقَالِيْمَ السَّبْعَةَ عِيَانًا۔ وَرَاٰى فِيْهَا مَجْلِسًا فِيْهِ مِنَ الْيَاقُوْتِ الْبَهْرَمَانِيِّ مَا لَا يُحِيْطُ بِهٖ وَصْفٌ۔ وَسِيْقَ جُمَلٌ۔ فَحُمِلَ ذٰلِكَ كُلُّهٗ اِلَى الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ۔ وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ فِيْ مُدُنِهَا۔ وَهِيَ مِنْ اَعْظَمِ الْبِلَادِ۔ وَهٰذَا اٰخِرُ حِكَايَةِ لُبْطِيْطِ۔ وَمِمَّا يُحْكٰى اَيْضًا

حِكَايَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ صَبِيِّ الْعَرَبِ

اِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ فِيْ بَعْضِ الْاَيَّامِ يَتَصَيَّدُ۔ اِذْ نَظَرَ اِلٰى ظَبْيٍ۔ فَتَبِعَهٗ بِالْكِلَابِ۔ فَبَيْنَمَا هُوَ خَلْفَ الظَّبْيِ۔ اِذْ نَظَرَ اِلٰى صَبِيٍّ مِنَ

الأعرابِ يرعى غنمًا- فقال هشامُ- يا صبيُّ إذ ذلك هذا الظبى- فإنه فاتني + فرفع الصبيُّ رأسه إليه وقال يا جاهلُ بقدرِ الأخيار! لقد نظرت إلىَّ بالاستصغارِ- ثم كلمتني بالاحتقارِ- فكلامك كلام جبّارٍ- وفعلك فعلُ حمارٍ+ فقال له هشامُ- ويلك! أما تعرفني؟ فقال- قد عرفني بك سوءُ أدبك- إذ بدأتني بكلامك دون سلامك + فقال له- ويلك! أنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ + فقال له الأعرابيُّ- لاقرّبَ اللهُ ديارك! ولاحيّا مزارك! فما أكثر كلامك؟ و أقلّ إكرامك؟ فما استتمّ كلامه- حتّى أحدقت به الجندُ من كلِّ جانبٍ- وكلُّ واحدٍ منهم يقولُ السّلامُ عليك ياأميرَ المؤمنين! فقال هشامُ- اقصروا عن هذا الكلامِ- واحفظوا هذا الغلامَ- فقبضوا عليه+ فلمّا رأى الغلامُ كثرةَ الحجّابِ والوزراءِ وأربابِ الدّولةِ- لم يكترث بهم- ولم يسأل عنهم- بل جعل ذقنه على صدرِهِ- ونظر حيث يقعُ قدمُهُ- إلى أن وصل إلى هشامٍ- فوقف بين يديه- ونكس رأسه إلى الأرضِ- وسكت عن السّلامِ- وامتنع من الكلامِ فقال له بعضُ الخدّامِ- يا كلبَ العربِ؟ ما منعك أن

تُسَلِّمُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى الْخَادِمِ مُغْضَبًا – وَ
قَالَ يَا بَرْذَعَةَ الْحِمَارِ! مَنَعَنِي مِنْ ذَٰلِكَ طُولُ الطَّرِيقِ وَ
صُعُودُ الدَّرَجَةِ وَالتَّعْرِيقِ + فَقَالَ هِشَامٌ – وَقَدْ تَزَايَدَ بِهِ
الْغَضَبُ – يَا صَبِيُّ! لَقَدْ حَضَرْتَ فِي يَوْمٍ حَضَرَ فِيهِ أَجَلُكَ
وَغَابَ عَنْكَ أَمَلُكَ – وَانْصَرَفَ عُمْرُكَ + فَقَالَ وَاللّٰهِ
يَا هِشَامُ! لَئِنْ كَانَ فِي الْمُدَّةِ تَقْصِيرٌ – وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَجَلِ
تَأْخِيرٌ – فَمَا ضَرَّنِي مِنْ كَلَامِكَ – لَا قَلِيلٌ – وَلَا كَثِيرٌ + فَقَالَ لَهُ
الْحَاجِبُ – هَلْ بَلَغَ مِنْ مَقَامِكَ ؟ يَا أَخَسَّ الْعَرَبِ! أَنْ
تُخَاطِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ + فَقَالَ مُسْرِعًا – لَقِيتَ
الْخَبَلَ – وَلَا فَارَقَكَ الْوَيْلُ وَالْهَبَلُ! أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالَى ؟ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا + فَعِنْدَ
ذَٰلِكَ قَامَ هِشَامٌ – وَاغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا – وَقَالَ يَا
سَيَّافُ! عَلَيَّ بِرَأْسِ هَٰذَا الْغُلَامِ – فَقَدْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ مِمَّا
لَا يَخْطُرُ بِالْأَوْهَامِ + فَأَخَذَ الْغُلَامَ – وَنَزَلَ بِهِ إِلَى نَطْعِ
الدَّمِ – وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلَى رَأْسِهِ – وَقَالَ السَّيَّافُ – يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ! هَٰذَا عَبْدُكَ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ الصَّائِرُ إِلَى رَمْسِهِ
هَلْ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ دَمِهِ + قَالَ نَعَمْ + فَاسْتَأْذَنَ ثَانِيًا وَ
ثَالِثًا + فَفَهِمَ الْفَتَى أَنَّهُ إِنْ أَذِنَ لَهُ فِي هَٰذِهِ الْمَرَّةِ يَقْتُلُهُ
فَضَحِكَ الصَّبِيُّ – حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ + فَازْدَادَ هِشَامٌ

غَضَبًا - وَقَالَ يَا صَبِيُّ ! أَظُنُّكَ مَعْتُوهًا - أَمَا تَرَى [illegible]
مُفَارِقُ الدُّنْيَا ؟ فَكَيْفَ تَضْحَكُ هُزُوًا بِنَفْسِكَ ؟ فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّئِنْ كَانَ فِي الْعُمْرِ تَأْخِيرٌ - لَا يَضُرُّنِي
قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ - وَلٰكِنْ حَضَرَتْنِي أَبْيَاتٌ - فَاسْمَعْهَا - فَإِنَّ
قَتْلِي لَا يَفُوتُكَ ؛ فَقَالَ هِشَامٌ - هَاتِ - وَأَوْجِزْ - فَأَنْشَدَ
يَقُولُ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ -

نُبِّئْتُ أَنَّ الْبَازَ عَلَّقَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ فِي أَظْفَارِهِ وَالْبَازُ مُنْهَمِكٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا فِيَّ مَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شُبْعَةً وَلَئِنْ أَكَلْتَ فَإِنَّنِي لَحَقِيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَازُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ عُجْبًا وَأُفْلِتَ ذٰلِكَ الْعُصْفُورُ

فَتَبَسَّمَ هِشَامٌ - وَقَالَ وَحَقِّ قَرَابَتِيْ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ تَلَفَّظَ بِهٰذَا اللَّفْظِ فِيْ أَوَّلِ
وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِهٖ - وَطَلَبَ مَا دُوْنَ الْخِلَافَةِ - لَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهُ - يَا خَادِمُ ! احْشُ فَاهُ جَوْهَرًا وَأَحْسِنْ جَائِزَتَهُ ؛
فَأَعْطَاهُ الْخَادِمُ صِلَةً عَظِيمَةً ؛ فَأَخَذَهَا - وَانْصَرَفَ
الْأَعْرَابِيُّ إِلَى حَالِ سَبِيلِهٖ - اِنْتَهٰى ؛ وَمِنْ لَطِيفِ الْحِكَايَاتِ

حِكَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ — لَمَّا
آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
لَمْ يُبَايِعْهُ — بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ — وَادَّعَى الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ —
وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَإِحْدَى عَشَرَ شَهْرًا
وَاثْنَى عَشَرَ يَوْمًا + وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ
الْعَوْدَ إِلَى الطَّاعَةِ وَانْتِظَامَهُ فِي سِلْكِ الْجَمَاعَةِ — حَتَّى
يَئِسَ مِنْ عَوْدِهِ — فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ — وَدَخَلَ الرَّيَّ
فِي طَلَبِهِ + فَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ الْخَبَرُ — لَمْ يَسَعْهُ إِلَّا أَنْ جَاءَ
إِلَى بَغْدَادَ — وَاخْتَفَى خَوْفًا عَلَى دَمِهِ + فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ — قَالَ إِبْرَاهِيمُ — لَمَّا سَمِعْتُ
بِهَذِهِ الْجَعَالَةِ — خِفْتُ عَلَى نَفْسِي — وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي
فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي مُتَنَكِّرًا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ — وَأَنَا
لَا أَدْرِي أَيْنَ أَتَوَجَّهُ + فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَ نَافِذٍ —
فَقُلْتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ — عَرَّضْتُ نَفْسِي
لِلْعَطَبِ — إِنْ عُدْتُ عَلَى أَثَرِي — يُرْتَابُ فِي أَمْرِي —
وَأَنَا عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَنَكِّرِ — فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا
أَسْوَدَ قَائِمًا عَلَى بَابِ دَارِهِ — فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ — وَقُلْتُ
لَهُ — هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أُقِيمُ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
قَالَ نَعَمْ — وَفَتَحَ الْبَابَ — فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ نَظِيفٍ —

فِيهِ فُرُشٌ وَبُسُطٌ وَمِخَدَّاتُ جُلُودٍ- ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَنِي أَغْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ- وَمَضَى- فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِالْجَعَالَةِ فِيَّ- فَقُلْتُ فِي نَفْسِي- إِنَّهُ خَرَجَ- لِيَدُلَّ عَلَيَّ- فَبَقِيتُ أَغْلِي مِثْلَ الْقِدْرِ عَلَى النَّارِ- وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي- فَبَيْنَمَا أَنَا كَذٰلِكَ- إِذْ أَقْبَلَ- وَمَعَهُ حَمَّالٌ- عَلَيْهِ كُلُّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَقُدُورٍ جَدِيدَةٍ وَآلَتِهَا- وَجَرَّةٍ جَدِيدَةٍ وَكِيزَانٍ جُدُدٍ- فَحَطَّ عَنِ الْحَمَّالِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ- وَقَالَ لِي- جَعَلْتُ نَفْسِي فِدَاكَ- أَنَا رَجُلٌ حَجَّامٌ- وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَقَزَّزُ مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي- فَشَأْنَكَ- وَهٰذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا يَدٌ- فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ- قَالَ إِبْرَاهِيمُ- وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ- فَطَبَخْتُ لِنَفْسِي قِدْرًا- مَا أَذْكُرُ أَنِّي أَكَلْتُ مِثْلَهَا- فَلَمَّا قَضَيْتُ إِرْبِي قَالَ لِي- يَا سَيِّدِي! جَعَلَنِيَ اللّٰهُ فِدَاكَ- هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ فَإِنَّهُ يُطَيِّبُ النَّفْسَ- وَيُذْهِبُ الْغَمَّ + فَقُلْتُ مَا أَكْرَهُ ذٰلِكَ رَغْبَةً فِي مُؤَانَسَةِ الْحَجَّامِ + فَجَاءَنِي بِأَوَانِي زُجَاجٍ جَدِيدَةٍ لَمْ تَمَسَّهَا يَدٌ- وَجَرَّةٍ مُطَيَّبَةٍ- وَقَالَ رَوِّقْ لِنَفْسِكَ كَمَا تُحِبُّ + فَرَوَّقْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ- وَأَحْضَرَ لِي قَدَحًا جَدِيدًا وَفَاكِهَةً وَزُهُورًا فِي أَوَانِي فَخَّارٍ جَدِيدَةٍ- ثُمَّ قَالَ- أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَجْلِسَ نَاحِيَةً

وَاَشْرَبَ وَحْدِیْ مِنْ شَرَابِیْ لِیْ سُرُوْرًا بِکَ وَلَکَ؟ فَقُلْتُ لَهُ اَفْعَلُ - فَشَرِبْتُ - وَشَرِبَ - وَاَحْسَنْتُ بِالشَّرَابِ دَبَّ فِیْنَا* فَقَامَ الْحَجَّامُ - وَدَخَلَ خِزَانَةً لَهُ - فَاَخْرَجَ عُوْدًا مُصْلَحًا* ثُمَّ قَالَ یَا سَیِّدِیْ! لَیْسَ مِنْ قَدْرِیْ اَنْ اَسْأَلَکَ الْغِنَاءَ - وَلٰکِنْ قَدْ وَجَبَ عَلٰی عَظِیْمِ مُرُوَّتِکَ حَقُّ حُرْمَتِیْ - فَاِنْ رَأَیْتَ اَنْ تُشَرِّفَ عَبْدَکَ - فَلَکَ عُلُوُّ الرَّأْیِ* فَقُلْتُ لَهُ - وَمَا اَظُنُّ اَنَّهُ یَعْرِفُنِیْ - وَمِنْ اَیْنَ لَکَ اَنِّیْ اُحْسِنُ الْغِنَاءَ؟ فَقَالَ یَا سُبْحَانَ اللّٰهِ! مَوْلَانَا اَشْهَرُ مِنْ ذٰلِکَ - اَنْتَ سَیِّدِیْ اِبْرَاهِیْمُ بْنُ الْمَهْدِیِّ خَلِیْفَتُنَا بِالْاَمْسِ الَّذِیْ جَعَلَ فِیْکَ الْمَأْمُوْنُ لِمَنْ دَلَّهُ عَلَیْکَ مِائَةَ اَلْفِ دِیْنَارٍ - وَعَلَیْکَ مِنِّیَ الْاَمَانُ* قَالَ اِبْرَاهِیْمُ - فَلَمَّا قَالَ ذٰلِکَ - عَظُمَ فِیْ عَیْنِیْ - وَثَبَتَتْ مُرُوَّتُهُ عِنْدِیْ - فَوَافَقْتُهُ عَلٰی بُغْیَتِهٖ - وَتَنَاوَلْتُ الْعُوْدَ وَاَصْلَحْتُهُ - وَغَنَّیْتُ وَقَدْ مَرَّ بِخَاطِرِیْ فِرَاقُ وَلَدِیْ وَعِیَالِیْ - فَجَعَلْتُ - اَقُوْلُ -

وَعَسَی الَّذِیْ اَهْدٰی لِیُوْسُفَ اَهْلَهُ ... وَاَعَزَّهُ فِی السِّجْنِ وَهُوَ اَسِیْرٌ
اَنْ یَسْتَجِیْبَ لَنَا فَیَجْمَعَ شَمْلَنَا ... وَاللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِیْنَ قَدِیْرٌ

فَاسْتَوْلٰی عَلَیْهِ الطَّرَبُ الْمُفْرِطُ - وَطَابَ عَیْشُهُ کَثِیْرًا* وَیُقَالُ اِنَّ جِیْرَانَ اِبْرَاهِیْمَ کَانُوْا - اِذَا سَمِعُوْهُ - یَقُوْلُ

يَا غُلَامُ! شُدِّ الْبَغْلَةَ - يَحْصُلُ لَهُمْ طَرَبٌ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ الْحَجَّامِ - وَتَحَكَّمَ مِنْهُ الْبَسْطُ - قَالَ - يَا سَيِّدِي! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ - مَا سَنَحَ بِخَاطِرِي - وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ افْعَلْ - وَهٰذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُوَّتِكَ - فَأَخَذَ الْعُودَ - وَغَنّٰى - شِعْرٌ

شَكَوْنَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُوْلَ لَيْلِنَا فَقَالُوْا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا

وَذٰلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُوْنَهُمْ سَرِيْعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا

إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ بِذِي الْهَوٰى جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ إِذَا دَنَا

فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوْا يُلَاقُوْنَ مِثْلَ مَا نُلَاقِيْ لَكَانُوْا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ - فَقُلْتُ لَهُ - وَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا لَبِيبِيُّ! كُلَّ الْإِحْسَانِ - أَذْهَبْتَ عَنِّي أَلَمَ الْأَحْزَانِ - فَزِدْنِي مِنْ هٰذِهِ النُّزْهَاتِ - فَأَنْشَدَ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيْهِ جَمِيْلُ

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيْلٌ عَدِيْدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيْلُ

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيْلٌ وَجَارُنَا عَزِيْزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِيْنَ ذَلِيْلُ

وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوْلُ

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُوْلُ

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُوْنَ الْقَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الشِّعْرَ - تَعَجَّبْتُ مِنْهُ غَايَةَ الْعَجَبِ - وَمَالَ بِىْ عَظِيْمُ الطَّرَبِ - وَنِمْتُ - فَلَمْ اَسْتَيْقِظْ - اِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ - فَغَسَلْتُ وَجْهِىْ - وَعَاوَدَنِىْ فِكْرِىْ فِىْ نَفَاسَةِ هٰذَا الْحَجَّامِ وَحُسْنِ اَدَبِهٖ - فَاَيْقَظْتُهٗ - وَ اَخَذْتُ خُرَيْطَةً كَانَتْ صُحْبَتِىْ - فِيْهَا دَنَانِيْرُ لَهَا قِيْمَةٌ - وَرَمَيْتُ بِهَا اِلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهٗ - اَسْتَوْدِعُكَ اللّٰهَ - فَاِنِّىْ مَاضٍ مِنْ عِنْدِكَ - وَاَسْاَلُكَ اَنْ تَتَصَرَّفَ مَا فِىْ هٰذِهِ الْخُرَيْطَةِ فِىْ بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ - وَلَكَ عِنْدِىَ الْمَنُّ الزَّائِدُ اِذَا اَمِنْتُ مِنْ خَوْفِىْ - قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَاَعَادَ لِىَ الْخُرَيْطَةَ - وَ قَالَ - يَاسَيِّدِىْ! اِنَّ الصَّعَالِيْكَ مِنَّا لَاقَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ وَلٰكِنْ بِمُقْتَضٰى مُرُوَّتِىْ - كَيْفَ اٰخُذُ ثَمَنًا عَلٰى مَا اَوْهَبَنِيْهِ الزَّمَانُ مِنْ قُرْبِكَ وَحُلُوْلِكَ عِنْدِىْ - وَلَئِنْ رَاجَعْتَنِىْ فِىْ هٰذَا الْكَلَامِ - وَرَمَيْتَ بِالْخُرَيْطَةِ اِلَىَّ مَرَّةً اُخْرٰى - قَتَلْتُ نَفْسِىْ - قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَاَخَذْتُ الْخُرَيْطَةَ فِىْ كُمِّىْ - وَقَدْ اَثْقَلَنِىْ حَمْلُهَا - وَانْصَرَفْتُ - فَلَمَّا انْتَهَيْتُ اِلٰى بَابِ دَارِهٖ - قَالَ لِىْ - يَاسَيِّدِىْ! اِنَّ هٰذَا الْمَكَانَ اَخْفٰى لَكَ مِنْ غَيْرِهٖ وَلَيْسَ عَلَىَّ فِىْ مُؤْنَتِكَ ثِقْلٌ - فَاَقِمْ عِنْدِىْ اِلٰى اَنْ يُفَرِّجَ اللّٰهُ عَنْكَ - فَرَجَعْتُ - وَقُلْتُ لَهٗ بِشَرْطِ اَنْ تُنْفِقَ مِنْ تِلْكَ الْخُرَيْطَةِ - فَاَوْهَمَنِى الرِّضٰى بِذٰلِكَ الشَّرْطِ - ثُمَّ اَقَمْتُ

عِنْدَهُ اَيَّامًا عَلٰى تِلْكَ الْحَالَةِ فِى الذِّ عَيْشٍ۔ وَلَمْ يَصْرِفْ مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا۔ فَتَذَمَّمْتُ مِنَ الْاِقَامَةِ فِىْ مُؤْنَتِهٖ۔ وَ احْتَشَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ۔ فَتَرَكْتُهٗ وَقُمْتُ۔ ثُمَّ تَزَيَّيْتُ بِزِىِّ النِّسَاءِ كَالْخُفِّ وَالنِّقَابِ۔ وَخَرَجْتُ مِنْ دَارِهٖ ✤ فَلَمَّا صِرْتُ فِى الطَّرِيْقِ۔ دَاخَلَنِىْ مِنَ الْخَوْفِ اَمْرٌ شَدِيْدٌ وَجِئْتُ لِاَعْبُرَ الْجِسْرَ۔ وَاِذَا اَنَا بِمَوْضِعٍ مَرْشُوْشٍ بِمَاءٍ۔ فَنَظَرَنِىْ جُنْدِىٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدِمُنِىْ۔ فَعَرَفَنِىْ۔ وَصَاحَ وَقَالَ هٰذِهٖ حَاجَةُ الْمَاْمُوْنِ۔ فَتَعَلَّقَ بِىْ ✤ لَكِنْ حَلَاوَةُ الرُّوْحِ دَفَعَتْهُ وَفَرَسَهٗ۔ وَرَمَيْتُهُمَا فِىْ ذٰلِكَ الزَّلَقِ فَصَارَ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ ✤ وَتَبَادَرَ النَّاسُ اِلَيْهِ۔ فَاجْتَهَدْتُّ اَنَا فِىْ مِشْيَتِىْ۔ حَتّٰى قَطَعْتُ الْجِسْرَ۔ فَدَخَلْتُ شَارِعًا۔ فَوَجَدْتُّ بَابَ دَارٍ مَفْتُوْحًا وَامْرَأَةً وَاقِفَةً فِىْ دِهْلِيْزِهٖ فَقُلْتُ يَا سَيِّدَتِىْ ؛ ارْحَمِيْنِىْ۔ وَاحْقِنِىْ دَمِىْ ــــ فَاِنِّىْ رَجُلٌ خَائِفٌ۔ فَقَالَتْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ۔ ادْخُلْ۔ وَاَطْلَعَتْنِىْ اِلٰى غُرْفَةٍ۔ وَفَرَشَتْ لِىْ فِيْهَا۔ وَقَدَّمَتْ لِىْ طَعَامًا۔ وَقَالَتْ لِىْ لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ۔ فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوْقٌ فَبَيْنَمَا هِىَ كَذٰلِكَ۔ وَاِذَا بِالْبَابِ يُدَقُّ دَقًّا عَنِيْفًا۔ فَخَرَجَتْ وَفَتَحَتِ الْبَابَ۔ وَاِذَا بِصَاحِبِىَ الَّذِىْ دَفَعْتُهٗ عَلَى الْجِسْرِ مُقْبِلٌ۔ وَهُوَ مَشْدُوْدُ الرَّأْسِ۔ وَدَمُهٗ يَجْرِىْ

عَلٰى ثِيَابِهٖ - وَلَيْسَ مَعَهُ دِرْهَمٌ - فَقَالَتْ لَهٗ - يَا هٰذَا مَا دَهَاكَ
فَقَالَ كُنْتُ ظَفِرْتُ بِالْفَتٰى - فَانْفَلَتَ مِنِّيْ - وَاَخْبَرَهَا
بِالْحَالِ - فَاَخْرَجَتْ خُرَاقًا - فَاَعْمَلَتْهُ فِيْ خِرْقَةٍ - وَعَصَبَتْ
بِهَا رَأْسَهٗ - وَفَرَشَتْ لَهٗ - وَنَامَ عَلِيْلًا + ثُمَّ طَلَعَتْ اِلَيَّ -
وَقَالَتْ لِيْ اَظُنُّكَ صَاحِبَ الْقَضِيَّةِ + فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ +
فَقَالَتْ لِيْ - لَا بَأْسَ عَلَيْكَ - ثُمَّ جَدَّدَتْ لِيَ الْكَرَامَةَ +
فَاَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ + ثُمَّ قَالَتْ لِيْ اِنِّيْ خَائِفَةٌ عَلَيْكَ
مِنْ هٰذَا الرَّجُلِ - لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْكَ - فَيَنِمَّ بِكَ فِيْمَا
تَخَافُهٗ . فَانْجُ بِنَفْسِكَ - ثُمَّ اِنِّيْ سَأَلْتُهَا الْمُهْلَةَ اِلَى اللَّيْلِ
فَقَالَتْ لَا بَأْسَ بِذٰلِكَ + فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ - لَبِسْتُ زِيَّ
النِّسَاءِ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا - فَاَتَيْتُ اِلٰى بَيْتِ مَوْلَاةٍ
كَانَتْ لَنَا - فَلَمَّا رَأَتْنِيْ - بَكَتْ - وَتَوَجَّعَتْ - وَحَمِدَتِ
اللّٰهَ تَعَالٰى عَلٰى سَلَامَتِيْ - وَخَرَجَتْ - كَاَنَّهَا تُرِيْدُ السُّوْقَ
لِلْاِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ - فَظَنَنْتُ خَيْرًا فَمَا شَعَرْتُ اِلَّا
وَاِبْرَاهِيْمُ الْمَوْصِلِيُّ مُقْبِلٌ فِيْ غِلْمَانِهٖ وَجُنْدِهٖ - وَامْرَأَةٌ
قُدَّامَهُمْ فَتَاَمَّلْتُهَا - فَاِذَا هِيَ الْمَوْلَاةُ مَعَهُمْ صَاحِبَةُ
الدَّارِ الَّتِيْ اَنَا بِهَا - وَلَمْ تَزَلْ مَاشِيَةً قُدَّامَهُمْ - حَتّٰى
اَسْلَمَتْنِيْ اِلَيْهِمْ - فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ عِيَانًا - وَحُمِلْتُ
بِالزِّيِّ الَّذِيْ اَنَا فِيْهِ اِلَى الْمَأْمُوْنِ + فَعَقَدَ مَجْلِسًا

قائمًا - وَأَدْخَلَنِيْ عَلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلْتُ - سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ * فَقَالَ لَا سَلَّمَكَ اللّٰهُ ! وَلَا حَيَّاكَ ! فَقُلْتُ لَهُ عَلٰى رِسْلِكَ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ وَلِيَّ الثَّارِ مُحَكَّمٌ فِي الْقِصَاصِ اَوِ الْعَفْوِ - وَلٰكِنَّ الْعَفْوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ عَفْوَكَ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ - كَمَا جَعَلَ ذَنْبِيْ فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ - فَاِنْ تُؤَاخِذْ فَبِحَقِّكَ - وَاِنْ تَعْفُ - فَبِفَضْلِكَ - ثُمَّ اَنْشَدْتُ هٰذِهِ الْاَبْيَاتَ

ذَنْبِيْ اِلَيْكَ عَظِيْمٌ وَاَنْتَ اَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ اَوْ لَا وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
اِنْ لَمْ اَكُنْ فِيْ فِعَالِيْ مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَرَفَعَ الْمَاْمُوْنُ اِلَيَّ رَاْسَهُ - فَبَادَرْتُ اِلَيْهِ بِاِنْشَادِ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

اَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا وَاَنْتَ لِلْعَفْوِ اَهْلُ
فَاِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ وَاِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ

فَاَطْرَقَ الْمَاْمُوْنُ رَاْسَهُ - وَاَنْشَدَ

وَكُنْتُ اِذَا الصَّدِيْقُ اَرَادَ غَيْظِيْ وَاَشْرَقَنِيْ عَلٰى حَنَقٍ بِرِيْقِيْ
غَفَرْتُ ذُنُوْبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ اَنْ اَعِيْشَ بِلَا صَدِيْقِ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الْكَلَامَ - اِسْتَرْوَحْتُ رَوَائِحَ الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ * ثُمَّ اَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْعَبَّاسِ

وَاَخِيْهِ اَبِيْ اِسْحَاقَ وَجَمِيْعِ مَنْ حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهٖ ــ وَ
قَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ فِيْ اَمْرِهٖ ؟ فَكُلٌّ اَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِيْ اِلَّا
اَنَّهُمْ اخْتَلَفُوْا فِي الْقِتْلَةِ ــ كَيْفَ تَكُوْنُ ٭ فَقَالَ الْمَأْمُوْنُ
لِاَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ ــ مَا تَقُوْلُ يَا اَحْمَدُ ؟ فَقَالَ يَا اَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ اِنْ قَتَلْتَهٗ وَجَدْنَا مِثْلَكَ مَنْ قَتَلَ مِثْلَهٗ ــ
وَاِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَمَا وَجَدْنَا مِثْلَكَ عَفَا عَنْ مِثْلِهٖ ٭
فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ اَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ ــ نَكَسَ رَأْسَهٗ ــ وَاَنْشَدَ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ٭

قَوْمِيْ هُمْ قَتَلُوْا اُمَيْمَ اَخِيْ ۞ فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيْبُنِيْ سَهْمِيْ

وَاَنْشَدَ اَيْضًا قَوْلَ الشَّاعِرِ

سَامِحْ اَخَاكَ اِذَا خَلَطْ ۞ مِنْهُ الْاِصَابَةُ بِالْغَلَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيْعَكَ عِنْدَهٗ ۞ شَكَرَ الصَّنِيْعَةَ اَمْ غَمَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيْفِهٖ ۞ اِنْ زَاغَ يَوْمًا اَوْ قَسَطْ
اَوَمَا تَرَى الْمَحْبُوْبَ ۞ وَالْمَكْرُوْهَ لُزَّا فِيْ نَمَطْ
وَلَذَاذَةُ الْعُمُرِ الطَّوِيْلِ ۞ يَشُوْبُهَا نَغَصُ الشَّمَطْ
وَالْوَرْدُ يَبْدُوْ فِي الْغُصُوْ ۞ نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِيْ مَا سَاءَ قَطُّ ۞ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنٰى فَقَطْ
وَلَوِ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا ۞ نِ وَجَدْتَ اَكْثَرَهُمْ سَقَطْ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ ــ فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذِهٖ

الأبيات - كشفت المقنعة عن رأسي - وكبّرت تكبيرة
عظيمة - وقلت عفا والله أمير المؤمنين عني * فقال
لا بأس عليك يا عمّ! فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين
أعظم من أن أتفوّه معه بعذر - وعفوك أعظم من
أن أنطق معه بشكر - وأطربت بالنغمات - وأنشدت

هذه الأبيات

إن الذي خلق المكارم حازها	في صلب آدم للإمام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة	والكل تكلأهم بقلب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنية طامع
فعفوت عن من لم يكن عن مثله	عفو ولم يشفع إليك بشافع
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا	وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون - أقول اقتداء بسيدنا يوسف على
نبينا وعليه الصلاة والسلام - لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين - قد عفوت عنك
ورددت عليك أموالك وضياعك يا عمّ! لا بأس
عليك. فابتهلت له بصالح الدعوات - وأنشدت

هذه الأبيات

رددت مالي ولم تبخل عليّ به	وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فإن بذلت دمي أبغي رضاك به	والمال حتى أسلّ النعل من قدمي

مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعِرْهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمِ
فَإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

فَأَكْرَمَهُ الْمَأْمُونُ - وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ - يَا عَمِّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ - فَقُلْتُ إِنَّهُمَا نَصَحَا لَكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلٰكِنَّكَ أَتَيْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. وَدَفَعْتَ مَا خِفْتُ بِمَا رَجَوْتُ - فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَا عَمِّ ! أَمَتَّ حِقْدِي بِحَيٰوةِ عُذْرِكَ - وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ - وَلَمْ أُجَرِّعْكَ مَرَارَةَ امْتِنَانِ الشَّافِعِينَ + ثُمَّ سَجَدَ الْمَأْمُونُ طَوِيلًا - وَرَفَعَ رَأْسَهُ - وَقَالَ + يَا عَمِّ ! أَتَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ سَجَدْتُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّكَ سَجَدْتَ شُكْرًا لِلّٰهِ الَّذِي أَظْفَرَكَ بِعَدُوِّكَ + فَقَالَ مَا أَرَدْتُ هٰذَا - وَلٰكِنْ شُكْرًا لِلّٰهِ الَّذِي أَلْهَمَنِي الْعَفْوَ عَنْكَ وَصَفَاءَ الْخَاطِرِ لَكَ + فَحَدِّثْنِي الْآنَ حَدِيثَكَ + فَشَرَحْتُ لَهُ صُورَةَ أَمْرِي - وَمَا جَرَى لِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَزَوْجَتِهِ وَمَوْلَاتِي الَّتِي غَمَزَتْ عَلَيَّ + فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْمَوْلَاةِ - وَهِيَ فِي دَارِهَا - تَنْتَظِرُ إِرْسَالَ الْجَائِزَةِ إِلَيْهَا + فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ - قَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ مَعَ سَيِّدِكِ ؟ فَقَالَتِ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ + فَقَالَ لَهَا هَلْ لَكِ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ ؟ فَقَالَتْ لَا + فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا مِائَةَ سَوْطٍ - وَأَنْ تُخَلَّدَ فِي

التَّجَبُّرِ ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَامْرَأَتَهُ وَالْحَجَّامَ - فَحَضَرُوا جَمِيعًا - فَسَأَلَ الْجُنْدِيَّ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ * فَقَالَ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ * فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا - وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يَضَعُهُ فِي دُكَّانِ الْحَجَّامِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ - وَأَكْرَمَ زَوْجَةَ الْجُنْدِيِّ - وَأَدْخَلَهَا الْقَصْرَ - وَقَالَ هٰذِهِ امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ تَصْلُحُ لِلْمُهِمَّاتِ * ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَّامِ - قَدْ ظَهَرَ مِنْ مُرُوَّتِكَ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ - وَأَمَرَ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا فِيهَا - وَخَلَعَ عَلَيْهِ - وَأَعْطَاهُ زِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ *

حِكَايَةُ كَرَمِ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيِّ مَعَ بَائِعِ الْفُولِ

إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ لَمَّا صَلَبَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ - أَمَرَ بِصَلْبِ كُلِّ مَنْ نَعَاهُ - أَوْ رَثَاهُ - فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذٰلِكَ * فَاتَّفَقَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ - وَفِي كُلِّ سَنَةٍ يَأْتِي بِقَصِيدَةٍ إِلَى جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيِّ الْمَذْكُورِ - فَيُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ جَائِزَةً عَلَى تِلْكَ الْقَصِيدَةِ - فَيَأْخُذُهَا وَيَنْصَرِفُ - وَيَسْتَمِرُّ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى عِيَالِهِ إِلَى آخِرِ الْعَامِ

فَجَاءَهُ ذٰلِكَ الْاَعْرَابِيُّ بِالْقَصِيْدَةِ عَلٰى عَادَتِهٖ • فَلَمَّا
جَاءَ وَجَدَ جَعْفَرَ مَصْلُوْبًا - فَجَاءَ اِلَى الْمَحَلِّ الَّذِيْ هُوَ
مَصْلُوْبٌ بِهٖ - وَاَنَاخَ رَاحِلَتَهٗ - وَبَكٰى بُكَاءً شَدِيْدًا وَحَزِنَ
حُزْنًا عَظِيْمًا - وَاَنْشَدَ الْقَصِيْدَةَ - وَنَامَ - فَرَاٰى جَعْفَرَ
الْبَرْمَكِيَّ فِي الْمَنَامِ - يَقُوْلُ لَهٗ - اِنَّكَ قَدِ اَتْعَبْتَ نَفْسَكَ
وَجِئْتَنَا - فَوَجَدْتَنَا عَلٰى مَا رَاَيْتَ - وَلٰكِنْ تَوَجَّهْ اِلَى الْبَصْرَةِ
وَاسْاَلْ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهٗ كَذَا وَكَذَا مِنْ تُجَّارِ الْبَصْرَةِ -
وَقُلْ لَهٗ - اِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ - وَيَقُوْلُ
لَكَ - اَعْطِنِيْ اَلْفَ دِيْنَارٍ بِاَمَارَةِ الْفُوْلَةِ • فَلَمَّا انْتَبَهَ
الْاَعْرَابِيُّ مِنْ نَوْمِهٖ - تَوَجَّهَ اِلَى الْبَصْرَةِ - فَسَاَلَ عَنْ
ذٰلِكَ التَّاجِرِ - وَاجْتَمَعَ بِهٖ - وَبَلَّغَهٗ مَا قَالَهٗ جَعْفَرُ فِي
الْمَنَامِ • فَبَكَى التَّاجِرُ بُكَاءً شَدِيْدًا - حَتّٰى كَادَ اَنْ يُفَارِقَ
الدُّنْيَا • ثُمَّ اِنَّهٗ اَكْرَمَ الْاَعْرَابِيَّ - وَاَجْلَسَهٗ عِنْدَهٗ - وَ
اَحْسَنَ مَثْوَاهُ - وَمَكَثَ عِنْدَهٗ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ مُكَرَّمًا • وَلَمَّا
اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ - اَعْطَاهُ اَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ وَقَالَ
لَهٗ الْاَلْفُ هِيَ الْمَاْمُوْرُ لَكَ بِهَا - وَالْخَمْسُمِائَةُ اِكْرَامٌ
مِنِّيْ اِلَيْكَ - وَلَكَ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ اَلْفُ دِيْنَارٍ وَعِنْدَ انْصِرَافِهٖ
قَالَ لِلتَّاجِرِ بِاللّٰهِ عَلَيْكَ اَنْ تُخْبِرَنِيْ بِخَبَرِ الْفُوْلَةِ - حَتّٰى
اَعْرِفَ اَصْلَهَا • فَقَالَ لَهٗ - اَنَا كُنْتُ فِي ابْتِدَاءِ الْاَمْرِ فَقِيْرًا

الحَالِ - أطُوفُ بِالفُوْلِ الحَارِّ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ - وَأبِيعُهُ
حِيلَةً عَلَى المَعَاشِ - فَخَرَجْتُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ مَاطِرٍ - وَلَيْسَ
عَلَى بَدَنِي مَا يَقِينِي مِنَ البَرْدِ - فَتَارَةً أرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ
البَرْدِ - وَتَارَةً أقَعُ فِي مَاءِ المَطَرِ - وَأنَا فِي حَالَةٍ كَرِيهَةٍ
تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الجُلُودُ - وَكَانَ جَعْفَرُ فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ جَالِسًا
فِي قَصْرٍ مُشْرِفٍ عَلَى الشَّارِعِ - وَعِنْدَهُ خَوَاصُّهُ وَمَحَاظِيهُ
فَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ - فَرَقَّ لِحَالِي - وَأرْسَلَ إلَيَّ بَعْضَ أتْبَاعِهِ
فَأخَذَنِي إلَيْهِ - وَأدْخَلَنِي عَلَيْهِ * فَلَمَّا رَآنِي - قَالَ لِي بِعْ
مَا مَعَكَ مِنَ الفُوْلِ عَلَى طَائِفَتِي * فَأخَذْتُ أكِيلُهُ بِمِكْيَالٍ
كَانَ مَعِي - فَكُلُّ مَنْ أخَذَ كَيْلَةَ فُوْلٍ - يَمْلَأُ ذَهَبًا - حَتَّى
فَرَغَ جَمِيعُ مَا مَعِي - وَلَمْ يَبْقَ فِي القُفَّةِ شَيْءٌ * ثُمَّ جَمَعْتُ
الذَّهَبَ الَّذِي حَصَلَ لِي عَلَى بَعْضِهِ - فَقَالَ لِي هَلْ بَقِيَ
مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الفُوْلِ؟ قُلْتُ لَا أدْرِي - ثُمَّ فَتَّشْتُ
القُفَّةَ - فَلَمْ أجِدْ فِيهَا سِوَى فُوْلَةٍ وَاحِدَةٍ * فَأخَذَهَا
مِنِّي جَعْفَرُ - وَفَلَقَهَا نِصْفَيْنِ - فَأخَذَ نِصْفَهَا - وَأعْطَى
النِّصْفَ الثَّانِي لِإحْدَى مَحَاظِيهِ - وَقَالَ بِكَمْ تَشْتَرِينَ
نِصْفَ هٰذِهِ الفُوْلَةِ؟ فَقَالَتْ بِقَدْرِ هٰذَا الذَّهَبِ
مَرَّتَيْنِ * فَصِرْتُ مُتَحَيِّرًا فِي أمْرِي - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي
هٰذَا مُحَالٌ - فَبَيْنَمَا أنَا مُتَعَجِّبٌ - وَإذَا بِالحَظِيَّةِ أمَرَتْ

بَعْضَ جَوَارِيْهَا- فَاَحْضَرَتْ ذَهَبًا قَدْرَ الذَّهَبِ الْمُجْتَمِعِ مَرَّتَيْنِ + فَقَالَ جَعْفَرُ- وَاَنَا اَشْتَرِي النِّصْفَ الَّذِي اَخَذْتُهُ بِقَدْرِ الْجَمِيعِ مَرَّتَيْنِ- ثُمَّ قَالَ لِي جَعْفَرُ خُذْ ثَمَنَ قُوْلِكَ- وَاَمَرَ بَعْضَ خُدَّامِهِ- فَجَمَعَ الْمَالَ كُلَّهُ- وَوَضَعَهُ فِي قُفَّتِي + فَاَخَذْتُهُ- وَانْصَرَفْتُ- ثُمَّ جِئْتُ اِلَى الْبَصْرَةِ- وَاتَّجَرْتُ بِمَا مَعِيَ مِنَ الْمَالِ- فَوَسَّعَ اللّٰهُ عَلَيَّ + وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ + فَاِذَا اَعْطَيْتُكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ اَلْفَ دِيْنَارٍ مِنْ بَعْضِ اِحْسَانِ جَعْفَرَ مَا ضَرَّنِي شَيْءٌ + فَانْظُرْ مَكَارِمَ اَخْلَاقِ جَعْفَرَ- وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا- رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى عَلَيْهِ +

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي تَخْتِ الْخِلَافَةِ- اِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ مِنَ الطَّوَاشِيَّةِ- وَمَعَهُ تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْاَحْمَرِ مُرَصَّعٌ بِالدُّرِّ وَالْجَوْهَرِ- وَفِيْهِ مِنْ سَائِرِ الْيَوَاقِيْتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا يَفِي بِهِ مَالٌ + ثُمَّ اِنَّ ذٰلِكَ الْخَادِمَ قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيْفَةِ- وَقَالَ لَهُ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ السَّيِّدَةَ زُبَيْدَةَ تُقَبِّلُ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْكَ- وَتَقُوْلُ لَكَ- اَنْتَ تَعْرِفُ اَنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ

هٰذَا التَّاجَ - وَاَنَّهُ مُحْتَاجٌ اِلٰى جَوْهَرَةٍ كَبِيْرَةٍ - تَكُوْنُ فِىْ رَأْسِهٖ - وَفَتَّشَتْ ذَخَائِرَهَا - فَلَمْ تَجِدْ فِيْهَا جَوْهَرَةً كَبِيْرَةً عَلٰى غَرَضِهَا - فَقَالَ الْخَلِيْفَةُ لِلْحُجَّابِ وَالنُّوَّابِ فَتِّشُوْا عَلٰى جَوْهَرَةٍ كَبِيْرَةٍ عَلٰى غَرَضِ زُبَيْدَةَ - فَفَتَّشُوْا فَلَمْ يَجِدُوْا شَيْئًا يُوَافِقُهَا - فَاَعْلَمُوْا الْخَلِيْفَةَ بِذٰلِكَ - فَضَاقَ صَدْرُهُ - وَقَالَ كَيْفَ اَكُوْنُ خَلِيْفَةً وَمَلِكَ مُلُوْكِ الْاَرْضِ - وَاَعْجِزُ عَنْ جَوْهَرَةٍ - وَيْلَكُمْ فَاسْئَلُوا التُّجَّارَ - فَسَأَلُوا التُّجَّارَ - فَقَالُوْا لَهُمْ لَا يَجِدُ مَوْلَانَا الْخَلِيْفَةُ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ اِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ بِالْبَصْرَةِ - يُسَمّٰى اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - فَاَخْبَرُوا الْخَلِيْفَةَ بِذٰلِكَ - فَاَمَرَ وَزِيْرَهُ جَعْفَرَ اَنْ يُرْسِلَ بِطَاقَةً اِلَى الْاَمِيْرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِىِّ الْمُتَوَلِّىْ عَلَى الْبَصْرَةِ اَنْ يُجَهِّزَ اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - وَيُحْضِرَهٗ بَيْنَ يَدَىْ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ - فَكَتَبَ الْوَزِيْرُ بِطَاقَةً بِمَضْمُوْنِ ذٰلِكَ - وَاَرْسَلَهَا مَعَ مَسْرُوْرٍ - ثُمَّ تَوَجَّهَ مَسْرُوْرٌ بِالْبِطَاقَةِ اِلٰى مَدِيْنَةِ الْبَصْرَةِ وَدَخَلَ عَلَى الْاَمِيْرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِىِّ - فَفَرِحَ بِهٖ - وَ اَكْرَمَهُ غَايَةَ الْاِكْرَامِ - ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ بِطَاقَةَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِ - فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ اَرْسَلَ مَسْرُوْرًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ اَتْبَاعِهٖ اِلٰى اَبِىْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ فَتَوَجَّهُوْا اِلَيْهِ - وَطَرَقُوْا عَلَيْهِ الْبَابَ - فَخَرَجَ لَهُمْ بَعْضُ

الغلمان۔ فقال له مسرور۔ قل لسيدك ان امير المؤمنين
يطلبك * فدخل الغلام۔ واخبره بذلك * فخرج۔ فوجد
مسرورا حاجب الخليفة۔ ومعه اتباع الامير محمد الزبيدي
فقبل الارض بين يديه۔ وقال سمعا وطاعة لامير
المؤمنين۔ ولكن ادخلوا عندنا * فقالوا ما نقدر على
ذلك الا على عجل كما امرنا امير المؤمنين۔ فانه ينتظر
قدومك * فقال اصبروا علي يسيرا۔ حتى اجهز امري *
ثم دخلوا معه الى الدار بعد جهد جهيد واستعطاف
زائد۔ فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق
المطرز بالذهب الاحمر * ثم ان ابا محمد الكسلان
امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي
في الدار۔ ففعلوا۔ فرأى حيطانه ورخامه من الغرائب۔
وهو مزركش بالذهب والفضة۔ وماؤه ممزوج بماء
الورد۔ واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه۔ وخدموهم
اتم الخدمة * ولما خرجوا من الحمام۔ البسوهم خلعا
من الديباج منسوجة بالذهب * ثم دخل مسرور
واصحابه۔ فوجدوا ابا محمد الكسلان جالسا في قصره۔
وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج
بالذهب المرصع بالدر والجواهر۔ والقصر مفروش

بِمَسَانِدَ مُزَرْكَشَةٍ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ- وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى مَرْتَبَتِهِ- وَالْمَرْتَبَةُ عَلٰى سَرِيْرٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوَاهِرِ ✦ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُوْرٌ- رَحَّبَ بِهٖ- وَتَلَقَّاهُ- وَأَجْلَسَهُ بِجَانِبِهٖ- ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ السِّمَاطِ ✦ فَلَمَّا رَأٰى مَسْرُوْرٌ ذٰلِكَ السِّمَاطَ- قَالَ وَاللّٰهِ مَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ السِّمَاطِ أَبَدًا ✦ وَكَانَ فِيْ ذٰلِكَ السِّمَاطِ أَنْوَاعُ الْأَطْعِمَةِ وَكُلُّهَا مَوْضُوْعَةٌ فِيْ أَطْبَاقٍ صِيْنِيٍّ مُذَهَّبَةٍ ✦ قَالَ مَسْرُوْرٌ فَأَكَلْنَا- وَشَرِبْنَا- وَفَرِحْنَا إِلٰى آخِرِ النَّهَارِ ✦ ثُمَّ أَعْطَانَا كُلَّ وَاحِدٍ خَمْسَةَ آلَافِ دِيْنَارٍ- وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِيْ- أَلْبَسُوْنَا خِلَعًا خُضْرًا مُذَهَّبَةً- وَأَكْرَمُوْنَا غَايَةَ الْإِكْرَامِ ✦ ثُمَّ قَالَ لَهٗ مَسْرُوْرٌ- لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْعُدَ زِيَادَةً عَلٰى تِلْكَ الْمُدَّةِ خَوْفًا مِنَ الْخَلِيْفَةِ ✦ فَقَالَ لَهٗ أَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ- يَا مَوْلَانَا اصْبِرْ عَلَيْنَا إِلٰى غَدٍ- حَتّٰى نَتَجَهَّزَ وَنَسِيْرَ مَعَكُمْ- فَقَعَدُوْا ذٰلِكَ الْيَوْمَ- وَبَاتُوْا إِلَى الصَّبَاحِ ✦ ثُمَّ إِنَّ الْغِلْمَانَ شَدُّوْا لِأَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ بَغْلَةً بِسَرْجٍ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعٍ بِأَنْوَاعِ الدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ ✦ فَقَالَ مَسْرُوْرٌ فِيْ نَفْسِهٖ- يَا تُرٰى إِذَا حَضَرَ أَبُوْ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيْفَةِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ هَلْ يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ؟ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ وَدَّعُوْا أَبَا مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيَّ- وَطَلَعُوْا مِنَ الْبَصْرَةِ- وَسَارُوْا- وَ

لَمْ يَزَالُوْا سَائِرِيْنَ - حَتّٰى وَصَلُوْا اِلٰى مَدِيْنَةِ بَغْدَادَ ‍ فَلَمَّا
دَخَلُوْا عَلَى الْخَلِيْفَةِ - وَوَقَفُوْا بَيْنَ يَدَيْهِ اَمَرَهُ بِالْجُلُوْسِ
فَجَلَسَ - ثُمَّ تَكَلَّمَ بِاَدَبٍ - وَقَالَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ! اِنِّيْ
جِئْتُ - وَمَعِيْ هَدِيَّةٌ عَلٰى وَجْهِ الْخِدْمَةِ - فَهَلْ اُحْضِرُهَا عَنْ
اِذْنِكَ ؟ قَالَ الرَّشِيْدُ - لَا بَأْسَ بِذَالِكَ ‍ فَاَمَرَ بِصُنْدُوْقٍ
وَفَتَحَهُ - وَاَخْرَجَ مِنْهُ تُحَفًا - مِنْ جُمْلَتِهَا اَشْجَارٌ مِنَ الذَّهَبِ
وَاَوْرَاقُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ الْاَبْيَضِ - وَثِمَارُهَا يَاقُوْتٌ اَحْمَرُ
وَاَصْفَرُ وَلُؤْلُؤٌ اَبْيَضُ ‍ فَتَعَجَّبَ الْخَلِيْفَةُ مِنْ ذَالِكَ ‍ ثُمَّ
اَحْضَرَ صُنْدُوْقًا ثَانِيًا - وَاَخْرَجَ مِنْهُ خَيْمَةً مِنَ الدِّيْبَاجِ
مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوْتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاَنْوَاعِ
الْجَوَاهِرِ - وَقَوَائِمُهَا مِنْ عُوْدٍ هِنْدِيٍّ رَطْبٍ - وَاَذْيَالُ تِلْكَ
الْخَيْمَةِ مُرَصَّعَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الْاَخْضَرِ - وَفِيْهَا تَصْوِيْرُ كُلِّ الصُّوَرِ
مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالطُّيُوْرِ وَالْوُحُوْشِ - وَتِلْكَ الصُّوَرُ
مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيْتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْبَلَخْشِ
وَسَائِرِ الْمَعَادِنِ ‍ فَلَمَّا رَاٰى الرَّشِيْدُ ذَالِكَ - فَرِحَ فَرَحًا
شَدِيْدًا ‍ ثُمَّ قَالَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ - يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ
لَا تَظُنَّ اَنِّيْ حَمَلْتُ لَكَ هٰذَا فَزَعًا مِنْ شَيْءٍ وَلَا طَمَعًا
فِيْ شَيْءٍ - وَاِنَّمَا رَاَيْتُ نَفْسِيْ رَجُلًا عَامِيًّا - وَرَاَيْتُ هٰذَا
لَا يَصْلُحُ - اِلَّا لِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ - وَاِنْ اَذِنْتَ لِيْ - فَرَّجْتُكَ

عَلٰی بَعْضِ مَا اَقْدِرُ عَلَیْهِ۔ فَقَالَ الرَّشِیْدُ اِفْعَلْ مَا شِئْتَ
حَتّٰی نَنْظُرَ۔ فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً۔ ثُمَّ حَرَّکَ شَفَتَیْهِ۔
وَاَوْمَأَ اِلٰی شَرَارِیْفِ الْقَصْرِ۔ فَمَالَتْ اِلَیْهِ۔ ثُمَّ اَشَارَ
اِلَیْهَا۔ فَرَجَعَتْ اِلٰی مَوْضِعِهَا۔ ثُمَّ اَشَارَ بِعَیْنِهٖ۔ فَظَهَرَتْ
اِلَیْهِ مَقَاصِیْرُ مُقَفَّلَةُ الْاَبْوَابِ۔ ثُمَّ تَکَلَّمَ عَلَیْهَا۔ وَاِذَا
بِاَصْوَاتِ طُیُوْرٍ تُجَاوِبُهٗ۔ فَتَعَجَّبَ الرَّشِیْدُ مِنْ ذٰلِکَ غَایَةَ
الْعَجَبِ۔ وَقَالَ لَهٗ مِنْ اَیْنَ لَکَ هٰذَا کُلُّهٗ؟ وَاَنْتَ مَا تُعْرَفُ
اِلَّا بِاَبِیْ مُحَمَّدٍ الْکَسْلَانِ۔ وَاَخْبَرُوْنِیْ۔ اَنَّ اَبَاکَ کَانَ
حَجَّامًا یَخْدِمُ فِیْ حَمَّامٍ۔ وَمَا خَلَّفَ لَکَ شَیْئًا۔ فَقَالَ یَا
اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ! اسْمَعْ حَدِیْثِیْ۔ فَاِنَّهٗ عَجِیْبٌ۔ وَاَمْرُهٗ غَرِیْبٌ
لَوْ کُتِبَ بِالْاِبَرِ عَلٰی اَمَاقِ الْبَصَرِ۔ لَکَانَ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ۔
فَقَالَ الرَّشِیْدُ حَدِّثْ بِمَا عِنْدَکَ۔ وَاَخْبِرْنِیْ بِهٖ یَا اَبَا
مُحَمَّدٍ! فَقَالَ اعْلَمْ یَا اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ! اَدَامَ اللّٰهُ لَکَ الْعِزَّ
وَالتَّمْکِیْنَ! اِنَّ اِخْبَارَ النَّاسِ بِاَنِّیْ اُعْرَفُ بِالْکَسْلَانِ وَ
اَنَّ اَبِیْ لَمْ یُخَلِّفْ لِیْ مَالًا صِدْقٌ۔ لِاَنَّ اَبِیْ لَمْ یَکُنْ اِلَّا کَمَا
ذَکَرْتَ۔ فَاِنَّهٗ کَانَ حَجَّامًا فِیْ حَمَّامٍ۔ وَکُنْتُ اَنَا فِیْ صِغَرِیْ
اَکْسَلَ مَنْ یُوْجَدُ عَلٰی وَجْهِ الْاَرْضِ۔ وَبَلَغَ مِنْ کَسَلِیْ اَنِّیْ
اِذَا کُنْتُ نَائِمًا فِیْ اَیَّامِ الْحَرِّ۔ وَطَلَعَتْ عَلَیَّ الشَّمْسُ۔ اَکْسَلُ
عَنْ اَنْ اَقُوْمَ۔ وَاَنْتَقِلَ مِنَ الشَّمْسِ اِلَی الظِّلِّ۔ وَاَقَمْتُ

عَلٰى ذٰلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا۔ ثُمَّ اِنَّ اَبِیْ تُوُفِّیَ اِلٰی رَحْمَةِ اللّٰهِ تَعَالٰی۔ وَلَمْ يُخَلِّفْ لِیْ شَيْئًا۔ وَكَانَتْ اُمِّیْ تَخْدُمُ النَّاسَ وَتُطْعِمُنِیْ وَتَسْقِيْنِیْ۔ وَاَنَا رَاقِدٌ عَلٰی جَنْبِیْ۔ فَاتَّفَقَ اَنَّ اُمِّیْ دَخَلَتْ عَلَیَّ فِیْ بَعْضِ الْاَيَّامِ۔ وَمَعَهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ مِنَ الْفِضَّةِ۔ وَقَالَتْ لِیْ يَا وَلَدِیْ! بَلَغَنِیْ اَنَّ الشَّيْخَ اَبَا الْمُظَفَّرِ عَزَمَ عَلٰی اَنْ يُسَافِرَ اِلَی الصِّيْنِ۔ وَكَانَ ذٰلِكَ الشَّيْخُ يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ۔ وَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْخَيْرِ۔ فَقَالَتْ اُمِّیْ يَا وَلَدِیْ خُذْ هٰذِهِ الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ۔ وَامْضِ بِنَا اِلَيْهِ۔ وَنَسْأَلُهٗ اَنْ يَشْتَرِیَ لَكَ بِهَا مِنْ بِلَادِ الصِّيْنِ۔ لَعَلَّهٗ يَحْصُلُ لَكَ فِيْهِ رِبْحٌ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالٰی۔ فَكَسِلْتُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهَا فَاَقْسَمَتْ بِاللّٰهِ اِنْ لَمْ اَقُمْ مَعَهَا اَنَّهَا لَا تُطْعِمُنِیْ وَلَا تَسْقِيْنِیْ وَلَا تَدْخُلُ عَلَیَّ۔ بَلْ تَتْرُكُنِیْ اَمُوْتُ جُوْعًا وَعَطَشًا۔ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهَا۔ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! عَلِمْتُ اَنَّهَا تَفْعَلُ ذٰلِكَ۔ لِمَا تَعْلَمُ مِنْ كَسَلِیْ۔ فَقُلْتُ لَهَا اَقْعِدِيْنِیْ۔ فَاَقْعَدَتْنِیْ وَاَنَا بَاكِی الْعَيْنِ۔ وَقُلْتُ ائْتِيْنِیْ بِمَدَاسِیْ۔ فَاَتَتْنِیْ بِهٖ فَقُلْتُ ضَعِيْهِ فِیْ رِجْلِیْ۔ فَوَضَعَتْهُ فِيْهِمَا۔ فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِيْنِیْ حَتّٰی تَرْفَعِيْنِیْ مِنَ الْاَرْضِ۔ فَفَعَلَتْ ذٰلِكَ۔ فَقُلْتُ اسْنُدِيْنِیْ۔ حَتّٰی اَمْشِیَ۔ فَصَارَتْ۔ تَسْنُدُنِیْ۔ وَمَازِلْتُ اَمْشِیْ۔ وَاَتَعَثَّرُ فِیْ اَذْيَالِیْ اِلٰی اَنْ وَصَلْنَا اِلٰی سَاحِلِ الْبَحْرِ

تَسَلَّمْنَا عَلَى الشَّيْخِ - وَقُلْتُ لَهُ يَا عَمِّ ! أَنْتَ أَبُو الْمُظَفَّرِ
قَالَ لَبَّيْكَ ✤ قُلْتُ خُذْ هٰذِهِ الدَّرَاهِمَ - وَاشْتَرِ بِهَا لِيْ شَيْئًا
مِنْ بِلَادِ الصِّيْنِ - عَسَى اللّٰهُ أَنْ يُرْبِحَنِيْ فِيْهِ ✤ فَقَالَ الشَّيْخُ
أَبُو الْمُظَفَّرِ لِأَصْحَابِهٖ - أَتَعْرِفُوْنَ هٰذَا الشَّابَّ ؟ قَالُوْا نَعَمْ -
هٰذَا يُعْرَفُ بِأَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَمَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ - خَرَجَ
مِنْ دَارِهٖ - إِلَّا فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ ✤ فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفَّرِ
يَا وَلَدِيْ هَاتِ الدَّرَاهِمَ عَلَى بَرَكَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى ✤ ثُمَّ أَخَذَ
مِنِّي الدَّرَاهِمَ - وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ ✤ ثُمَّ رَجَعْتُ مَعَ أُمِّيْ إِلَى
الْبَيْتِ - وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفَّرِ إِلَى السَّفَرِ - وَمَعَهٗ
جَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ - وَلَمْ يَزَالُوْا مُسَافِرِيْنَ - حَتّٰى وَصَلُوْا إِلَى
بِلَادِ الصِّيْنِ - ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ بَاعَ - وَاشْتَرٰى - وَبَعْدَ
ذٰلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى الرُّجُوْعِ هُوَ وَمَنْ مَعَهٗ بَعْدَ قَضَاءِ أَغْرَاضِهِمْ
وَسَارُوْا فِي الْبَحْرِ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ - فَقَالَ الشَّيْخُ لِأَصْحَابِهٖ - قِفُوْا
بِالْمَرْكَبِ ✤ فَقَالَ التُّجَّارُ مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ اعْلَمُوْا أَنَّ الرِّسَالَةَ
الَّتِيْ مَعِيْ لِأَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ نَسِيْتُهَا - فَارْجِعُوْا بِنَا حَتّٰى
نَشْتَرِيَ لَهٗ بِهَا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهٖ ✤ فَقَالُوْا سَأَلْنَاكَ بِاللّٰهِ
تَعَالٰى - أَنْ لَا تَرُدَّنَا - فَإِنَّنَا قَطَعْنَا مَسَافَةً طَوِيْلَةً زَائِدَةً -
وَحَصَلَ لَنَا فِيْ ذٰلِكَ أَهْوَالٌ عَظِيْمَةٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ ✤
فَقَالَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرُّجُوْعِ ✤ فَقَالُوْا خُذْ مِنَّا أَضْعَافَ رِبْحِ

الخمسة دراهم- ولا تردّنا- فسمع منهم- وجمعوا له مالاً جزيلاً- ثم ساروا- حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير- فأرسوا عليها- وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك- ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً- وبين يديه قرود كثيرة- و بينهم قرد منتوف الشعر- وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم- يمسكون ذلك القرد المنتوف- و يضربونه- ويرمونه على صاحبهم- فيقوم يضربهم- ويقيدهم- ويعذبهم على ذلك- فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد- ويضربونه- ثم إن الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد- حزن عليه- ورفق به- فقال لصاحبه أتبيعني هذا القرد؟ قال اشتر- قال إن معي لصبي يتيم خمسة دراهم- هل تبيعني إياه بها؟ قال له بعتك- بارك الله فيه- ثم تسلمه- وأقبضه الدراهم- وأخذ القرد عبيد الشيخ- وربطوه في المركب- ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى- فأرسوا عليها- فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك- فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس- فغطسوا- فرآهم القرد- يفعلون ذلك- فحل نفسه من رباطه

وَنَطَّ مِنَ الْمَرْكَبِ۔ وَغَطَسَ مَعَهُمْ. فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ۔ قَدْ عَدِمَ الْقِرْدُ مِنَّا بِبَخْتِ
هٰذَا الْمِسْكِيْنِ الَّذِيْ اَخَذْنَاهُ لَهُ۔ وَيَئِسُوْا مِنَ الْقِرْدِ۔
ثُمَّ طَلَعَ جَمَاعَةُ الْغَطَّاسِيْنَ۔ وَاِذَا بِالْقِرْدِ طَلَعَ مَعَهُمْ
وَفِيْ يَدَيْهِ نَفَائِسُ الْجَوَاهِرِ۔ وَرَمَاهَا بَيْنَ يَدَيْ اَبِي الْمُظَفَّرِ
فَتَعَجَّبَ مِنْ ذٰلِكَ۔ وَقَالَ اِنَّ هٰذَا الْقِرْدَ فِيْهِ سِرٌّ عَظِيْمٌ۔
ثُمَّ حَلُّوْا۔ وَسَافَرُوْا اِلٰى اَنْ وَصَلُوْا جَزِيْرَةً تُسَمّٰى جَزِيْرَةَ
الزُّنُوْجِ۔ وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ السُّوْدَانِ يَاْكُلُوْنَ لَحْمَ بَنِيْ
اٰدَمَ۔ فَلَمَّا رَاَوْهُمُ السُّوْدَانُ۔ رَكِبُوْا عَلَيْهِمْ فِي الْقَوَارِبِ۔
وَاَتَوْا اِلَيْهِمْ۔ وَاَخَذُوْا كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ۔ وَكَتَّفُوْهُمْ۔
وَاَتَوْا بِهِمْ اِلَى الْمَلِكِ۔ فَاَمَرَهُمْ بِذَبْحِ جَمَاعَةٍ مِنَ
التُّجَّارِ۔ فَذَبَحُوْهُمْ۔ وَاَكَلُوْا لُحُوْمَهُمْ۔ ثُمَّ اِنَّ بَقِيَّةَ
التُّجَّارِ بَاتُوْا مَحْبُوْسِيْنَ۔ وَهُمْ فِيْ نَكَدٍ عَظِيْمٍ۔ فَلَمَّا
كَانَ وَقْتُ اللَّيْلِ۔ قَامَ الْقِرْدُ اِلٰى اَبِي الْمُظَفَّرِ۔ وَحَلَّ
قَيْدَهُ۔ فَلَمَّا رَاَى التُّجَّارُ اَبَا الْمُظَفَّرِ قَدِ انْحَلَّ۔ قَالُوْا
عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَكُوْنَ خَلَاصُنَا عَلٰى يَدَيْكَ يَا اَبَا الْمُظَفَّرِ!
فَقَالَ لَهُمْ اعْلَمُوْا اَنَّهُ مَا خَلَّصَنِيْ بِاِرَادَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى۔
اِلَّا هٰذَا الْقِرْدُ۔ وَقَدْ خَرَجْتُ لَهُ عَنْ اَلْفِ دِيْنَارٍ۔
فَقَالَ التُّجَّارُ۔ وَنَحْنُ كَذٰلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا خَرَجَ لَهُ

عَنْ أَلْفِ دِينَارٍ إِنْ خَلَّصنَا. فَقَامَ الْقُرُودُ إِلَيْهِم - وَصَارَ
يَحُلُّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - حَتَّى حَلَّ الْجَمِيعَ مِنْ قُيُودِهِمْ
وَذَهَبُوا إِلَى الْمَرْكَبِ - وَطَلَعُوا فِيهَا - فَوَجَدُوهَا سَالِمَةً
وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ - ثُمَّ حَلُّوا وَسَافَرُوا. فَقَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ
يَا تُجَّارُ أَوْفُوا بِالَّذِي قُلْتُمْ عَلَيْهِ لِلْقِرْدِ. فَقَالُوا سَمْعًا
وَطَاعَةً - وَدَفَعَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ - وَأَخْرَجَ
أَبُو الْمُظَفَّرِ مِنْ مَالِهِ أَلْفَ دِينَارٍ - فَاجْتَمَعَ لِلْقِرْدِ مِنَ
الْمَالِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. ثُمَّ سَافَرُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ
الْبَصْرَةِ - فَتَلَقَّاهُمْ أَصْحَابُهُمْ - حِينَ طَلَعُوا مِنَ الْمَرْكَبِ.
فَقَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ أَيْنَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ؟ فَبَلَغَ الْخَبَرُ
إِلَى أُمِّي - فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ أُمِّي - وَقَالَتْ
يَا وَلَدِي إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُظَفَّرِ قَدْ أَتَى - وَوَصَلَ إِلَى
الْمَدِينَةِ - فَقُمْ - وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ - وَسَلِّمْ عَلَيْهِ - وَاسْأَلْهُ عَنِ
الَّذِي جَاءَ بِهِ لَكَ - فَلَعَلَّ اللهَ تَعَالَى يَكُونُ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكَ
بِشَيْءٍ. فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِينِي مِنَ الْأَرْضِ - وَاسْنِدِينِي -
حَتَّى أَخْرُجَ - وَأَمْشِي إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ - ثُمَّ مَشَيْتُ وَ
أَنَا أَتَعَثَّرُ فِي أَذْيَالِي - حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْمُظَفَّرِ.
فَلَمَّا رَآنِي - قَالَ لِي أَهْلًا بِمَنْ كَانَتْ دَرَاهِمُهُ سَبَبًا
لِخَلَاصِي وَخَلَاصِ هٰؤُلَاءِ التُّجَّارِ بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى -

ثُمَّ قَالَ لِی خُذْ هٰذَا الْقِرْدَ- فَاِنِّی اشْتَرَیْتُهُ لَکَ- وَامْضِ بِهٖ اِلٰی بَیْتِکَ- حَتّٰی اَجِیْءَ اِلَیْکَ- فَاَخَذْتُ الْقِرْدَ بَیْنَ یَدَیَّ وَمَضَیْتُ- وَقُلْتُ فِیْ نَفْسِیْ- وَاللّٰهِ مَا هٰذَا اِلَّا مَتْجَرٌ عَظِیْمٌ- ثُمَّ دَخَلْتُ بَیْتِیْ- وَقُلْتُ لِاُمِّیْ- کُلَّمَا اَنَامُ تَاْمُرِیْنِیْ بِالْقِیَامِ لِاَتَّجِرَ- فَانْظُرِیْ بِعَیْنِکِ هٰذَا الْمَتْجَرَ- ثُمَّ جَلَسْتُ- فَبَیْنَمَا اَنَا جَالِسٌ وَاِذَا بِعَبِیْدِ اَبِی الْمُظَفَّرِ قَدْ اَقْبَلُوْا عَلَیَّ- وَقَالُوْا لِیْ- هَلْ اَنْتَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْکَسْلَانُ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ- وَاِذَا بِاَبِی الْمُظَفَّرِ اَقْبَلَ خَلْفَهُمْ- فَقُمْتُ اِلَیْهِ- وَقَبَّلْتُ یَدَیْهِ- وَقَالَ لِیْ- سِرْ مَعِیْ اِلٰی دَارِیْ- فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً- وَسِرْتُ مَعَهٗ اِلٰی اَنْ دَخَلْتُ الدَّارَ- فَاَمَرَ عَبِیْدَهٗ اَنْ یُحْضِرُوْا بِالْمَالِ- فَحَضَرُوْا بِهٖ- فَقَالَ یَا وَلَدِیْ! لَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَیْکَ بِهٰذَا الْمَالِ مِنْ رِبْحِ الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ- ثُمَّ حَمَلُوْهُ فِیْ صَنَادِیْقِهٖ عَلٰی رُءُوْسِهِمْ- وَ اَعْطَانِیْ مَفَاتِیْحَ تِلْکَ الصَّنَادِیْقِ- وَقَالَ لِیْ امْضِ قُدَّامَ الْعَبِیْدِ اِلٰی دَارِکَ- فَاِنَّ هٰذَا الْمَالَ کُلَّهٗ لَکَ- فَمَضَیْتُ اِلٰی اُمِّیْ- فَفَرِحَتْ بِذٰلِکَ- وَقَالَتْ- یَا وَلَدِیْ! لَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَیْکَ بِهٰذَا الْمَالِ الْکَثِیْرِ- فَدَعْ عَنْکَ هٰذَا الْکَسَلَ- وَانْزِلِ السُّوْقَ وَبِعْ وَاشْتَرِ- فَتَرَکْتُ الْکَسَلَ وَفَتَحْتُ دُکَّانًا فِی السُّوْقِ- وَصَارَ الْقِرْدُ یَجْلِسُ مَعِیْ

عَلٰى مَرْتَبَتِیْ۔ فَاِذَا اَكَلْتُ يَاكُلُ مَعِیْ۔ وَاِذَا شَرِبْتُ يَشْرَبُ مَعِیْ وَ
صَارَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ يَغِيْبُ اِلٰى وَقْتِ الظُّهْرِ۔ ثُمَّ
يَأْتِیْ۔ وَمَعَهُ كِيْسٌ فِيْهِ اَلْفُ دِيْنَارٍ۔ فَيَضَعُهُ فِیْ جَانِبِیْ وَيَجْلِسُ
وَلَمْ يَزَلْ عَلٰى هٰذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ حَتّٰى اجْتَمَعَ عِنْدِیْ
مَالٌ كَثِيْرٌ۔ فَاشْتَرَيْتُ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الْاَمْلَاكَ وَالرُّبُوْعَ۔۔۔ وَ
غَرَسْتُ الْبَسَاتِيْنَ۔ وَاشْتَرَيْتُ الْمَمَالِيْكَ وَالْعَبِيْدَ وَالْجَوَارِیْ

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ اسْتَدْعٰى رَجُلًا مِنْ اَعْوَانِهٖ۔ يُقَالُ لَهٗ
صَالِحٌ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِیْ تَغَيَّرَ فِيْهِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ۔ فَلَمَّا حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهٗ يَا صَالِحُ اِسْرْ اِلٰى مَنْصُوْرٍ۔ وَقُلْ لَهٗ اِنَّ لَنَا
عِنْدَكَ اَلْفَ اَلْفِ دِرْهَمٍ۔ وَالرَّأْیُ قَدِ اقْتَضٰى اَنَّكَ تَحْمِلُ لَنَا
هٰذَا الْمَبْلَغَ فِیْ هٰذِهِ السَّاعَةِ۔ وَقَدْ اَمَرْتُكَ يَا صَالِحُ اَنَّهٗ اِنْ
لَمْ يَحْصُلْ لَكَ ذٰلِكَ الْمَبْلَغَ مِنْ هٰذِهِ السَّاعَةِ اِلٰى قَبْلِ الْمَغْرِبِ
اَنْ تُزِيْلَ رَأْسَهٗ عَنْ جَسَدِهٖ۔ وَتَأْتِيَنِیْ بِهٖ۔ فَقَالَ صَالِحٌ
سَمْعًا وَطَاعَةً۔ ثُمَّ سَارَ اِلٰى مَنْصُوْرٍ۔ وَاَخْبَرَهٗ بِمَا
ذَكَرَ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ۔ فَقَالَ مَنْصُوْرٌ قَدْ هَلَكْتُ وَاللّٰهِ۔ فَاِنَّ
جَمِيْعَ تَعَلُّقَاتِیْ وَمَا تَمْلِكُهٗ يَدِیْ۔ اِذَا بِيْعَتْ بِاَغْلٰى قِيْمَةٍ

لَايَزِيْدُ ثَمَنُهَا عَلٰى مِائَةِ اَلْفٍ۔ فَمِنْ اَيْنَ اَقْدِرُ يَا صَالِحُ!
عَلَى التِّسْعِمِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ الْبَاقِيَةِ۔ فَقَالَ لَهُ صَالِحُ دَبِّرْ
لَكَ حِيْلَةً تَتَخَلَّصُ بِهَا عَاجِلًا۔ وَاِلَّا هَلَكْتَ۔ فَاِنِّيْ لَا اَقْدِرُ
اَنْ اَتَمَهَّلَ عَلَيْكَ لَحْظَةً بَعْدَ الْمُدَّةِ الَّتِيْ عَيَّنَهَا لِيَ الْخَلِيْفَةُ
وَلَا اَقْدِرُ اَنْ اُخِلَّ بِشَيْءٍ مِّمَّا اَمَرَنِيْ بِهٖ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ
فَاَسْرِعْ بِحِيْلَةٍ تُخَلِّصُ بِهَا نَفْسَكَ قَبْلَ اَنْ تَتَصَرَّمَ الْاَوْقَاتُ
فَقَالَ مَنْصُوْرٌ۔ يَا صَالِحُ! اَسْاَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ اَنْ تَحْمِلَنِيْ
اِلٰى بَيْتِيْ لِاُوَدِّعَ اَوْلَادِيْ وَاَهْلِيْ وَاُوْصِيَ اَقَارِبِيْ۔ قَالَ
صَالِحُ۔ فَمَضَيْتُ مَعَهٗ اِلٰى بَيْتِهٖ۔ فَجَعَلَ يُوَدِّعُ اَهْلَهٗ۔
وَارْتَفَعَ الضَّجِيْجُ فِيْ مَنْزِلِهٖ۔ وَعَلَا الْبُكَاءُ وَالصِّيَاحُ وَ
الْاِسْتِغَاثَةُ بِاللّٰهِ تَعَالٰى۔ فَقَالَ صَالِحُ۔ قَدْ خَطَرَ بِبَالِيْ
اَنَّ اللّٰهَ يَجْعَلُ لَكَ الْفَرَجَ عَلٰى يَدِ الْبَرَامِكَةِ۔ فَاذْهَبْ
بِنَا اِلٰى دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ۔ فَلَمَّا ذَهَبْنَا اِلٰى يَحْيَى بْنِ
خَالِدٍ۔ اَخْبَرَهُ بِحَالِهٖ۔ فَاغْتَمَّ لِذٰلِكَ۔ وَاَطْرَقَ اِلَى
الْاَرْضِ سَاعَةً۔ ثُمَّ رَفَعَ رَاْسَهٗ۔ وَاسْتَدْعٰى خَازِنَ دَارِهٖ
وَقَالَ لَهٗ كَمْ فِيْ خِزَانَتِنَا مِنَ الدَّرَاهِمِ؟ فَقَالَ لَهٗ مِقْدَارُ
مِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ۔ فَاَمَرَ بِاِحْضَارِهَا۔ ثُمَّ اَرْسَلَ
رَسُوْلًا اِلٰى وَلَدِهِ الْفَضْلِ بِرِسَالَةٍ۔ مَضْمُوْنُهَا اَنَّهٗ قَدْ
عُرِضَ عَلَيَّ لِلْبَيْعِ ضِيَاعٌ جَلِيْلَةٌ لَا تَخْرَبُ اَبَدًا۔ فَاَرْسِلْ

لَنَا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ۔ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ۔
ثُمَّ أَرْسَلَ إِنْسَانًا آخَرَ إِلَى وَلَدِهِ جَعْفَرٍ بِرِسَالَةٍ۔ مَضْمُونُهَا
أَنَّهُ حَصَلَ لَنَا شُغْلٌ مُهِمٌّ۔ وَنَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ
الدَّرَاهِمِ۔ فَأَنْفَذَ لَهُ جَعْفَرٌ فِي الْحَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ۔
وَلَمْ يَزَلْ يَحْيَى يُرْسِلُ نَاسًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ۔ حَتَّى جَمَعَ مِنْهُمْ
لِمَنْصُورٍ مَالًا كَثِيرًا۔ وَصَالِحٌ وَمَنْصُورٌ لَا يَعْلَمَانِ بِهٰذَا
الْأَمْرِ۔ فَقَالَ مَنْصُورٌ لِيَحْيَى يَا مَوْلَايَ اِقَدْ تَمَسَّكْتُ
بِذَيْلِكَ۔ وَمَا أَعْرِفُ هٰذَا الْمَالَ إِلَّا مِنْكَ كَمَا هُوَ عَادَةُ
كَرَمِكَ۔ فَتَمِّمْ لِي بَقِيَّةَ دَيْنِي۔ وَاجْعَلْنِي عَتِيقَكَ —
فَأَطْرَقَ يَحْيَى۔ وَبَكَى۔ وَقَالَ يَا غُلَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ كَانَ وَهَبَ لِجَارِيَتِنَا دَنَانِيرَ جَوْهَرَةً عَظِيمَةَ الْقِيمَةِ
فَاذْهَبْ إِلَيْهَا۔ وَقُلْ لَهَا تُرْسِلُ لَنَا هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ —
فَمَضَى الْغُلَامُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ۔ فَقَالَ يَا صَالِحُ أَنَا ابْتَعْتُ
هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التُّجَّارِ بِمِائَتَيْ أَلْفِ
دِينَارٍ۔ وَوَهَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِجَارِيَتِنَا دَنَانِيرَ الْعَوَّادَةِ
وَإِذَا رَآهَا مَعَكَ۔ عَرَفَهَا وَأَكْرَمَكَ وَحَقَنَ دَمَكَ
مِنْ أَجْلِنَا إِكْرَامًا لَنَا۔ وَقَدْ تَمَّ الْآنَ مَالُكَ يَا مَنْصُورُ
قَالَ صَالِحٌ۔ فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَالْجَوْهَرَةَ إِلَى الرَّشِيدِ۔ وَمَنْصُورٌ
مَعِيَ۔ فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعْتُهُ يَتَمَثَّلُ بِهٰذَا

البيت

وَمَا حُبًّا سَعَتْ قَدَمِيْ اِلَيْهِمْ وَلٰكِنْ خِفْتُ مِنْ ضَرْبِ النِّبَالِ

تَعَجَّبْتُ مِنْ سُوْءِ طَبْعِهٖ وَرَدَاءَتِهٖ وَفَسَادِهٖ وَخُبْثِ اَصْلِهٖ وَمِيْلَادِهٖ۔ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِ۔ وَقُلْتُ لَهٗ مَا عَلٰی وَجْهِ الْاَرْضِ خَيْرًا مِنَ الْبَرَامِكَةِ۔ وَلَا اَخْبَثَ وَلَا اَشَرَّ مِنْكَ۔ فَاِنَّهُمْ اشْتَرَوْكَ مِنَ الْمَوْتِ۔ وَاَنْقَذُوْكَ مِنَ الْهَلَاكِ۔ وَمَنُّوْا عَلَيْكَ بِالْفِكَاكِ۔ وَلَمْ تَشْكُرْهُمْ۔ وَلَمْ تَحْمَدْهُمْ۔ وَلَمْ تَفْعَلْ فِعْلَ الْاَحْرَارِ۔ بَلْ قَابَلْتَ اِحْسَانَهُمْ بِهٰذَا الْمَقَالِ۔ ثُمَّ مَضَيْتُ اِلَی الرَّشِيْدِ۔ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ۔ وَاَخْبَرْتُهٗ بِجَمِيْعِ مَا جَرٰی۔ فَتَعَجَّبَ الرَّشِيْدُ مِنْ كَرَمِ يَحْيٰی وَسَخَائِهٖ وَمُرُوَّتِهٖ وَخَسَاسَةِ مَنْصُوْرٍ وَرَدَاءَتِهٖ۔ وَاَمَرَ اَنْ تُرَدَّ الْجَوْهَرَةُ اِلٰی يَحْيٰی بْنِ خَالِدٍ۔ وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْنَاهُ۔ لَا يَجُوْزُ اَنْ نَعُوْدَ فِيْهِ۔ وَعَادَ صَالِحٌ اِلٰی يَحْيٰی بْنِ خَالِدٍ۔ وَذَكَرَ لَهٗ قِصَّةَ مَنْصُوْرٍ وَسُوْءَ فِعْلِهٖ۔ فَقَالَ يَحْيٰی يَا صَالِحُ اِذَا كَانَ الْاِنْسَانُ مُقِلًّا ضَيِّقَ الصَّدْرِ مَشْغُوْلَ الْفِكْرِ فَمَهْمَا صَدَرَ مِنْهُ۔ لَا يُؤَاخَذُ بِهٖ۔ لِاَنَّهٗ لَيْسَ نَاشِئًا عَنْ قَلْبِهٖ۔ وَصَارَ يَتَطَلَّبُ الْعُذْرَ لِمَنْصُوْرٍ۔ فَبَكٰی صَالِحٌ۔ وَقَالَ لَا يَجْرِيْ الْفَلَكُ الدَّائِرُ بِاِبْرَازِ رَجُلٍ

إِلَى الْوُجُوْدِ مِثْلَكَ - فَوَا أَسَفًا كَيْفَ يَتَوَارٰى مَنْ لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ خُلُقِكَ، وَكَرَمٌ مِثْلُ كَرَمِكَ تَحْتَ التُّرَابِ - وَأَنْشَدَ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ -

بَادِرْ إِلَى أَيِّ مَعْرُوْفٍ هَمَمْتَ بِهِ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمْكِنُ الْكَرَمُ
كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ إِمْضَاءَ مَكْرُمَةٍ عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتّٰى عَاقَهُ الْعَدَمُ

وَمِمَّا يُحْكٰى

أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ عَدَاوَةٌ فِي السِّرِّ مَا كَانَا يُظْهِرَانِهَا ◆ وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ كَانَ يُحِبُّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ مَالِكٍ مَحَبَّةً عَظِيْمَةً بِحَيْثُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَأَوْلَادَهُ كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ إِنَّ عَبْدَ اللّٰهِ يَسْحَرُ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ - حَتّٰى مَضٰى عَلٰى ذٰلِكَ زَمَانٌ طَوِيْلٌ - وَالْحِقْدُ فِي قُلُوْبِهِمَا ◆ فَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّشِيْدَ قَلَّدَ وِلَايَةَ أَرْمِيْنِيَّةَ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - وَسَيَّرَهُ إِلَيْهَا ◆ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي تَخْتِهَا قَصَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - كَانَ فِيْهِ فَضْلُ أَدَبٍ وَذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ - إِلَّا أَنَّهُ ضَاقَ مَا بِيَدِهِ - وَفَنِيَ مَالُهُ - وَاضْمَحَلَّ حَالُهُ

فَزَوَّرَ كِتَابًا عَلٰى لِسَانِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ - وَسَافَرَ اِلَيْهِ فِيْ اَرْمِيْنِيَّةَ + فَلَمَّا وَصَلَ اِلٰى بَابِهٖ سَلَّمَ الْكِتَابَ اِلٰى بَعْضِ حُجَّابِهٖ - فَاَخَذَ الْحَاجِبُ الْكِتَابَ - وَسَلَّمَهٗ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - فَفَتَحَهٗ - وَقَرَاَهٗ وَتَدَبَّرَهٗ - فَعَلِمَ اَنَّهٗ مُزَوَّرٌ - فَاَمَرَ بِاِحْضَارِ الرَّجُلِ + فَلَمَّا تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ - دَعَا لَهٗ - وَاَثْنٰى عَلَيْهِ - وَعَلٰى اَهْلِ مَجْلِسِهٖ فَقَالَ لَهٗ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ - مَا حَمَلَكَ عَلٰى بُعْدِ الشُّقَّةِ وَمَجِيْئِكَ اِلَيَّ بِكِتَابٍ مُزَوَّرٍ؟ وَلٰكِنْ طِبْ نَفْسًا - فَاِنَّنَا لَا نُخَيِّبُ سَعْيَكَ + فَقَالَ الرَّجُلُ - اَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيْرِ اِنْ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وُصُوْلِيْ - فَلَا تَحْتَجَّ فِيْ مَنْعِيْ بِحُجَّةٍ - فَاِنَّ اَرْضَ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ وَالرَّازِقُ حَيٌّ - وَالْكِتَابُ الَّذِيْ اَوْصَلْتُهٗ اِلَيْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ صَحِيْحٌ غَيْرُ مُزَوَّرٍ + فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ - اَنَا اَكْتُبُ كِتَابًا لِوَكِيْلِيْ بِبَغْدَادَ - وَاٰمُرُهٗ فِيْهِ اَنْ يَسْاَلَ عَنْ حَالِ هٰذَا الْكِتَابِ الَّذِيْ اَتَيْتَنِيْ بِهٖ - فَاِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا صَحِيْحًا غَيْرَ مُزَوَّرٍ - قَلَّدْتُكَ اِمَارَةَ بَعْضِ بِلَادِيْ - اَوْ اَعْطَيْتُكَ مِائَتَيْ اَلْفِ دِرْهَمٍ مَعَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الْجَلِيْلَةِ وَالتَّشْرِيْفِ - اِنْ اَرَدْتَ الْعَطَاءَ - وَاِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُزَوَّرًا اَمَرْتُ اَنْ تُضْرَبَ مِائَتَيْ خَشَبَةٍ - وَاَنْ تُحْلَقَ لِحْيَتُكَ + ثُمَّ اَمَرَ

بِهِ عَبْدُ اللهِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى حُجْرَةٍ- وَأَنْ يُجْعَلَ لَهُ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ- حَتّٰى يَتَحَقَّقَ أَمْرُهُ ❊ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَكِيلِهِ بِبَغْدَادَ- مَضْمُونُهُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ رَجُلٌ وَمَعَهُ كِتَابٌ يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ- وَأَنَا أُسِيءُ الظَّنَّ بِهٰذَا الْكِتَابِ- فَيَجِبُ أَنْ لَا تُهْمِلَ هٰذَا الْأَمْرَ- بَلْ تَمْضِيَ بِنَفْسِكَ- وَتُحَقِّقَ أَمْرَ هٰذَا الْكِتَابِ- وَتُسْرِعَ إِلَيَّ بِرَدِّ الْجَوَابِ- لِأَجْلِ أَنْ نَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ ❊ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ بِبَغْدَادَ- رَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ- وَمَضٰى إِلَى دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ- فَوَجَدَهُ جَالِسًا مَعَ نُدَمَائِهِ وَخَوَاصِّهِ- فَسَلَّمَ عَلَيْهِ- وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ- فَقَرَأَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ- ثُمَّ قَالَ لِلْوَكِيلِ- عُدْ إِلَيَّ مِنَ الْغَدِ- حَتّٰى أَكْتُبَ لَكَ الْجَوَابَ- ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى نُدَمَائِهِ بَعْدَ انْصِرَافِ الْوَكِيلِ- وَقَالَ مَا جَزَاءُ مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي كِتَابًا مُزَوَّرًا- وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عَدُوِّي فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النُّدَمَاءِ مَقَالًا- وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَذْكُرُ نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ ❊ فَقَالَ لَهُمْ يَحْيَى- لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ فِيمَا ذَكَرْتُمْ- وَهٰذَا الَّذِي أَشَرْتُمْ بِهِ مِنْ دَنَاءَةِ الْهِمَمِ وَخِسَّتِهَا- وَكُلُّكُمْ تَعْرِفُونَ قُرْبَ مَنْزِلَةِ عَبْدِ اللهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- وَتَعْلَمُونَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْعَدَاوَةِ- وَقَدْ سَبَّبَ اللهُ تَعَالَى هٰذَا الرَّجُلَ- وَجَعَلَهُ [illegible] [illegible]

فِي الصُّلْحِ بَيْنَنَا - وَوَفَّقَهُ لِذٰلِكَ - وَقَيَّضَهُ لِيُخْمِدَ نَارَ الْحِقْدِ مِنْ قُلُوْبِنَا - وَهِيَ تَتَزَايَدُ مِنْ مُدَّةِ عِشْرِيْنَ سَنَةً - وَتَصْلُحَ بِوَاسِطَتِهٖ شُئُوْنُنَا - وَقَدْ وَجَبَ عَلَيَّ اَنْ اَفِيَ لِهٰذَا الرَّجُلِ بِتَحْقِيْقِ ظُنُوْنِهٖ وَاِصْلَاحِ شُئُوْنِهٖ - وَاَكْتُبَ لَهٗ كِتَابًا اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكِ الْخُزَاعِيِّ - مَضْمُوْنُهٗ اَنَّهٗ يَزِيْدُ فِيْ اِكْرَامِهٖ - وَيَسْتَمِرُّ عَلٰى اِعْزَازِهٖ وَاحْتِرَامِهٖ * فَلَمَّا سَمِعَ النُّدَمَاءُ ذٰلِكَ - دَعَوْا لَهٗ بِالْخَيْرَاتِ - وَتَعَجَّبُوْا مِنْ كَرَمِهٖ وَ وُفُوْرِ مُرُوَّتِهٖ * ثُمَّ اِنَّهٗ طَلَبَ الْوَرَقَةَ وَالدَّوَاةَ - وَكَتَبَ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا بِخَطِّ يَدِهٖ - مَضْمُوْنُهٗ - بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ - وَصَلَ كِتَابُكَ - اَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَكَ ! وَقَرَأْتُهٗ - وَسُرِرْتُ بِسَلَامَتِكَ - وَابْتَهَجْتُ بِاسْتِقَامَتِكَ - وَشُمُوْلِ سَعَادَتِكَ - وَكَانَ ظَنُّكَ اَنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ الْحُرَّ زَوَّرَ عَنِّيْ كِتَابًا - وَلَمْ يَحْمِلْ مِنِّيْ خِطَابًا - وَلَيْسَ الْاَمْرُ كَذٰلِكَ - فَاِنَّ الْكِتَابَ اَنَا كَتَبْتُهٗ وَلَيْسَ بِمُزَوَّرٍ - وَرَجَائِيْ مِنْ اِكْرَامِكَ وَاِحْسَانِكَ وَحُسْنِ شِيْمَتِكَ اَنْ تَفِيَ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ الْحُرِّ الْكَرِيْمِ بِاَمَلِهٖ وَاُمْنِيَّتِهٖ - وَتَرْعٰى لَهٗ حَقَّ حُرْمَتِهٖ - وَتُوْصِلَهٗ اِلٰى غَرَضِهٖ - وَاَنْ تَخُصَّهٗ مِنْكَ بِغَامِرِ الْاِحْسَانِ وَ وَافِرِ الْاِمْتِنَانِ - وَمَهْمَا فَعَلْتَهٗ فَاَنَا الْمَقْصُوْدُ بِهٖ وَالشَّاكِرُ عَلَيْهِ * ثُمَّ عَنْوَنَ الْكِتَابَ - وَ خَتَمَهٗ - وَسَلَّمَهٗ اِلَى الْوَكِيْلِ - فَاَنْفَذَهُ الْوَكِيْلُ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ

فَحِيْنَ قَرَأَهُ ابْتَهَجَ بِمَا حَوَاهُ۔ وَاَحْضَرَ ذٰلِكَ الرَّجُلَ۔ وَقَالَ لَهُ اَیُّ الْاَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدْتُكَ بِهِمَا اَحَبُّ اِلَيْكَ لِاُحْضِرَهُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَطَاءُ اَحَبُّ اِلَیَّ مِنْ كُلِّ شَیْءٍ۔ فَاَمَرَ لَهُ بِمِائَتَیْ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ اَفْرَاسٍ عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْجِلَالِ الْحَرِيْرِيَّةِ۔ وَخَمْسَةٌ بِسُرُوْجِ الْمَوَاكِبِ الْمُحَلَّاةِ۔ وَبِعِشْرِيْنَ تَخْتًا مِنَ الثِّيَابِ۔ وَعَشَرَةٍ مِنَ الْمَمَالِيْكِ رُكَّابِ خَيْلٍ۔ وَمَا يَلِيْقُ بِذٰلِكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُثَمَّنَةِ۔ ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ۔ وَاَحْسَنَ اِلَيْهِ۔ وَوَجَّهَهُ اِلٰى بَغْدَادَ فِیْ هَيْئَةٍ عَظِيْمَةٍ۔ فَلَمَّا وَصَلَ اِلٰى بَغْدَادَ قَصَدَ بَابَ دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَبْلَ اَنْ يَصِلَ اِلٰى اَهْلِهٖ۔ وَطَلَبَ الْاِذْنَ فِی الدُّخُوْلِ عَلَيْهِ۔ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ اِلٰى يَحْيٰى۔ وَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَایَ اِنَّ بِبَابِنَا رَجُلًا ظَاهِرَ الْحِشْمَةِ جَمِيْلَ الْخِلْقَةِ حَسَنَ الْحَالِ كَثِيْرَ الْغِلْمَانِ يُرِيْدُ الدُّخُوْلَ عَلَيْكَ۔ فَاَذِنَ لَهُ بِالدُّخُوْلِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ۔ فَقَالَ لَهُ يَحْيٰى مَنْ اَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ اَيُّهَا السَّيِّدُ اَنَا الَّذِیْ كُنْتُ مَيِّتًا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ۔ فَاَحْيَيْتَنِیْ مِنْ رَمْسِ النَّوَائِبِ۔ وَبَعَثْتَنِیْ اِلٰى جَنَّةِ الْمَطَالِبِ۔ اَنَا الَّذِیْ زَوَّرْتُ كِتَابًا عَنْكَ۔ وَاَوْصَلْتُهُ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِیِّ۔ فَقَالَ لَهُ يَحْيٰى مَا الَّذِیْ فَعَلَ مَعَكَ؟ وَاَیُّ شَیْءٍ اَعْطَاكَ؟ فَقَالَ اَعْطَانِیْ مِنْ يَدِكَ

وَجَمِيلِ طَوِيَّتِكَ وَشُمُولِ نِعَمِكَ وَعُمُومِ كَرَمِكَ وَعُلُوِّ هِمَّتِكَ وَوَاسِعِ فَضْلِكَ - حَتّٰى اَغْنَانِيْ وَخَوَّلَنِيْ وَهَا اَنَا ذَا وَقَدْ حَمَلْتُ جَمِيْعَ عَطِيَّتِهٖ وَمَوَاهِبِهٖ - وَهَا هِيَ بِبَابِكَ - وَالْاَمْرُ اِلَيْكَ - وَالْحُكْمُ فِيْ يَدَيْكَ + فَقَالَ لَهٗ يَحْيٰى اِنَّ صَنِيْعَكَ مَعِيَ اَجْمَلُ مِنْ صَنِيْعِيْ مَعَكَ - وَلَكَ عَلَيَّ الْمِنَّةُ الْعَظِيْمَةُ وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ الْجَسِيْمَةُ - حَيْثُ بَدَّلْتَ الْعَدَاوَةَ الَّتِيْ كَانَتْ بَيْنِيْ وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ الْمُحْتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَ الْمَوَدَّةِ - فَاَنَا اَهَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ - ثُمَّ اَمَرَ لَهٗ مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالتُّحَوتِ بِمِثْلِ مَا اَعْطَاهُ عَبْدُ اللّٰهِ - فَعَادَتْ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ نِعْمَتُهٗ كَمَا كَانَتْ بِمُرُوَّةِ هٰذَيْنِ الْكَرِيْمَيْنِ +

وَرُوِيَ

اَنَّ الْمَاْمُوْنَ لَمْ يَكُنْ فِيْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيْفَةٌ اَعْلَمُ مِنْهُ فِيْ جَمِيْعِ الْعُلُوْمِ - وَكَانَ لَهٗ فِيْ كُلِّ اُسْبُوْعٍ يَوْمَانِ - يَجْلِسُ فِيْهِمَا لِمُنَاظَرَةِ الْعُلَمَاءِ - وَيَجْلِسُ الْمُنَاظِرُوْنَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِيْنَ بِحَضْرَتِهٖ عَلٰى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ - اِذْ دَخَلَ فِيْ مَجْلِسِهٖ رَجُلٌ غَرِيْبٌ

وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ رَثَّةٌ۔ فَجَلَسَ فِي أَخِرِ النَّاسِ۔ وَقَعَدَ
مِنْ وَرَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ۔ فَلَمَّا ابْتَدَؤُا فِي
الْكَلَامِ۔ وَشَرَعُوا فِي مُعْضِلَاتِ الْمَسَائِلِ۔ وَكَانَ مِنْ
عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَاحِدًا
بَعْدَ وَاحِدٍ۔ فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةٍ غَرِيبَةٍ
ذَكَرَهَا۔ فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذٰلِكَ الرَّجُلِ
الْغَرِيبِ۔ فَتَكَلَّمَ۔ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوِبَةِ
الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ۔ فَاسْتَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ۔ وَأَمَرَ أَنْ
يُرْفَعَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ۔ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ
الثَّانِيَةُ۔ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ۔ فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ۔ فَلَمَّا دَارَتِ
الْمَسْئَلَةُ الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصْوَبَ مِنَ
الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ۔ فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ۔
فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاظَرَةُ۔ أَحْضَرُوا الْمَاءَ۔ وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ۔
وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ۔ فَأَكَلُوا ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ۔ فَخَرَجُوا۔
وَمَنَعَ الْمَأْمُونُ ذٰلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ۔ وَأَدْنَاهُ
مِنْهُ۔ وَلَاطَفَهُ۔ وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ۔
ثُمَّ تَهَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ۔ وَحَضَرَ النُّدَمَاءُ الْمِلَاحُ۔ وَدَارَتِ
الْأَقْدَاحُ۔ فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذٰلِكَ الرَّجُلِ۔ وَثَبَ قَائِمًا

عَلَى قَدَمَيْهِ - وَقَالَ إِنْ أَذِنَ لِيْ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ - تَكَلَّمْتُ كَلِمَةً وَاحِدَةً. قَالَ لَهُ - قُلْ مَا تَشَاءُ. فَقَالَ قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِيْ - زَادَهُ اللّٰهُ عُلُوًّا اَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِيْ هٰذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيْفِ مِنْ مَجَاهِيْلِ النَّاسِ وَوُضَعَاءِ الْجُلَّاسِ - وَاَنَّ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَرَّبَهُ - وَاَدْنَاهُ بِيَسِيْرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِيْ اَبْدَاهُ - وَجَعَلَهُ مَرْفُوْعًا عَلَىٰ دَرَجَةِ غَيْرِهِ - وَبَلَغَ بِهِ الْغَايَةَ الَّتِيْ لَمْ تَسْمُ اِلَيْهَا هِمَّتُهُ - وَالْاٰنَ يُرِيْدُ اَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ ذٰلِكَ الْقَدْرِ الْيَسِيْرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِيْ اَعَزَّهُ بَعْدَ الذِّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ - وَحَاشَا وَكَلَّا اَنْ يَحْسُدَهُ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَىٰ هٰذَا الْقَدْرِ الَّذِيْ مَعَهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ - لِاَنَّ الْعَبْدَ اِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ - تَبَاعَدَ عَنْهُ الْعَقْلُ - وَ قَرُبَ مِنْهُ الْجَهْلُ - وَسُلِبَ اَدَبُهُ - وَعَادَ اِلَىٰ تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْحَقِيْرَةِ - كَمَا كَانَ - وَصَارَ فِيْ اَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيْرًا مَجْهُوْلًا - فَاَرْجُوْ مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِيْ - اَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسِيَادَتِهِ وَحُسْنِ شِيَمِهِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيْفَةُ الْمَاْمُوْنُ مِنْهُ هٰذَا الْقَوْلَ - مَدَحَهُ - وَشَكَرَهُ وَاَجْلَسَهُ فِيْ رُتْبَتِهِ - وَوَقَّرَهُ - وَاَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ - وَحَمَلَهُ عَلَىٰ فَرَسٍ - وَاَعْطَاهُ ثِيَابًا فَاخِرَةً - وَكَانَ فِيْ كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ - وَيُقَرِّبُهُ عَلَىٰ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ - حَتّٰى صَارَ

اَرفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَاَعْلٰى مَرْتَبَةً- وَاللهُ اَعْلَمُ

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّيُوْنُ- وَضَاقَ عَلَيْهِ الْحَالُ- فَتَرَكَ اَهْلَهُ وَعِيَالَهُ- وَخَرَجَ هَائِمًا عَلٰى وَجْهِهٖ- وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا- اِلٰى اَنْ اَقْبَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ عَلٰى مَدِيْنَةٍ عَالِيَةِ الْاَسْوَارِ عَظِيْمَةِ الْبُنْيَانِ- فَدَخَلَهَا- وَهُوَ فِيْ حَالَةِ الذُّلِّ وَالْاِنْكِسَارِ وَقَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوْعُ- وَاَتْعَبَهُ السَّفَرُ- فَمَرَّ فِيْ بَعْضِ شَوَارِعِهَا فَرَاٰى جَمَاعَةً مِنَ الْاَكَابِرِ مُتَوَجِّهِيْنَ- فَذَهَبَ مَعَهُمْ اِلٰى اَنْ دَخَلُوْا فِيْ مَحَلٍّ يُشْبِهُ مَحَلَّ الْمُلُوْكِ- فَدَخَلَ مَعَهُمْ- وَلَمْ يَزَالُوْا دَاخِلِيْنَ اِلٰى اَنِ انْتَهَوْا اِلٰى رَجُلٍ جَالِسٍ فِيْ صَدْرِ الْمَكَانِ- وَهُوَ فِيْ هَيْئَةٍ عَظِيْمَةٍ وَجَلَالَةٍ جَسِيْمَةٍ- وَحَوْلَهُ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ- كَاَنَّهُ مِنْ اَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ- فَلَمَّا رَاٰهُمْ- قَامَ اِلَيْهِمْ- وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ- فَاَخَذَ لِلرَّجُلِ الْمَذْكُوْرِ الْوَهْمُ- مِنْ ذٰلِكَ الْاَمْرِ- وَانْدَهَشَ مِمَّا رَاٰهُ مِنْ حُسْنِ الْبُنْيَانِ وَالْخَدَمِ وَالْحَشَمِ- فَتَاَخَّرَ اِلٰى وَرَائِهٖ- وَهُوَ فِيْ حَيْرَةٍ وَ كَرْبٍ خَائِفًا عَلٰى نَفْسِهٖ- حَتّٰى جَلَسَ فِيْ مَحَلٍّ وَحْدَهُ بَعِيْدًا عَنِ النَّاسِ بِحَيْثُ لَايَرَاهُ اَحَدٌ- فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ-

إذ أقبل رجل- ومعه أربعة كلاب من كلاب الصيد- وعليهم أنواع القز والديباج- وفي أعناقهم أطواق من الذهب بسلاسل الفضة- فربط كل واحد منهم في محل منفرد له+ ثم غاب- وأتى لكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعامًا من الأطعمة الفاخرة- ووضع لكل واحد صحنه على انفراده+ ثم مضى- وتركهم+ فصار هذا الرجل ينظر إلى الطعام من شدة جوعه- ويريد أن يتقدم إلى كلب منهم- ويأكل معه- فيمنعه الخوف منهم+ ثم إن كلبًا منهم نظر إليه- فألهمه الله تعالى معرفة حاله- فتأخر عن الصحن- وأشار إليه+ فأقبل وأكل- حتى اكتفى- وأراد أن يذهب- فأشار إليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه- وألقاه له بيده- فأخذه- وخرج من الدار- وسار- ولم يتبعه أحد+ ثم سافر إلى مدينة أخرى فباع الصحن- وأخذ بثمنه بضائع- وتوجه بها إلى بلده- فباع ما معه- وقضى ما كان عليه من الديون- وكثر رزقه- وصار في نعمة زائدة وبركة عميمة- ولم يزل مقيمًا في بلده مدة من الزمان+ وبعد ذلك قال في نفسه لا بد أنني أسافر إلى مدينة صاحب الصحن- وآخذ له هدية مليحة لائقة- أدفع له ثمن الصحن الذي أنعم علي به

كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ هَدِيَّةً تَلِيْقُ بِهِ۔ وَأَخَذَ مَعَهُ ثَمَنَ الْعَجِيْنِ وَسَافَرَ۔ وَلَمْ يَزَلْ مُسَافِرًا أَيَّامًا وَلَيَالِيَ۔ حَتّٰى وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ۔ فَدَخَلَهَا وَأَرَادَ الْاِجْتِمَاعَ بِهِ۔ فَمَشٰى فِيْ شَوَارِعِهَا۔ حَتّٰى أَقْبَلَ عَلٰى مَحَلِّهِ۔ فَلَمْ يَرَ إِلَّا طَلَلًا بَالِيًا وَغُرَابًا نَاعِيًا۔ وَدِيَارًا قَدْ أَقْفَرَتْ ۔ وَأَحْوَالًا قَدْ تَغَيَّرَتْ۔ وَحَالًا قَدْ تَنَكَّرَتْ۔ فَارْتَجَفَ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْبَالُ وَأَنْشَدَ قَوْلَ مَنْ قَالَ۔

خَلَتِ الزَّوَايَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا ... خَلَتِ الْقُلُوْبُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالتُّقٰى

وَتَنَكَّرَ الْوَادِيْ فَمَا غِزْلَانُهُ ... تِلْكَ الظِّبَاءُ وَلَا النَّقَا ذَاكَ النَّقَا

وَقَوْلَ الْآخَرِ

سَرٰى طَيْفُ سُعْدٰى طَارِقًا يَسْتَفِزُّنِيْ ... سُحَيْرًا وَصَحْبِيْ بِالْفَلَاةِ رُقُوْدُ

فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِيْ سَرٰى ... أَرَى الْجَوَّ قَفْرًا وَالْمَزَارَ بَعِيْدُ

ثُمَّ إِنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ لَمَّا شَاهَدَ تِلْكَ الْأَطْلَالَ الْبَالِيَةَ۔ وَرَأٰى مَا صَنَعَتْ بِهَا أَيْدِي الدَّهْرِ عَلَانِيَةً۔ وَلَمْ يَجِدْ بَعْدَ الْعَيْنِ۔ إِلَّا الْأَثَرَ أَغْنَاهُ الْخَبَرُ عَنِ الْخَبَرِ۔ وَالْتَفَتَ۔ فَرَأٰى رَجُلًا مِسْكِيْنًا فِيْ حَالَةٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُوْدُ۔ وَيَحِنُّ إِلَيْهِ الْحَجَرُ الْجُلْمُوْدُ۔ فَقَالَ يَا هٰذَا! مَا صَنَعَ الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ بِصَاحِبِ هٰذَا الْمَكَانِ؟ وَأَيْنَ بُدُوْرُهُ السَّافِرَةُ وَنُجُوْمُهُ الزَّاهِرَةُ؟ وَمَا سَبَبُ الْحَادِثِ الَّذِيْ حَدَثَ عَلٰى بُنْيَانِهِ؟

حَتّٰى لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرَ جُدْرَانِهِ + فَقَالَ لَهُ هُوَ هٰذَا الْمِسْكِيْنُ الَّذِیْ تَرَاهُ- وَهُوَ يَتَأَوَّهُ مِمَّا عَرَاهُ - وَلٰكِنْ اَمَا تَعْلَمُ؟ اَنَّ فِیْ كَلَامِ الرَّسُوْلِ عِبْرَةً لِمَنْ بِهٖ اقْتَدٰى- وَمَوْعِظَةً لِمَنْ بِهٖ اهْتَدٰى- حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى اَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا اِلَّا وَضَعَهُ+فَاِنْ كَانَ سُؤَالُكَ عَنْ مَآلِ هٰذَا الْاَمْرِ مِنْ سَبَبٍ فَلَيْسَ مَعَ انْقِلَابِ الدَّهْرِ عَجَبٌ- اَنَا صَاحِبُ هٰذَا الْمَكَانِ وَمُنْشِئُهُ وَمَالِكُهُ وَبَانِيْهِ وَصَاحِبُ بُدُوْرِهِ السَّافِرَةِ وَاَحْوَالِهِ الْفَاخِرَةِ وَتُحَفِهِ الزَّاهِيَةِ وَجَوَارِيْهِ الْبَاهِيَةِ- لٰكِنِ الزَّمَانُ قَدْ مَالَ- فَاَذْهَبَ الْخَدَمَ وَالْمَالَ- وَصَيَّرَنِیْ فِیْ هٰذِهِ الْحَالَةِ الرَّاهِنَةِ- وَدَهَمَنِیْ بِحَوَادِثَ كَانَتْ عِنْدَهُ كَامِنَةً- لٰكِنْ لَا بُدَّ لِسُؤَالِكَ هٰذَا مِنْ سَبَبٍ- فَاَخْبِرْنِیْ عَنْهُ- وَاتْرُكِ الْعَجَبَ+ فَاَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِجَمِيْعِ الْقِصَّةِ- وَهُوَ فِیْ اَلَمٍ وَغُصَّةٍ- وَقَالَ لَهُ- قَدْ جِئْتُكَ بِهَدِيَّةٍ فِيْهَا النُّفُوْسُ تَرْغَبُ- وَثَمَنِ صَحْنِكَ الَّذِیْ اَخَذْتُهُ مِنَ الْكَلْبِ- فَاِنَّهُ كَانَ سَبَبًا لِغِنَائِیْ بَعْدَ الْفَقْرِ- وَلِعِمَارَةِ رَبْعِیْ وَهُوَ قَفْرٌ- وَلِزَوَالِ مَا كَانَ عِنْدِیْ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَصَرِ+ فَهَزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَبَكٰى- وَاَنَّ وَاشْتَكٰى- وَقَالَ يَا هٰذَا اَظُنُّكَ مَجْنُوْنًا- فَاِنَّ هٰذَا الْاَمْرَ لَا يَكُوْنُ

مِنْ عَاقِلٍ- كَيْفَ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِنَا بِصَحْنٍ مِنَ الذَّهَبِ- وَارْجِعُ أَنَا فِيْهِ؟ فَرُجُوعِيْ فِيْمَا تَكَرَّمَ بِهٖ كَلْبِيْ مِنَ الْعَيْبِ- وَلَوْكُنْتُ فِيْ أَشَدِّ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ- وَاللهِ لَا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْكَ شَيْءٌ يُسَاوِيْ قُلَامَةً- فَامْضِ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ۔ فَقَبَّلَ الرَّجُلُ قَدَمَيْهِ- وَانْصَرَفَ رَاجِعًا يُثْنِيْ عَلَيْهِ۔ ثُمَّ إِنَّهُ عِنْدَ فِرَاقِهٖ وَوَدَاعِهٖ أَنْشَدَ هٰذَا الْبَيْتَ-

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيْعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ سَلَامُ

وَاللهُ أَعْلَمُ۔

وَمِمَّا يُحْكٰى

أَنَّهُ كَانَ بِثَغْرِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالٍ يُقَالُ لَهُ حُسَامُ الدِّيْنِ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِيْ دَسْتِهٖ ذَاتَ لَيْلَةٍ- إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ- وَقَالَ لَهُ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِيْ! أَنِّيْ دَخَلْتُ هٰذِهِ الْمَدِيْنَةَ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ- وَنَزَلْتُ فِيْ [illegible] كَذَا- فَنِمْتُ فِيْهِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ- فَلَمَّا [illegible] خُرْجِيْ مَشْرُوْطًا- وَقَدْ سُرِقَ مِنْ[illegible] فِيْهِ أَلْفُ دِيْنَارٍ- فَلَمْ يَتِمَّ كَلَامَهُ [illegible] الْوَالِيْ- وَأَحْضَرَ

المقدمين - وامرهم باحضار جميع من في الخان - وامر
بسجنهم الى الصباح * فلما جاء الصبح - امر باحضار
آلة العقوبة - واحضر هؤلاء الناس بحضرة الجندي
صاحب الدراهم - واراد عقابهم - واذا برجل قد اقبل
وشق الناس - حتى وقف بين يدي الوالي والجندي
وقال ايها الامير اطلق هؤلاء الناس كلهم - فانهم
مظلومون - وانا الذي اخذت مال هذا الجندي -
وها هو الكيس الذي اخذته من مخرجه - ثم اخرجه
من كمه - ووضعه بين يدي الوالي والجندي * فقال
الوالي للجندي - خذ مالك - وتسلمه - فما بقي لك على
الناس سبيل * وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون
على ذلك الرجل - ويدعون له * ثم ان الرجل قال
ايها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي - و
احضرت هذا الكيس - وانما الشطارة في اخذ هذا
الكيس ثانيا من هذا الجندي * فقال له الوالي - وكيف
[illegible] يا شاطر حين اخذته - فقال ايها الامير اني كنت
واقفا في [illegible] سوق الصيارف - اذ رأيت هذا
الجندي - لما [illegible] هذا الذهب - ووضعه في هذا
الكيس - فتبعته من [illegible] زقاق - فلم اجد لي

اِلَی اَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِیْلًا۔ ثُمَّ اِنَّهٗ سَافَرَ فَتَبِعْتُهٗ مِنْ بَلَدٍ اِلٰی بَلَدٍ۔ وَصِرْتُ اَحْتَالُ عَلَیْهِ فِیْ اَثْنَاءِ الطَّرِیْقِ۔ فَمَا قَدَرْتُ عَلٰی اَخْذِهٖ مِنْهُ۔ فَلَمَّا دَخَلَ هٰذِهِ الْمَدِیْنَةَ تَبِعْتُهٗ حَتّٰی دَخَلَ فِیْ هٰذَا الْخَانِ۔ فَنَزَلْتُ اِلٰی جَانِبِهٖ۔ وَرَصَدْتُهٗ حَتّٰی نَامَ۔ وَسَمِعْتُ غَطِیْطَهٗ۔ فَمَشَیْتُ اِلَیْهِ قَلِیْلًا قَلِیْلًا۔ وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهٰذِهِ السِّکِّیْنِ۔ وَاَخَذْتُ الْکِیْسَ هٰکَذَا وَمَدَّ یَدَهٗ۔ وَاَخَذَ الْکِیْسَ مِنْ بَیْنِ اَیَادِی الْوَالِیْ وَ الْجُنْدِیِّ۔ وَتَاَخَّرَ اِلٰی خَلْفِ الْوَالِیْ وَالْجُنْدِیِّ۔ وَالنَّاسُ یَنْظُرُوْنَ اِلَیْهِ۔ وَیَعْتَقِدُوْنَ اَنَّهٗ یُرِیْهِمْ۔ کَیْفَ اَخَذَ الْکِیْسَ مِنَ الْخُرْجِ۔ وَاِذَا بِهٖ قَدْ جَرٰی۔ وَرَمٰی نَفْسَهٗ فِیْ بِرْکَةٍ۔ فَصَاحَ الْوَالِیْ عَلٰی حَاشِیَتِهٖ۔ وَقَالَ اَلْحَقُوْهُ۔ وَاَنْزِلُوْا خَلْفَهٗ۔ فَمَا نَزَعُوْا ثِیَابَهُمْ۔ وَنَزَلُوْا فِی الدَّرَجِ۔ حَتّٰی کَانَ الشَّاطِرُ مَضٰی اِلٰی حَالِ سَبِیْلِهٖ۔ وَفَتَّشُوْا عَلَیْهِ۔ فَلَمْ یَجِدُوْهُ وَذٰلِکَ اَنَّ اَزِقَّةَ الْاِسْکَنْدَرِیَّةِ کُلَّهَا تَنْفِذُ اِلٰی بَعْضِهَا۔ وَرَجَعَ النَّاسُ۔ وَلَمْ یُحَصِّلُوا الشَّاطِرَ۔ فَقَالَ الْوَالِیْ لِلْجُنْدِیِّ لَمْ یَبْقَ لَکَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ۔ لِاَنَّکَ عَرَفْتَ غَرِیْمَکَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَکَ۔ وَمَا حَفِظْتَهٗ۔ فَقَامَ الْجُنْدِیُّ۔ وَقَدْ ضَاعَ عَلَیْهِ مَالُهٗ۔ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ یَدَیِ الْجُنْدِیِّ وَالْوَالِیْ۔ وَکُلُّ ذٰلِکَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالٰی۔

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ اَحْضَرَ الْوُلَاةَ الثَّلٰثَةَ فِي بَعْضِ الْاَيَّامِ وَالِيَ الْقَاهِرَةِ- وَوَالِيَ بُوْلَاقَ- وَوَالِيَ مِصْرَ الْقَدِيْمَةِ- وَقَالَ اُرِيْدُ اَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْبِرُنِيْ بِاَعْجَبِ مَا وَقَعَ لَهٗ فِيْ مُدَّةِ وِلَايَتِهٖ- فَاَجَابُوْهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ- ثُمَّ قَالَ وَالِي الْقَاهِرَةِ اِعْلَمْ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! اَنَّ اَعْجَبَ مَا وَقَعَ لِيْ فِيْ مُدَّةِ وِلَايَتِيْ- اَنَّهٗ كَانَ بِهٰذِهِ الْمَدِيْنَةِ عَدْلَانِ- يَشْهَدَانِ عَلَى الدِّمَاءِ وَالْجِرَاحَاتِ - وَكَانَا مُوْلَعَيْنِ بِحُبِّ النِّسَاءِ وَشُرْبِ الشَّرَابِ وَالْفَسَادِ- وَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهِمَا بِحِيْلَةٍ- لِاَنْتَقِمَ مِنْهُمَا بِهَا- وَعَجَزْتُ عَنْ ذٰلِكَ- فَاَوْصَيْتُ الْخَمَّارِيْنَ وَالنُّقْلِيِّيْنَ وَالْفَاكِهَانِيِّيْنَ وَالشَّمَّاعِيْنَ وَاَرْبَابَ الْبُيُوْتِ الْمُعَدَّةِ لِلْفَسَادِ- اَنْ يُخْبِرُوْنِيْ بِهٰذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ مَتٰى كَانَا فِيْ مَكَانٍ يَشْرَبَانِ- اَوْ يُفْسِدَانِ سَوَاءٌ كَانَا مَعَ بَعْضِهِمَا اَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ- وَاِنِ اشْتَرَيَا اَوِ اشْتَرٰى اَحَدُهُمَا مِنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الْاَشْيَاءِ الْمُعَدَّةِ لِلشَّرَابِ فَلَا يُخْفُوْهُ عَنِّيْ- فَقَالُوْا سَمْعًا وَطَاعَةً- فَاتَّفَقَ فِيْ بَعْضِ الْاَيَّامِ اَنَّهٗ حَضَرَ لِيْ رَجُلٌ لَيْلًا- وَقَالَ يَا مَوْلَانَا اِعْلَمْ اَنَّ الشَّاهِدَيْنِ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ فِي الدَّرْبِ الْفُلَانِيِّ فِيْ

دَارِ فُلَانٍ- وَأَنَّهُمَا فِي مُنْكَرٍ عَظِيمٍ- فَقُمْتُ- ...
أَنَا وَغُلَامِي- وَمَضَيْتُ إِلَيْهِمَا مُنْفَرِدًا مِنْ غَيْرِ ...
مَعِي غَيْرَ غُلَامِي- وَلَمْ أَزَلْ مَاشِيًا- حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
الْبَابِ- وَطَرَقْتُهُ- فَأَتَتْ إِلَيَّ جَارِيَةٌ وَفَتَحَتْ لِيَ الْبَابَ-
وَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ؟ فَدَخَلْتُ وَلَمْ أَرُدَّ عَلَيْهَا جَوَابًا- رَأَيْتُ
الشَّاهِدَيْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ جُلُوسًا- وَعِنْدَهُمْ نِسَاءٌ
بَغَايَا- وَمِنَ الشَّرَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ- فَلَمَّا رَأَوْنِي- قَامُوا إِلَيَّ
وَعَظَّمُونِي- وَأَجْلَسُونِي فِي صَدْرِ الْمَقَامِ- وَقَالُوا مَرْحَبًا
بِكَ مِنْ ضَيْفٍ عَزِيزٍ وَنَدِيمٍ ظَرِيفٍ- وَاسْتَقْبَلُونِي مِنْ
غَيْرِ خَوْفٍ مِنِّي وَلَا فَزَعٍ + وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَامَ صَاحِبُ
الدَّارِ مِنْ عِنْدِنَا- وَغَابَ سَاعَةً- ثُمَّ عَادَ- وَ...
ثَلٰثُمِائَةِ دِينَارٍ- وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَوْفِ شَيْءٌ- وَقَالُوا
اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ هَتِيكَتِنَا
وَفِي يَدَيْكَ تَعْزِيرُنَا- وَلٰكِنْ لَا يَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ
إِلَّا التَّعَبُ- فَالرَّأْيُ أَنْ تَأْخُذَ هٰذَا الْقَدْرَ- وَتَسْتُرَ
عَلَيْنَا- فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى اسْمُهُ السَّتَّارُ- وَيُحِبُّ مِنْ ...
السَّتِيرِينَ- وَلَكَ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ + فَقُلْتُ ... خُذْ
هٰذَا الذَّهَبَ مِنْهُمْ- وَاسْتُرْ عَا ... هٰذَا الْمَرَّةَ
وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ... - فَانْتَقِمْ مِنْهُمْ-

فَطَمِعْتُ فِي الْمَالِ - وَأَخَذْتُهُ مِنْهُمْ - وَتَرَكْتُهُمْ - وَانْصَرَفْتُ
وَلَمْ يَشْعُرْ بِي أَحَدٌ - فَمَا أَشْعُرُ فِي ثَانِي يَوْمٍ - إِلَّا وَرَسُولُ
الْقَاضِي جَاءَ إِلَيَّ - وَقَالَ أَيُّهَا الْوَالِي! تَفَضَّلْ - كَلِّمِ الْقَاضِيَ
فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ - فَقُمْتُ مَعَهُ - وَمَضَيْتُ إِلَى الْقَاضِي - وَ
لَا أَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذٰلِكَ * فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - رَأَيْتُ
الشَّاهِدَيْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ الَّذِي أَعْطَانِي الثَّلٰثَمِائَةِ
دِينَارٍ جَالِسِينَ عِنْدَهُ * فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ - وَادَّعَى
عَلَيَّ بِثَلٰثِمِائَةِ دِينَارٍ - فَمَا وَسِعَنِي الْإِنْكَارُ - فَأَخْرَجَ
مَسْطُورًا - وَشَهِدَ فِيهِ هٰذَانِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلَيَّ
بِثَلٰثِمِائَةِ دِينَارٍ - فَثَبَتَ ذٰلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي بِشَهَادَةِ
الشَّاهِدَيْنِ - فَأَمَرَنِي بِدَفْعِ ذٰلِكَ الْمَبْلَغِ - فَمَا خَرَجْتُ
مِنْ عِنْدِهِمْ حَتّٰى أَخَذُوا مِنِّي الثَّلٰثَمِائَةِ دِينَارٍ * فَاغْتَظْتُ
وَنَوَيْتُ لَهُمْ كُلَّ سُوءٍ - وَنَدِمْتُ عَلَى عَدَمِ تَنْكِيلِهِمْ
وَانْصَرَفْتُ - وَأَنَا فِي غَايَةِ الْخَجَلِ - وَهٰذَا أَعْجَبُ مَا وَقَعَ
لِي فِي مُدَّةِ وِلَايَتِي * فَقَامَ وَالِي بُولَاقَ - وَقَالَ وَأَمَّا
[illegible] نَا [illegible] لَانَا السُّلْطَانُ! فَأَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِي فِي مُدَّةِ
وِلَايَتِي [illegible] كَمُلَ عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ ثَلٰثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ
فَاضْطَرَّنِي ذٰلِكَ [illegible] ـتُ مَا وَرَائِي وَمَا قُدَّامِي وَمَا
كَانَ بِيَدِي - فَجَمَعْتُ [illegible] أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ

وَبَقِيْتُ فِيْ حَيْرَةٍ عَظِيْمَةٍ، فَبَيْنَمَا اَنَا جَالِسٌ فِيْ دَارِيْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِيْ وَاَنَا فِيْ هٰذَا الْحَالِ- وَاِذَا بِطَارِقٍ يَطْرُقُ الْبَابَ- فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْغِلْمَانِ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ- فَخَرَجَ ثُمَّ عَادَ اِلَيَّ- وَهُوَ مُعَفَّرُ الْوَجْهِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُرْتَعِدُ الْفَرَائِصِ- فَقُلْتُ لَهٗ مَا دَهَاكَ؟ فَقَالَ اِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا عُرْيَانًا- وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْجِلْدِ- وَمَعَهٗ سَيْفٌ- وَفِيْ وَسَطِهٖ سِكِّيْنٌ- وَمَعَهٗ جَمَاعَةٌ عَلٰى هَيْئَتِهٖ- وَهُوَ يَطْلُبُكَ- فَاَخَذْتُ السَّيْفَ فِيْ يَدِيْ- وَخَرَجْتُ لِاَنْظُرَ مَنْ هٰؤُلَاءِ- وَاِذَا بِهِمْ كَمَا قَالَ الْغُلَامُ، فَقُلْتُ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوْا اِنَّنَا لُصُوْصٌ- وَغَنِمْنَا فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ غَنِيْمَةً عَظِيْمَةً وَجَعَلْنَاهَا بِرَسْمِكَ لِتَسْتَعِيْنَ بِهَا عَلٰى هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ الَّتِيْ اَنْتَ مَهْمُوْمٌ بِسَبَبِهَا- وَتَسُدَّ بِهَا الدَّيْنَ الَّذِيْ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ- وَاَيْنَ الْغَنِيْمَةُ؟ فَاَحْضَرُوْا لِيْ صُنْدُوْقًا كَبِيْرًا مُمْتَلِئًا اَوَانِيَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهٗ- فَرِحْتُ- وَقُلْتُ فِيْ نَفْسِيْ- اَسُدُّ الدَّيْنَ الَّذِيْ عَلَيَّ مِنْ هٰذَا- وَيَفْضُلُ لِيْ قَدْرُ الدَّيْنِ مَرَّةً اُخْرٰى- فَاَخَذْتُهٗ وَدَخَلْتُ الدَّارَ- وَقُلْتُ فِيْ نَفْسِيْ- لَيْسَ مِنَ الْمُرُوْءَةِ اَنْ اَدَعَهُمْ يَذْهَبُوْنَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ- فَاَخَذْتُ الْمِائَةَ اَلْفِ دِيْنَارٍ الَّتِيْ كَانَتْ عِنْدِيْ- وَدَفَعْتُهَا

اِلَيْهِمْ وَشَكَرْتُ صُنْعَهُمْ۔ فَاَخَذُوا الدَّنَانِيْرَ۔ وَ مَضَوْا تَحْتَ اللَّيْلِ اِلٰى حَالِ سَبِيْلِهِمْ۔ وَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ اَحَدٌ فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ۔ رَأَيْتُ مَا فِى الصُّنْدُوْقِ نُحَاسًا مُطْلَيًا بِالذَّهَبِ وَالْقَزْدِيْرِ يُسَاوِىْ كُلُّهُ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَعَظُمَ عَلَىَّ ذٰلِكَ۔ وَ ضَاعَتِ الدَّنَانِيْرُ الَّتِىْ كَانَتْ مَعِىْ۔ وَازْدَدْتُ غَمًّا عَلٰى غَمِّىْ۔ وَهٰذَا اَعْجَبُ مَا جَرٰى لِىْ فِىْ زَمَنِ وِلَايَتِىْ۔ فَقَامَ وَالِىْ مِصْرَ الْقَدِيْمَةِ۔ وَقَالَ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! وَاَمَّا اَنَا فَاَعْجَبُ مَا جَرٰى لِىْ فِىْ مُدَّةِ وِلَايَتِىْ اَنِّىْ شَنَقْتُ عَشَرَةَ لُصُوْصٍ۔ وَجَعَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلٰى خَشَبَةٍ وَحْدَهُ۔ وَاَوْصَيْتُ الْحُرَّاسِيْنَ اَنَّهُمْ يَحْفَظُوْنَهُمْ۔ وَ لَا يَتْرُكُوْنَ النَّاسَ يَأْخُذُوْنَ اَحَدًا مِنْهُمْ۔ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ لِاَنْظُرَهُمْ۔ فَنَظَرْتُ مَشْنُوْقَيْنِ عَلٰى خَشَبَةٍ وَاحِدَةٍ۔ فَقُلْتُ لِلْحُرَّاسِيْنَ مَنْ فَعَلَ هٰذَا؟ وَاَيْنَ الْخَشَبَةُ الَّتِىْ عَلَيْهَا الْمَشْنُوْقُ الثَّانِىْ؟ فَاَنْكَرُوْا ذٰلِكَ۔ فَاَرَدْتُ اَنْ اَضْرِبَهُمْ۔ فَقَالُوا اعْلَمْ اَيُّهَا الْاَمِيْرُ! اَنَّنَا نِمْنَا الْبَارِحَةَ فَلَمَّا انْتَبَهْنَا۔ وَجَدْنَا مَشْنُوْقًا وَاحِدًا سُرِقَ هُوَ وَالْخَشَبَةُ الَّتِىْ كَانَ عَلَيْهَا۔ فَخِفْنَا مِنْكَ۔ وَاِذَا بِرَجُلٍ فَلَّاحٍ مُسَافِرٍ قَدْ اَقْبَلَ عَلَيْنَا۔ وَ مَعَهُ حِمَارٌ فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ۔ وَقَتَلْنَاهُ وَشَنَقْنَاهُ مَكَانَ الَّذِىْ سُرِقَ عَلٰى هٰذِهِ الْخَشَبَةِ

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذٰلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ۔ وَمَا كَانَ مَعَ الْفَلَّاحِ؟
فَقَالُوْا كَانَ مَعَهُ خُرْجٌ عَلَى الْحِمَارِ، قُلْتُ لَهُمْ۔ وَمَا فِيْهِ؟
قَالُوْا لَا نَدْرِيْ، فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَيَّ بِهٖ، فَاَحْضَرُوْهُ بَيْنَ يَدَيَّ
فَاَمَرْتُ بِفَتْحِهٖ۔ وَاِذَا فِيْهِ رَجُلٌ مَقْتُوْلٌ مُقَطَّعٌ، فَلَمَّا
رَأَيْتُهُ تَعَجَّبْتُ مِنْ ذٰلِكَ۔ وَقُلْتُ فِيْ نَفْسِيْ۔ سُبْحَانَ اللّٰهِ!
مَا كَانَ سَبَبُ شَنْقِ هٰذَا الْفَلَّاحِ اِلَّا ذَنْبُ هٰذَا الْمَقْتُوْلِ
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ۔

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّيَارِفَةِ كَانَ مَعَهُ كِيْسٌ مَلْاٰنٌ ذَهَبًا
وَقَدْ مَرَّ عَلَى اللُّصُوْصِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّطَّارِ۔ اَنَا
اَقْدِرُ عَلٰى اَخْذِ الْكِيْسِ۔ فَقَالُوْا لَهُ۔ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فَقَالَ
انْظُرُوْا۔ ثُمَّ تَبِعَهُ اِلٰى مَنْزِلِهٖ۔ فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ۔ وَرَمَى
الْكِيْسَ عَلَى الصُّفَّةِ۔ وَكَانَ حَاقِنًا۔ فَدَخَلَ بَيْتَ الرَّاحَةِ
لِاِزَالَةِ الضَّرُوْرَةِ۔ وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ۔ هَاتِيْ اِبْرِيْقَ مَاءٍ۔
فَاَخَذَتِ الْجَارِيَةُ الْاِبْرِيْقَ۔ وَتَبِعَتْهُ اِلٰى بَيْتِ الرَّاحَةِ
وَتَرَكَتِ الْبَابَ مَفْتُوْحًا۔ فَدَخَلَ اللِّصُّ۔ وَاَخَذَ الْكِيْسَ
وَذَهَبَ اِلٰى اَصْحَابِهٖ۔ وَاَعْلَمَهُمْ بِمَا جَرٰى لَهُ مَعَ الصَّيْرَفِيِّ

وَالْجَارِيَةِ. فَقَالُوا لَهُ- وَاللّٰهِ إِنَّ الَّذِي عَمِلْتَهُ شَطَارَةٌ- وَ
مَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ- وَلٰكِنْ فِي هٰذَا الْوَقْتِ يَخْرُجُ
الصَّيْرَفِيُّ مِنْ بَيْتِ الرَّاحَةِ- فَلَمْ يَجِدِ الْكِيْسَ- فَيَضْرِبُ
الْجَارِيَةَ- وَيُعَذِّبُهَا عَذَابًا أَلِيْمًا- فَكَأَنَّكَ مَا عَمِلْتَ شَيْئًا
تُشْكَرُ عَلَيْهِ. فَإِنْ كُنْتَ شَاطِرًا- فَخَلِّصِ الْجَارِيَةَ مِنَ
الضَّرْبِ وَالْعَذَابِ. فَقَالَ لَهُمْ- إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى أُخَلِّصُ
الْجَارِيَةَ وَالْكِيْسَ- ثُمَّ إِنَّ اللِّصَّ رَجَعَ إِلٰى دَارِ الصَّيْرَفِيِّ-
فَوَجَدَهُ يُعَاقِبُ الْجَارِيَةَ لِأَجْلِ الْكِيْسِ- فَدَقَّ عَلَيْهِ
الْبَابَ- فَقَالَ لَهُ مَنْ هٰذَا؟ قَالَ لَهُ- أَنَا غُلَامُ جَارِكَ الَّذِي
فِي الْقَيْسَرِيَّةِ- فَخَرَجَ إِلَيْهِ- وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ
لَهُ- إِنَّ سَيِّدِي يُسَلِّمُ عَلَيْكَ- وَيَقُوْلُ لَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ
أَحْوَالُكَ كُلُّهَا- كَيْفَ تَرْمِيْ بِمِثْلِ هٰذَا الْكِيْسِ عَلٰى بَابِ
الدُّكَّانِ- وَتَرُوْحُ وَتُخَلِّيْهِ- وَلَوْ لَقِيَهُ أَحَدٌ غَرِيْبٌ-
كَانَ أَخَذَهُ وَرَاحَ- وَلَوْلَا أَنَّ سَيِّدِيْ رَآهُ وَحَفِظَهُ
لَكَانَ ضَاعَ عَلَيْكَ- ثُمَّ أَخْرَجَ الْكِيْسَ- وَأَرَاهُ إِيَّاهُ-
فَلَمَّا رَآهُ الصَّيْرَفِيُّ- قَالَ هٰذَا كِيْسِيْ بِعَيْنِهِ- وَمَدَّ
يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ مِنْهُ- فَقَالَ لَهُ- وَاللّٰهِ مَا أُعْطِيْكَ إِيَّاهُ-
حَتّٰى تَكْتُبَ وَرَقَةً لِسَيِّدِيْ أَنَّكَ تَسَلَّمْتَ الْكِيْسَ
مِنِّيْ- فَإِنِّيْ أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقَنِيْ فِيْ أَنَّكَ أَخَذْتَ

الْكِيْسَ - وَتَسلَّمْتُ - حَتّٰى تَكْتُبَ لِيْ وَرَقَةً لَهٗ وَتَخْتِمُهَا - فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ - لِيَكْتُبَ لَهٗ وَرَقَةً بِوُصُوْلِ الْكِيْسِ - كَمَا ذَكَرَ - فَذَهَبَ اللِّصُّ بِالْكِيْسِ اِلٰى حَالِ سَبِيْلِهٖ - وَخَلَصَتِ الْجَارِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ +

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ عَلَاءَ الدِّيْنِ وَالِيَ قُوْصٍ - كَانَ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِيْ فِيْ بَيْتِهٖ - وَاِذَا بِشَخْصٍ حَسَنِ الصُّوْرَةِ وَالْمَنْظَرِ كَامِلِ الْهَيْئَةِ قَدْ اَتَاهُ فِي اللَّيْلِ - وَمَعَهٗ صُنْدُوْقٌ عَلٰى رَأْسِ خَادِمٍ - وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ - وَقَالَ لِبَعْضِ غِلْمَانِ الْاَمِيْرِ ادْخُلْ - وَاَعْلِمِ الْاَمِيْرَ اَنِّيْ اُرِيْدُ الْاِجْتِمَاعَ بِهٖ مِنْ اَجْلِ سِرٍّ - فَدَخَلَ الْغُلَامُ - وَاَعْلَمَهٗ بِذٰلِكَ - فَاَمَرَهٗ بِاِدْخَالِهٖ + فَلَمَّا دَخَلَ - رَاٰهُ الْاَمِيْرُ عَظِيْمَ الْهَيْئَةِ حَسَنَ الصُّوْرَةِ - فَاَجْلَسَهٗ اِلٰى جَانِبِهٖ - وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُ - وَقَالَ لَهٗ - مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ لَهٗ - اَنَا رَجُلٌ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيْقِ - وَاُرِيْدُ التَّوْبَةَ - وَالرُّجُوْعَ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى عَلٰى يَدَيْكَ - وَاُرِيْدُ اَنْ تُسَاعِدَنِيْ عَلٰى ذٰلِكَ - لِاَنِّيْ صِرْتُ فِيْ طَرَفِكَ - وَتَحْتَ نَظَرِكَ - وَمَعِيْ هٰذَا الصُّنْدُوْقُ

فِيهِ شَيْءٌ قِيمَتُهُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا. وَأَعْطِنِي
مِنْ خَالِصِ مَالِكَ أَلْفَ دِينَارٍ حَلَالًا أَجْعَلُهَا رَأْسَ مَالٍ. وَ
أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى التَّوْبَةِ. وَأَسْتَغْنِي بِهَا عَنِ الْحَرَامِ. وَأَجْرُكَ
عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى. ثُمَّ إِنَّهُ فَتَحَ الصُّنْدُوقَ لِيُرِيَ الْوَالِيَ مَا فِيهِ
وَإِذَا بِهِ مَصَاغٌ وَجَوَاهِرُ. وَمَعَادِنُ وَفُصُوصٌ وَلُؤْلُؤٌ.
فَأَدْهَشَهُ ذٰلِكَ. وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا. وَصَاحَ عَلَى خَازِنْدَارِهِ
وَقَالَ لَهُ احْضِرِ الْكِيسَ الْفُلَانِيَّ. وَكَانَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ.
فَلَمَّا أَحْضَرَ الْخَازِنْدَارُ ذٰلِكَ الْكِيسَ. أَعْطَاهُ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ
فَأَخَذَهُ مِنْهُ. وَشَكَرَهُ عَلَى فِعْلِهِ. وَمَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ
تَحْتَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ. أَحْضَرَ الْوَالِي قَيِّمَ الصَّاغَةِ
فَلَمَّا حَضَرَ. أَرَاهُ ذٰلِكَ الصُّنْدُوقَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَاغِ.
فَوَجَدَهُ جَمِيعَ ذٰلِكَ مِنَ الْقَزْدِيرِ وَالنُّحَاسِ. وَرَأَى الْجَوَاهِرَ
وَالْفُصُوصَ وَاللُّؤْلُؤَ كُلَّهَا مِنَ الزُّجَاجِ. فَعَظُمَ ذٰلِكَ عَلَى
الْوَالِي. وَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ. فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى تَحْصِيلِهِ.

وَمِمَّا يُحْكٰى

أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ. قَالَ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لَئِنْ تَصَدَّقَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ. لَأُقَطِّعَنَّ يَدَهُ فَأَمْسَكَتِ النَّاسُ جَمِيعًا

عَنِ الصَّدَقَةِ۔ وَلَمْ يَقْدِرْ اَحَدٌ اَنْ يَتَصَدَّقَ عَلٰى اَحَدٍ۔ فَاتَّفَقَ اَنَّ سَائِلًا جَاءَ اِلَى امْرَأَةٍ يَوْمًا مِنَ الْاَيَّامِ۔ وَقَدْ اَضَرَّ بِهِ الْجُوْعُ۔ وَقَالَ لَهَا تَصَدَّقِيْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ۔ فَقَالَتْ كَيْفَ اَتَصَدَّقُ عَلَيْكَ وَالْمَلِكُ يَقْطَعُ يَدَ كُلِّ مَنْ تَصَدَّقَ۔ فَقَالَ اَسْأَلُكِ بِاللّٰهِ تَعَالٰى اَنْ تَتَصَدَّقِيْ عَلَيَّ۔ فَلَمَّا سَأَلَهَا بِاللّٰهِ تَعَالٰى۔ رَقَّتْ لَهُ۔ وَتَصَدَّقَتْ عَلَيْهِ بِرَغِيْفَيْنِ۔ فَوَصَلَ الْخَبَرُ اِلَى الْمَلِكِ۔ فَاَمَرَ بِاِحْضَارِهَا۔ فَلَمَّا حَضَرَتْ۔ قَطَعَ يَدَيْهَا۔ وَتَوَجَّهَتْ اِلٰى دَارِهَا۔ ثُمَّ اِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَ حِيْنٍ قَالَ لِاُمِّهٖ اِنِّيْ اُرِيْدُ الزَّوَاجَ۔ فَزَوِّجِيْنِيْ امْرَأَةً جَمِيْلَةً۔ قَالَتْ اِنَّ فِيْ جَوَارِنَا امْرَأَةً۔ لَمْ يُوْجَدْ اَحْسَنَ مِنْهَا۔ وَلٰكِنْ بِهَا عَيْبٌ شَدِيْدٌ۔ قَالَ وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ مَقْطُوْعَةُ الْيَدَيْنِ۔ قَالَ اُرِيْدُ۔ اَنْ اَنْظُرَهَا۔ فَاَتَتْ بِهَا اِلَيْهِ۔ فَلَمَّا نَظَرَهَا۔ افْتَتَنَ بِهَا۔ فَتَزَوَّجَهَا۔ وَعَاشَرَ بِهَا۔ وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ هِيَ الَّتِيْ تَصَدَّقَتْ عَلَى السَّائِلِ بِرَغِيْفَيْنِ۔ وَقَطَعَ يَدَيْهَا مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ۔ فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا۔ حَسَدَهَا ضَرَائِرُهَا۔ وَكَتَبْنَ اِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرْنَهُ عَنْهَا بِاَنَّهَا فَاجِرَةٌ۔ وَقَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا۔ فَكَتَبَ الْمَلِكُ اِلٰى اُمِّهٖ كِتَابًا۔ وَاَمَرَهَا فِيْهِ اَنْ تُخْرِجَ بِهَا اِلَى الصَّحْرَاءِ وَتَتْرُكَهَا هُنَاكَ۔ ثُمَّ تَرْجِعَ۔ فَفَعَلَتْ اُمُّهُ ذٰلِكَ۔

وَخَرَجَتْ بِهَا اِلَى الصَّحْرَاءِ۔ ثُمَّ رَجَعَتْ۔ فَصَارَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ تَبْكِىْ عَلٰى مَا جَرٰى لَهَا۔ وَتَنْتَحِبُ اِنْتِحَابًا شَدِيْدًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيْدٍ۔ فَبَيْنَمَا هِىَ تَمْشِىْ۔ وَالْوَلَدُ عَلٰى عُنُقِهَا اِذْ مَرَّتْ عَلٰى نَهْرٍ۔ فَبَرَكَتْ لِتَشْرَبَ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ الَّذِىْ لَحِقَهَا مِنْ مَشْيِهَا وَتَعَبِهَا وَحَزَنِهَا۔ فَعِنْدَ مَا طَأْطَأَتْ سَقَطَ الْوَلَدُ فِى الْمَاءِ۔ فَجَلَسَتْ تَبْكِىْ عَلٰى وَلَدِهَا بُكَاءً شَدِيْدًا۔ فَبَيْنَمَا هِىَ تَبْكِىْ اِذْ مَرَّ عَلَيْهَا رَجُلَانِ۔ فَقَالَا لَهَا مَا يُبْكِيْكِ؟ قَالَتْ لَهُمَا كَانَ لِىْ وَلَدٌ عَلٰى عُنُقِىْ۔ فَسَقَطَ فِى الْمَاءِ۔ فَقَالَا لَهَا اَتُحِبِّيْنَ اَنْ نُخْرِجَهُ لَكِ قَالَتْ نَعَمْ۔ فَدَعَوَا اللّٰهَ تَعَالٰى۔ فَخَرَجَ الْوَلَدُ اِلَيْهَا سَالِمًا۔ لَمْ يُصِبْهُ شَىْءٌ۔ ثُمَّ قَالَا لَهَا۔ اَتُحِبِّيْنَ اَنْ يَرُدَّ اللّٰهُ يَدَيْكِ كَمَا كَانَتَا۔ قَالَتْ نَعَمْ۔ فَدَعَوَا اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى۔ فَرَجَعَتْ يَدَاهَا اَحْسَنَ مَا كَانَتَا عَلَيْهِ۔ ثُمَّ قَالَا اَتَدْرِيْنَ مَنْ نَحْنُ؟ قَالَتِ اللّٰهُ اَعْلَمُ۔ قَالَا نَحْنُ رَغِيْفَاكِ اللَّذَانِ تَصَدَّقْتِ بِنَا عَلَى السَّائِلِ۔ وَكَانَتِ الصَّدَقَةُ سَبَبًا لِقَطْعِ يَدَيْكِ۔ فَاحْمَدِىْ اللّٰهَ تَعَالٰى الَّذِىْ رَدَّ عَلَيْكِ يَدَيْكِ وَوَلَدَكِ فَحَمِدَتِ اللّٰهَ تَعَالٰى وَاَثْنَتْ عَلَيْهِ

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّهُ كَانَ فِیْ بَنِیْ اِسْرَائِیْلَ رَجُلٌ عَابِدٌ
لَهُ عِیَالٌ یَغْزِلُوْنَ الْقُطْنَ۔ فَکَانَ کُلَّ یَوْمٍ
یَبِیْعُ الْغَزْلَ۔ وَیَشْتَرِیْ بِهٖ قُطْنًا۔ وَ مَا خَرَجَ
مِنَ الْکَسْبِ یَشْتَرِیْ بِهٖ طَعَامًا لِعِیَالِهٖ یَأْکُلُوْنَهٗ
فِیْ ذٰلِكَ الْیَوْمِ۔ فَخَرَجَ ذَاتَ یَوْمٍ۔ وَ بَاعَ
الْغَزْلَ۔ فَلَقِیَهٗ اَخٌ لَهٗ۔ فَشَکَا اِلَیْهِ الْحَاجَةَ۔ فَدَفَعَ
لَهٗ ثَمَنَ الْغَزْلِ۔ وَرَجَعَ اِلٰی عِیَالِهٖ مِنْ غَیْرِ
قُطْنٍ وَلَا طَعَامٍ۔ فَقَالُوْا لَهٗ اَیْنَ الْقُطْنُ وَالطَّعَامُ؟
فَقَالَ لَهُمْ اسْتَقْبَلَنِیْ فُلَانٌ۔ فَشَکَا اِلَیَّ الْحَاجَةَ
فَدَفَعْتُ اِلَیْهِ ثَمَنَ الْغَزْلِ۔ قَالُوْا وَکَیْفَ نَصْنَعُ؟
وَلَیْسَ عِنْدَنَا شَیْءٌ نَبِیْعُهٗ۔ وَکَانَ عِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ
مَکْسُوْرَةٌ وَجَرَّةٌ۔ فَذَهَبَ بِهِمَا اِلَی السُّوْقِ۔ فَلَمْ
یَشْتَرِهِمَا اَحَدٌ مِنْهُ۔ فَبَیْنَمَا هُوَ فِی السُّوْقِ
اِذْ مَرَّ بِهٖ رَجُلٌ۔ وَمَعَهٗ سَمَکَةٌ مُنْتِنَةٌ مَنْفُوْخَةٌ لَمْ یَشْتَرِهَا
اَحَدٌ مِنْهُ۔ فَقَالَ لَهٗ صَاحِبُ السَّمَکَةِ اَتَبِیْعُنِیْ کَاسِدَكَ
بِکَاسِدِیْ؟ قَالَ نَعَمْ۔ فَدَفَعَ لَهُ الْقَصْعَةَ وَالْجَرَّةَ۔ وَ اَخَذَ
مِنْهُ السَّمَکَةَ وَجَاءَ بِهَا اِلٰی عِیَالِهٖ فَقَالُوْا لَهٗ مَا نَفْعَلُ
بِهٰذِهِ السَّمَکَةِ؟ قَالَ نَشْوِیْهَا وَنَأْکُلُهَا اِلٰی اَنْ یَشَاءَ اللّٰهُ
لَنَا بِرِزْقِنَا۔ فَاَخَذُوْهَا وَشَقُّوْا بَطْنَهَا۔ فَوَجَدُوْا فِیْهِ حَبَّةَ لُؤْلُؤٍ

فَاَخْبَرُوْا بِهَا الشَّیْخَ ۔ فَقَالَ اُنْظُرُوْا اِنْ کَانَتْ مَثْقُوْبَۃً ۔ فَھِیَ لِبَعْضِ النَّاسِ ۔ وَاِنْ کَانَتْ غَیْرَ مَثْقُوْبَۃٍ فَاِنَّھَا رِزْقٌ رَزَقَکُمُ اللّٰہُ تَعَالٰی بِہٖ ۔ فَنَظَرُوْا فَاِذَا ھِیَ غَیْرُ مَثْقُوْبَۃٍ ۔ فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ ۔ غَدَا بِھَا اِلٰی بَعْضِ اِخْوَانِہٖ مِنْ اَصْحَابِ الْمَعْرِفَۃِ بِذٰلِکَ ۔ فَقَالَ یَا فُلَانُ ، مِنْ اَیْنَ لَکَ ھٰذِہِ اللُّؤْلُؤَۃُ ؟ قَالَ رِزْقٌ رَزَقَنَا اللّٰہُ تَعَالٰی بِہٖ ۔ قَالَ اِنَّھَا تُسَاوِیْ اَلْفَ دِرْھَمٍ ۔ وَاَنَا اُعْطِیْ لَکَ ذٰلِکَ ۔ وَلٰکِنِ اذْھَبْ بِھَا اِلٰی فُلَانٍ ۔ فَاِنَّہٗ کَثِیْرٌ مِنِّیْ مَالًا وَمَعْرِفَۃً ۔ فَذَھَبَ بِھَا اِلَیْہِ ۔ فَقَالَ اِنَّھَا تُسَاوِیْ سَبْعِیْنَ اَلْفَ دِرْھَمٍ لَا اَکْثَرَ مِنْ ذٰلِکَ ۔ ثُمَّ دَفَعَ لَہٗ سَبْعِیْنَ اَلْفَ دِرْھَمٍ ۔ وَدَعَا بِالْحَمَّالِیْنَ فَحَمَلُوْا لَہُ الْمَالَ حَتّٰی وَصَلَ اِلٰی بَابِ مَنْزِلِہٖ ۔ فَجَاءَہٗ سَائِلٌ ۔ وَقَالَ لَہٗ اَعْطِنِیْ مِمَّا اَعْطَاکَ ا[illegible] ۔ فَقَالَ لِلسَّائِلِ ۔ قَدْ کُنَّا بِالْاَمْسِ مِثْلَکَ ۔ خُذْ [illegible] [illegible]الِ ۔ فَلَمَّا قَسَمَ الْمَالَ شَطْرَیْنِ ۔ وَاَخَذَ کُلُّ وَاحِدٍ [illegible] قَالَ لَہُ السَّائِلُ ۔ اَمْسِکْ عَلَیْکَ مَالَکَ ۔ وَ [illegible] [illegible] فِیْہِ ، وَاِنَّمَا اَنَا رَسُوْلُ رَبِّکَ بَعَثَنِیْ اِلَیْکَ لِاَخْتَبِرَکَ ۔ فَقَالَ لِلّٰہِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّۃُ [illegible] [illegible] وَ[illegible] اِلَی [illegible] ۔

[illegible]

أَنَّ أَبَا حَسَّانٍ الزِّيَادِيَّ قَالَ ضَاقَ عَلَيَّ الْحَالُ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ ضِيقًا شَدِيدًا۔ حَتّٰى أَنَّهُ قَدْ أَلَحَّ عَلَيَّ الْبَقَّالُ وَ
الْخَبَّازُ وَسَائِرُ الْعَامِلِينَ۔ فَاشْتَدَّ عَلَيَّ الْكَرْبُ۔ وَلَمْ أَجِدْ
لِي حِيلَةً٭ فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ
إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ غُلَامٌ لِي۔ فَقَالَ إِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا حَاجِيًّا۔
يَطْلُبُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ۔ فَقُلْتُ ائْذَنْ لَهُ۔ فَدَخَلَ فَإِذَا
هُوَ رَجُلٌ خُرَاسَانِيٌّ۔ فَسَلَّمَ عَلَيَّ۔ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ۔
ثُمَّ قَالَ لِي هَلْ أَنْتَ أَبُو حَسَّانٍ الزِّيَادِيُّ؟ قُلْتُ نَعَمْ۔ وَمَا
حَاجَتُكَ؟ قَالَ إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ۔ وَأُرِيدُ الْحَجَّ۔ وَمَعِي
جُمْلَةٌ مِنَ الْمَالِ۔ وَإِنَّهُ قَدْ أَثْقَلَنِي حَمْلُهُ۔ وَأُرِيدُ
أَنْ أَدَعَ عِنْدَكَ هٰذِهِ الْعَشَرَةَ الْآفِ دِرْهَمٍ۔ إِلَى أَنْ أَقْضِيَ
حَجِّي۔ وَأَرْجِعَ فَإِنْ رَجَعَ الرَّكْبُ۔ وَلَمْ تَرَنِي۔ فَاعْلَمْ أَنَّنِي
قَدْ مُتُّ۔ فَالْمَالُ هِبَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ۔ وَإِنْ رَجَعْتُ فَهِيَ لِي٭
فَقُلْتُ لَهُ لَكَ ذٰلِكَ۔ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى٭ فَأَخْرَجَ جِرَابًا
فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ ائْتِنِي بِمِيزَانٍ۔ فَأَتَى بِمِيزَانٍ فَوَزَنَهَا۔ وَ
سَلَّمَهَا إِلَيَّ۔ وَذَهَبَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ٭ فَأَحْضَرْتُ الْعَامِلِينَ
وَقَضَيْتُ دَيْنِي۔ وَأَنْفَقْتُ۔ وَاتَّسَعْتُ۔ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي
إِلَى أَنْ يَرْجِعَ۔ يَفْتَحُ اللّٰهُ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ٭ فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ يَوْمٍ۔ دَخَلَ الْغُلَامُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي إِنَّ صَاحِبَكَ

الخُرَاسَانِيّ بِالبَاب- فَقُلتُ ائْذَنْ لَهُ- فَدَخَلَ- ثُمَّ قَالَ إِنِّي
كُنْتُ عَازِمًا عَلَى الحَجِّ- فَجَاءَنِي خَبَرٌ بِوَفَاةِ وَالِدِي- وَقَدْ
عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ- فَأَعْطِنِي المَالَ الَّذِي أَوْدَعْتُكَ
إِيَّاهُ بِالأَمْسِ. فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الكَلَامَ حَصَلَ لِي
هَمٌّ عَظِيمٌ- لَمْ يَحْصِلْ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ قَطُّ- وَتَحَيَّرْتُ. فَلَمْ
أَرُدَّ جَوَابًا- فَإِنْ جَحَدْتُهُ- اسْتَحْلَفَنِي- وَكَانَتِ الفَضِيحَةُ
فِي الآخِرَةِ- وَإِنْ أَخْبَرْتُهُ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ- صَاحَ- وَهَتَكَنِي
فَقُلْتُ لَهُ عَافَاكَ اللّٰهُ! إِنَّ مَنْزِلِي هٰذَا لَيْسَ بِحَصِينٍ-
وَلَا حِرْزَ لِذٰلِكَ المَالِ- وَإِنِّي لَمَّا أَخَذْتُ جِرَابَكَ —
أَرْسَلْتُهُ إِلَى مَنْ هُوَ عِنْدَهُ الآنَ- فَعُدْ عَلَيْنَا فِي الغَدِ-
لِتَأْخُذَهُ- إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى- فَانْصَرَفَ عَنِّي- وَبِتُّ
مُتَحَيِّرًا مِنْ أَجْلِ رُجُوعِ الخُرَاسَانِيِّ إِلَيَّ- فَلَمْ يَأْخُذْنِي نَوْمٌ
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ- وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى غَمْضِ عَيْنِي- فَقُمْتُ لِلْغُلَامِ
وَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ لِيَ البَغْلَةَ- قَالَ يَا مَوْلَايَ إِنَّ هٰذَا الوَقْتَ
عَتَمَةٌ- وَلَمْ يَمْضِ مِنَ اللَّيْلِ شَيْءٌ- فَرَجَعْتُ إِلَى فِرَاشِي.
فَإِذَا النَّوْمُ مُمْتَنِعٌ- فَلَمْ أَزَلْ أُوقِظُ الغُلَامَ- وَهُوَ يَرُدُّنِي-
حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ- فَأَسْرَجَ لِيَ البَغْلَةَ فَرَكِبْتُ وَأَنَا لَا أَدْرِي
أَيْنَ أَذْهَبُ- فَطَرَحْتُ عِنَانَ البَغْلَةِ عَلَى عَاتِقِهَا- وَصِرْتُ
مَشْغُولًا بِالفِكْرِ وَالهُمُومِ- وَهِيَ تَسِيرُ إِلَى الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ

مِنْ بَغْدَادَ- فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ وَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ- قَدْ رَأَيْتُهُمْ
فَانْحَرَفْتُ عَنْهُمْ- وَعَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِهِمْ إِلَى طَرِيقٍ
أُخْرَى- فَتَبِعُونِي- فَلَمَّا رَأَوْنِي بِطَيْلَسَانٍ- تَبَادَرُوا إِلَيَّ-
وَقَالُوا لِي أَتَعْرِفُ مَنْزِلَ أَبِي حَسَّانٍ الزِّيَادِيِّ؟ فَقُلْتُ
لَهُمْ- هُوَ أَنَا- قَالُوا أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- فَسِرْتُ مَعَهُمْ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ- فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ مِنَ الْفُقَهَاءِ-
وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ- فَقَالَ بِأَيِّ شَيْءٍ تُكَنَّى؟ قُلْتُ بِأَبِي
حَسَّانٍ الزِّيَادِيِّ- قَالَ اشْرَحْ لِي قِصَّتَكَ- فَشَرَحْتُ لَهُ
خَبَرِي- فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا- وَقَالَ وَيْحَكَ! مَا تَرَكَنِي
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَامُ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ
بِسَبَبِكَ- فَإِنِّي لَمَّا نِمْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ- قَالَ لِي: أَغِثْ أَبَا
حَسَّانٍ الزِّيَادِيَّ- فَانْتَبَهْتُ- وَلَمْ أَعْرِفْكَ- ثُمَّ نِمْتُ
فَأَتَانِي- وَقَالَ لِي وَيْحَكَ! أَغِثْ أَبَا حَسَّانٍ
فَانْتَبَهْتُ- وَلَمْ أَعْرِفْكَ- ثُمَّ نِمْتُ- فَأَتَانِي-
ثُمَّ نِمْتُ- فَأَتَانِي- وَقَالَ لِي- وَيْحَكَ! أَغِثْ أَبَا حَسَّانٍ
الزِّيَادِيَّ- فَمَا تَجَاسَرْتُ عَلَى النَّوْمِ بَعْدَ ذٰلِكَ- وَسَهِرْتُ
اللَّيْلَ كُلَّهُ وَقَدْ أَيْقَظْتُ النَّاسَ- وَأَرْسَلْتُ فِي طَلَبِكَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ- ثُمَّ أَعْطَانِي عَشَرَةَ

وَقَالَ هٰذِهٖ لِلْخُرَاسَانِيِّ۔ ثُمَّ اَعْطَانِیْ عَشَرَةَ اٰلَافِ دِرْهَمٍ۔ وَقَالَ اتَّسِعْ بِهٰذِهٖ۔ وَاَصْلِحْ بِهَا اَمْرَكَ۔ ثُمَّ اَعْطَانِیْ ثَلٰثِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ۔ وَقَالَ جَهِّزْ نَفْسَكَ بِهٰذِهٖ۔ وَاِذَا كَانَ يَوْمُ الْمَوْكِبِ فَأْتِنِیْ۔ حَتّٰى اُقَلِّدَكَ عَمَلًا۔ فَخَرَجْتُ وَالْمَالُ مَعِیْ۔ فَجِئْتُ اِلٰى مَنْزِلِیْ۔ فَصَلَّيْتُ فِيْهِ الْغَدَاةَ۔ وَاِذَا بِالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ حَضَرَ۔ فَاَدْخَلْتُهُ الْبَيْتَ۔ وَاَخْرَجْتُ لَهُ بَدْرَةً۔ وَقُلْتُ لَهُ۔ هٰذَا مَالُكَ۔ قَالَ لَيْسَ هٰذَا عَيْنَ مَالِیْ۔ فَقُلْتُ نَعَمْ۔ فَقَالَ مَا سَبَبُ هٰذَا؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ۔ فَبَكٰى۔ وَقَالَ۔ وَاللّٰهِ لَوْ صَدَقْتَنِیْ مِنْ اَوَّلِ الْاَمْرِ مَا طَالَبْتُكَ۔ وَاَنَا الْاٰنَ۔ وَاللّٰهِ لَا اَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ هٰذَا الْمَالِ۔ وَاَنْتَ فِیْ حِلٍّ مِنْهُ۔ وَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِیْ۔ ثُمَّ اَصْلَحْتُ اَمْرِیْ۔ وَذَهَبْتُ فِیْ يَوْمِ الْمَوْكِبِ اِلٰى بَابِ الْمَاْمُوْنِ۔ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ۔ وَهُوَ جَالِسٌ۔ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ اسْتَدْنَانِیْ۔ وَاَخْرَجَ لِیْ عَهْدًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ۔ وَقَالَ هٰذَا عَهْدٌ بِقَضَاءِ الْمَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَابِ السَّلَامِ اِلٰى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ۔ وَقَدْ اَجْرَيْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا فِیْ كُلِّ شَهْرٍ۔ فَاتَّقِ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ۔ وَحَافِظْ عَلٰى عِنَايَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَ۔ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهٖ۔ وَسَاَلُوْنِیْ عَنْ مَعْنَاهُ۔

فَاَخْبَرْتُهُمْ بِالْقِصَّةِ مِنْ اَوَّلِهَا اِلٰى اٰخِرِهَا * فَشَاعَ الْخَبَرُ بَيْنَ النَّاسِ * وَمَا زَالَ اَبُوْحِسَانٍ قَاضِيًا فِي الْمَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ اِلٰى اَنْ مَاتَ فِيْ اَيَّامِ الْمَأْمُوْنِ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ *

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيْرٍ فَفَقَدَ مِنْهُ - وَصَارَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا - فَاَشَارَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ - اَنْ يَقْصُدَ بَعْضَ اَصْدِقَائِهِ فِيْمَا يُصْلِحُ بِهِ حَالُهُ * فَقَصَدَ صَدِيْقًا لَهُ - وَذَكَرَ لَهُ ضَرُوْرَتَهُ لَهُ * فَاَقْرَضَهُ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ عَلٰى اَنَّهُ يَتَّجِرُ فِيْهَا * وَكَانَ فِيْ ابْتِدَاءِ حَالِهِ جَوْهَرِيًّا - فَاَخَذَ الذَّهَبَ وَمَضٰى اِلٰى سُوْقِ الْجَوَاهِرِ - وَفَتَحَ دُكَّانَهُ - لِيَشْتَرِيَ وَيَبِيْعَ * فَلَمَّا قَعَدَ فِي الدُّكَّانِ - اَتَاهُ ثَلٰثَةُ رِجَالٍ - وَسَاَلُوْهُ عَنْ وَالِدِهِ - فَذَكَرَ لَهُمْ وَفَاتَهُ * فَقَالُوْا لَهُ - هَلْ خَلَّفَ اَحَدًا مِنَ الذُّرِّيَّةِ؟ قَالَ خَلَّفَ الْعَبْدَ الَّذِيْ بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ * قَالُوْا وَمَنْ يَعْرِفُ اَنَّكَ وَلَدُهُ؟ قَالَ اَهْلُ السُّوْقِ * فَقَالُوْا لَهُ اجْمَعْهُمْ لَنَا - حَتّٰى يَشْهَدُوْا اَنَّكَ وَلَدُهُ * فَجَمَعَهُمْ - وَشَهِدُوْا بِذٰلِكَ * فَاَخْرَجَ الثَّلٰثَةُ رِجَالٍ خُرْجًا - فِيْهِ مِقْدَارُ ثَلٰثِيْنَ

اَلْفَ دِینَارٍ- وَفِیْهِ جَوَاهِرُ وَمَعَادِنُ ثَمِینَةٌ- وَقَالُوا هٰذَا كَانَ عِنْدَنَا اَمَانَةً لِاَبِیْکَ- ثُمَّ انْصَرَفُوْا۔ فَاَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَیْئًا مِنْ ذٰلِکَ الْجَوْهَرِ- یُسَاوِیْ خَمْسَمِائَةِ دِینَارٍ۔ فَاشْتَرَتْهُ مِنْهُ بِثَلٰثَةِ الآفِ دِینَارٍ۔ فَبَاعَهُ لَهَا۔ ثُمَّ قَامَ- وَاَخَذَ الْخَمْسَمِائَةِ دِینَارٍ الَّتِیْ كَانَ اقْتَرَضَهَا مِنْ صَدِیْقِهٖ- وَحَمَلَهَا اِلَیْهِ- وَقَالَ لَهُ خُذِ الْخَمْسَمِائَةِ دِینَارٍ الَّتِیْ اقْتَرَضْتُهَا مِنْکَ۔ فَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَیَّ وَیَسَّرَلِیْ۔ فَقَالَ لَهُ صَدِیْقُهُ- اِنِّیْ اَعْطَیْتُکَ اِیَّاهَا- وَخَرَجْتُ عَنْهَا لِلّٰهِ فَخُذْهَا- وَخُذْ هٰذِهِ الْوَرَقَةَ- وَلَا تَقْرَأْهَا اِلَّا وَاَنْتَ فِیْ دَارِکَ- وَاعْمَلْ بِمَا فِیْهَا۔ فَاَخَذَ الْمَالَ وَالْوَرَقَةَ- وَذَهَبَ اِلٰی بَیْتِهٖ فَلَمَّا فَتَحَهَا- وَجَدَ فِیْهَا هٰذِهِ الْاَبْیَاتَ-

اِنَّ الرِّجَالَ الْاُوْلٰی جَاؤُکَ مِنْ نَسَبِیْ

اَبِیْ وَعَمِّیْ وَخَالِیْ صَالِحُ بْنُ عَلِیْ

كَذَاکَ مَا بِعْتَهُ نَقْدًا لِوَالِدَتِیْ

وَالْمَالُ وَالْجَوْهَرُ الْمَبْعُوْثُ مِنْ قِبَلِیْ

وَمَا اَرَدْتُ بِهٰذَا مِنْکَ مَنْقَصَةً

لٰكِنْ لِاَكْفِیْکَ مِنِّیْ وَرْطَةَ الْخَجَلِ۔

هٰذَا انْتِخَابُ اِخْوَانِ الصَّفَا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِيْرُ بِابْنِ الْجَلْدِىْ- لَمَّا تَوَالَدَتْ
اَوْلَادُ بَنِىْ اٰدَمَ- وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِى الْاَرْضِ بَرًّا
وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِيْنَ فِىْ مَاٰرِبِهِمْ اٰمِنِيْنَ
بَعْدَ مَا كَانُوْا قَلِيْلِيْنَ خَائِفِيْنَ مُسْتَوْحِشِيْنَ مِنْ كَثْرَةِ
السِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ فِى الْاَرْضِ- وَكَانُوْا يَأْوُوْنَ فِىْ
رُءُوْسِ الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ مُتَحَصِّنِيْنَ بِهَا فِى الْمَغَارَاتِ
وَالْكُهُوْفِ- وَكَانُوْا يَأْكُلُوْنَ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَبُقُوْلِ
الْاَرْضِ وَحُبُوْبِ النَّبَاتِ- وَكَانُوْا يَسْتَتِرُوْنَ بِأَوْرَاقِ
الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ- وَيَشْتُوْنَ فِى الْبِلَادِ الدَّفِئَةِ
وَيَصِيْفُوْنَ فِى الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ- ثُمَّ بَنَوْا فِىْ سُهُوْلِ
الْاَرْضِ الْحُصُوْنَ وَالْمُدُنَ وَالْقُرٰى- وَسَكَنُوْهَا- ثُمَّ
سَخَّرُوْا مِنَ الْاَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِمَالَ- وَمِنَ الْبَهَائِمِ
الْخَيْلَ وَالْحَمِيْرَ وَالْبِغَالَ- وَقَيَّدُوْهَا- وَاَلْجَمُوْهَا- وَصَرَّفُوْهَا
فِىْ مَاٰرِبِهِمْ مِنَ الرُّكُوْبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالدِّيَاسَةِ
وَاَتْعَبُوْهَا فِى اسْتِخْدَامِهَا- وَكَلَّفُوْهَا اَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا-
وَمَنَعُوْهَا عَنِ التَّصَرُّفِ فِىْ مَاٰرِبِهَا- بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخَلَّاةً فِي الْبَرَارِي وَالْآجَامِ وَالْفَيَافِي- تَذْهَبُ وَتَجِيُّ حَيْثُ
اَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَالِحِهَا- فَنَفَرَتْ
مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلُ حَمِيْرِالْوَحْشِ وَالْغِزْلَانِ وَالسِّبَاعِ
وَالْوُحُوْشِ وَالطُّيُوْرِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنِسَةً مُتَاَلِّفَةً
مُطْمَئِنَّةً فِي اَوْطَانِهَا وَاَمَاكِنِهَا- وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِيْ
اٰدَمَ اِلَى الْبَرَارِي الْبَعِيْدَةِ وَالْآجَامِ وَالرِّمَالِ وَرُؤُسِ
الْجِبَالِ+ وَتَشَمَّرَ بَنُوْ اٰدَمَ فِي طَلَبِهَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ
الْقَنَصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفِخَاخِ- وَاعْتَقَدَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْهَا اَنَّهَا
عَبِيْدٌ لَهُمْ- فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ+ وَمَضَتْ
عَلٰى ذٰلِكَ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ+ ثُمَّ اِنَّهٗ وُلِّيَ عَلٰى بَنِي الْجَانِّ
مَلِكٌ لَقَبُهٗ شَاهْمَرْدَان- وَكَانَ دَارُ مَمْلُكَتِهٖ جَزِيْرَةً فِي وَسْطِ الْبَحْرِ
الْاَخْضَرِ مِمَّا يَلِيْ خَطَّ الْاِسْتِوَاءِ- وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ
فِيْهَا اَنْهَارٌ عَذِبَةٌ- وَعُيُوْنٌ فَوَّارَةٌ- كَثِيْرَةُ الرِّيْعِ وَالْمَرَافِقِ
وَفُنُوْنِ الْاَشْجَارِ وَاَلْوَانِ الثِّمَارِ وَالرِّيَاضِ وَالْاَزْهَارِ وَ
الرَّيَاحِيْنِ وَالْاَنْوَارِ+ ثُمَّ اِنَّ الرِّيَاحَ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ
فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا اِلٰى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ- وَ
كَانَ فِيْهَا قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ وَاَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ اَبْنَاءِ النَّاسِ-
فَخَرَجُوْا اِلٰى تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ- وَطَافُوْا فِيْهَا فَوَجَدُوْهَا كَثِيْرَةَ
الْاَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ وَالْمِيَاهِ الْعَذِبَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّيِّبِ

هٰذَا انتخاب اِخْوَانِ الصَّفَا

قَالَ الشَّیْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِیْرُ بِابْنِ الْجَلْدِیْ۔ لَمَّا تَوَالَدَتْ
اَوْلَادُ بَنِیْ اٰدَمَ۔ وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِی الْاَرْضِ بَرًّا
وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِیْنَ فِیْ مَاٰرِبِهِمْ اٰمِنِیْنَ
بَعْدَ مَا كَانُوْا قَلِیْلِیْنَ خَائِفِیْنَ مُسْتَوْحِشِیْنَ مِنْ كَثْرَةِ
السِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ فِی الْاَرْضِ۔ وَكَانُوْا یَأْوُوْنَ فِیْ
رُؤُسِ الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ مُتَحَصِّنِیْنَ بِهَا فِی الْمَغَارَاتِ
وَالْكُهُوْفِ۔ وَكَانُوْا یَأْكُلُوْنَ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَبُقُوْلِ
الْاَرْضِ وَحُبُوْبِ النَّبَاتِ۔ وَكَانُوْا یَسْتَتِرُوْنَ بِاَوْرَاقِ
الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ۔ وَیَشْتُوْنَ فِی الْبِلَادِ الدَّفِئَةِ
وَیَصِیْفُوْنَ فِی الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ۔ ثُمَّ بَنَوْا فِیْ سُهُوْلِ
الْاَرْضِ الْحُصُوْنَ وَالْمُدُنَ وَالْقُرٰی۔ وَسَكَنُوْهَا۔ ثُمَّ
سَخَّرُوْا مِنَ الْاَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِمَالَ۔ وَمِنَ الْبَهَائِمِ
الْخَیْلَ وَالْحَمِیْرَ وَالْبِغَالَ۔ وَقَیَّدُوْهَا۔ وَاَلْجَمُوْهَا وَصَرَّفُوْهَا
فِیْ مَاٰرِبِهِمْ مِنَ الرُّكُوْبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالدِّیَاسَةِ
وَاَتْعَبُوْهَا فِیْ اسْتِخْدَامِهَا۔ وَكَلَّفُوْهَا اَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا۔
وَمَنَعُوْهَا عَنِ التَّصَرُّفِ فِیْ مَاٰرِبِهَا۔ بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخَلَّاةً فِي الْبَرَارِي وَالْآجَامِ وَالْقِفَارِ تَذْهَبُ وَتَجِيُّ حَيْثُ
أَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَالِحِهَا - فَنَفَرَتْ
مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلُ حَمِيرِ الْوَحْشِ وَالْغِزْلَانِ وَالسِّبَاعِ
وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُوْرِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنِسَةً مُتَأَلِّفَةً
مُطْمَئِنَّةً فِي أَوْطَانِهَا وَأَمَاكِنِهَا - وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي
آدَمَ إِلَى الْبَرَارِي الْبَعِيدَةِ وَالْآجَامِ وَالرِّمَالِ وَرُؤُوْسِ
الْجِبَالِ - وَتَشَمَّرَ بَنُوْ آدَمَ فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ
الْقَنْصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفِخَاخِ - وَاعْتَقَدَ بَنُوْ آدَمَ فِيْهَا أَنَّهَا
عَبِيْدٌ لَهُمْ - فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ - وَمَضَتْ
عَلَى ذٰلِكَ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ - ثُمَّ إِنَّهُ وُلِّيَ عَلَى بَنِي الْجَانِّ
مَلِكٌ لَقَبُهُ شَاهْمَرْدَانْ - وَكَانَ دَارُ مَمْلَكَتِهِ جَزِيْرَةً فِي وَسَطِ الْبَحْرِ
الْأَخْضَرِ مِمَّا يَلِي خَطَّ الْإِسْتِوَاءِ - وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ
فِيْهَا أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ - وَعُيُوْنٌ فَوَّارَةٌ - كَثِيْرَةُ الرِّيْفِ وَالْمَرَافِقِ
وَفُنُوْنِ الْأَشْجَارِ وَأَلْوَانِ الثِّمَارِ وَالرِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ وَ
الرَّيَاحِيْنِ وَالْأَنْوَارِ - ثُمَّ إِنَّ الرِّيَاحَ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ
فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ - وَ
كَانَ فِيْهَا قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ أَبْنَاءِ النَّاسِ
فَخَرَجُوْا إِلَى تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ - وَطَافُوْا فِيْهَا فَوَجَدُوْهَا كَثِيْرَةَ
الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّيِّبِ

وَالتُّرْبَةِ الْحَسَنَةِ وَالْبُقُوْلِ وَالرَّيَاحِيْنِ وَاَلْوَانِ الزُّرُوْعِ وَالْحُبُوْبِ مِمَّا اَنْبَتَهَا اَمْطَارُ السَّمَاءِ۔ وَرَاَوْا فِيْهَا اَصْنَافَ الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ وَالطُّيُوْرِ وَالسِّبَاعِ ۞ وَهِيَ كُلُّهَا مُتَاٰلِفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَاْنِسَةٌ غَيْرُ مُتَنَافِرَةٍ ثُمَّ اِنَّ اُولٰئِكَ الْقَوْمَ اسْتَطَابُوْا ذٰلِكَ الْمَكَانَ۔ وَاسْتَوْطَنُوْهُ وَبَنَوْا هُنَالِكَ الْبُنْيَانَ۔ وَسَكَنُوْهُ ۞ ثُمَّ اَخَذُوْا يَتَعَرَّضُوْنَ لِتِلْكَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ الَّتِيْ هُنَاكَ۔ وَيُسَخِّرُوْنَهَا لِيَرْكَبُوْهَا۔ وَيَحْمِلُوْا اَثْقَالَهُمْ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِيْ كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ فِيْ بُلْدَانِهِمْ ۞ فَهَرَبَتْ مِنْهُمْ۔ وَتَشَمَّرُوْا فِيْ طَلَبِهَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ فِيْ اَخْذِهَا۔ وَاعْتَقَدُوْا فِيْهَا اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ ۞ فَلَمَّا عَلِمَتْ تِلْكَ الْبَهَائِمُ وَالْاَنْعَامُ هٰذَا الْاِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيْهَا اجْتَمَعَتْ زُعَمَاؤُهَا وَخُطَبَاؤُهَا۔ وَذَهَبَتْ اِلٰى مَلِكِ الْجَزِيْرَةِ۔ وَشَكَتْ مَا لَقِيَتْ مِنْ جَوْرِ بَنِيْ اٰدَمَ وَتَعَدِّيْهِمْ عَلَيْهَا وَاعْتِقَادِهِمْ فِيْهَا ۞ فَبَعَثَ الْمَلِكُ رَسُوْلًا اِلٰى اُولٰئِكَ الْقَوْمِ وَدَعَاهُمْ اِلٰى حَضْرَتِهٖ ۞ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ ذٰلِكَ الْمَرْكَبِ اِلٰى هُنَاكَ۔ وَكَانُوْا نَحْوًا مِنْ سَبْعِيْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتّٰى ۞ فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُوْمُهُمْ اَمَرَ لَهُمْ بِطَرْحِ الْاَنْزَالِ وَالْاِكْرَامِ۔ ثُمَّ اَوْصَلَهُمْ اِلٰى مَجْلِسِهٖ بَعْدَ

ثلث • وكان حكيمًا عادلًا كريمًا منصفًا سمحًا - يقري الاضياف ويؤوي الغرباء - ويرحم المبتلى - ويمنع الظلمة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - ولا يبتغي بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته • فلما وصلوا اليه - ورأوه على سريره حيّوه بالتحية والسلام • فقال لهم الملك على لسان الترجمان - ما الذي جاء بكم الى بلادنا؟ وما دعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك؟ قال قائل منهم دعانا ما سمعنا من فضائل الملك ومناقبه احسانه و مكارم اخلاقه وعدله وانصافه في الاحكام - فجئنا ليسمع كلامنا وحجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا • والله يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد • فقال الملك - قولوا ما تريدون؟ قال زعيم الانس - نعم - ايها الملك! ان هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيدنا ونحن اربابها - وهي خول لنا ونحن مواليها - فمنها هارب عاص - ومنها مطيع كاره منكر للعبودية • فقال الملك للانسي - ما الدليل وما الحجة على ما زعمت وادعيت؟ قال الانسي - نعم - ايها الملك! لنا دلائل سمعية شرعية على ما قلنا - وحجج عقلية على ما ادعينا • فقال

هاتِ۔ فقامَ خطیبٌ مِنَ الانسِ۔ وَرَقِیَ المِنبرَ۔ فقالَ
الحمدُ لِلّٰہِ الذی خلقَ مِنَ الماءِ بشرًا فجعلہُ نسبًا وصِہرًا
وجعلَ منہُ زوجتہُ وبثَّ منہُما رِجالًا کثیرًا ونساءً۔
واکرمَ ذُرِّیَّتَھُما۔ وحملھُمْ فِی البرِّ والبحرِ۔ ورزقھُمْ مِنَ
الطیِّباتِ۔ کما جاءَ فِی القرآنِ۔ والانعامَ خلقھا لکُمْ فیھا
دِفءٌ ومنافِعُ ومِنھا تأکلونَ۔ ولکُمْ فیھا جمالٌ حِینَ
تُریحونَ وحِینَ تَسرحونَ۔ وعلیھا وعلَی الفُلکِ تُحملونَ
والخیلَ والبِغالَ والحمیرَ لِترکبوھا لِتستووا علٰی ظھورِہٖ
ثُمّ تذکروا نعمۃَ ربِّکُمْ اِذا استویتُمْ علیہِ۔ وآیاتٌ کثیرۃٌ
فِی القرآنِ وفِی التوراۃِ وفِی الانجیلِ ایضًا تدُلُّ علٰی انّھا
خُلِقتْ لنا ومِنْ اجلِنا۔ وھِیَ عبیدُنا ونحنُ اربابُھا۔ فقالَ
المَلِکُ۔ قدْ سمِعتُمْ معشرَ البھائمِ والانعامِ ماذکرَ الانسیُّ
مِنْ آیاتِ القرآنِ۔ فاستدلَّ بِھا علٰی دعواہُ۔ فأیشَ
عندکُمْ فیما قالَ؟ فقامَ عندَ ذٰلِکَ زعیمُھا وھُوَ البغلُ۔ فقالَ
لیسَ فِی شیءٍ مِمّا قرأَ ھٰذا الانسیُّ مِنْ آیاتِ القرآنِ ایُّھا
المَلِکُ! دلالۃٌ علٰی ما زعمَ انّھُمْ اربابٌ ونحنُ عبیدٌ۔
اِنّما ھِیَ آیاتٌ تذکارٌ بِنِعَمٍ انعمَ اللّٰہُ علیھِمْ واحسنَ۔
فقالَ سخّرھا لکُمْ کما سخّرَ الشمسَ والقمرَ والرِّیاحَ والسحابَ
افتریٰ ایُّھا المَلِکُ! انّھا عبیدٌ لھُمْ ومَمالیکُ وانّھُمْ

اَرْبَابٌ * وَاعْلَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ! بِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ الْخَلَائِقَ
كُلَّهَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرَضِيْنَ۔ وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً بَعْضُهَا
لِبَعْضٍ۔ اِمَّا لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ اِلَيْهَا اَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ مِنْهَا۔ فَتَسْخِيْرُ
الْحَيَوَانِ لِلْاِنْسِ اِنَّمَا هُوَ لِاِيْصَالِ الْمَنْفَعَةِ اِلَيْهِمْ اَوْ
لِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ۔ لَا كَمَا ظَنُّوْا وَتَوَهَّمُوْا وَقَالُوْا مِنَ
الزُّوْرِ وَالْبُهْتَانِ۔ بِاَنَّهُمْ اَرْبَابٌ لَنَا وَنَحْنُ عَبِيْدٌ لَهُمْ *
ثُمَّ قَالَ زَعِيْمُ الْبَهَائِمِ۔ كُنَّا اَيُّهَا الْمَلِكُ! نَحْنُ وَاٰبَاؤُنَا
سُكَّانَ الْاَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ اٰدَمَ اَبِى الْبَشَرِ۔ قَاطِنِيْنَ فِىْ
اَرْجَائِهَا۔ ظَاعِنِيْنَ فِىْ فِجَاجِهَا۔ تَذْهَبُ وَتَجِئُ طَائِفَةٌ
فِىْ بِلَادِ اللّٰهِ فِىْ طَلَبِ مَعَاشِنَا۔ وَتَتَصَرَّفُ فِىْ اِصْلَاحِ
اُمُوْرِنَا۔ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُقْبِلٌ عَلٰى شَاْنِهٖ فِىْ مَكَانِهٖ۔ مُوَافِقٌ
لِمَاْرِبِهٖ فِىْ بَرِّيَّةٍ اَوْ اَجَمَةٍ اَوْ سَهْلٍ اَوْ جَبَلٍ۔ كُلُّ جِنْسٍ
مِنَّا مُؤَالِفٌ لِاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ مُشْتَغِلِيْنَ بِاتِّخَاذِ نَتَائِجِنَا
وَتَرْبِيَةِ اَوْلَادِنَا فِىْ طِيْبٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ لَنَا
مِنَ الْمَاٰكِلِ وَالْمَشَارِبِ۔ اٰمِنِيْنَ فِىْ اَوْطَانِنَا۔ مُعَافِيْنَ
فِىْ اَبْدَانِنَا۔ نُسَبِّحُ لِلّٰهِ وَنُقَدِّسُهٗ لَيْلًا وَنَهَارًا۔ لَا نَعْصِيْهِ
وَلَا نُشْرِكُ بِهٖ شَيْئًا * وَمَضٰى عَلٰى ذٰلِكَ الدُّهُوْرُ وَالْاَزْمَانُ
ثُمَّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ اٰدَمَ اَبَا الْبَشَرِ۔ وَجَعَلَهٗ خَلِيْفَةً فِى
الْاَرْضِ۔ وَتَوَالَدَتْ اَوْلَادُهٗ۔ وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهٗ۔ وَانْتَشَرَتْ

فِي الْاَرْضِ بَرًّا وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا۔ وَضَيَّقُوْا عَلَيْنَا الْاَمَاكِنَ وَالْاَوْطَانَ۔ وَاَخَذُوْا مِنَّا اَسْرٰى مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ۔ وَسَخَّرُوْهَا وَاسْتَخْدَمُوْهَا وَاَتْعَبُوْهَا بِالْكَدِّ وَالْعَنَا وَالْاَعْمَالِ الشَّاقَّةِ مِنَ الْحَمْلِ وَالرُّكُوْبِ وَالشَّدِّ فِي الْفَدَادِيْنِ وَالدَّوَالِيْبِ وَالطَّوَاحِيْنِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ وَالضَّرْبِ وَ الْهَوَانِ وَاَلْوَانٍ مِنَ الْعَذَابِ طُوْلَ اَعْمَارِنَا۔ فَهَرَبَ مِنَّا مَنْ هَرَبَ فِي الْبَرَارِيْ وَالْقِفَارِ وَرُءُوْسِ الْجِبَالِ۔ وَتَشَمَّرَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْ طَلَبِنَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ۔ فَمَنْ وَقَعَ فِيْ اَيْدِيْهِمْ مِنَّا۔ فَالْغُلُّ وَالْقَيْدُ وَالْقَفَصُ وَالذَّبْحُ وَالسَّلْخُ وَشَقُّ الْاَجْوَافِ وَقَطْعُ الْمَفَاصِلِ وَكَسْرُ الْعِظَامِ وَنَزْعُ الْعُرُوْقِ وَنَتْفُ الرِّيْشِ وَجَزُّ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ۔ ثُمَّ نَارُ الطَّبْخِ وَالسَّفُّوْدِ وَالتَّشْوِيَةِ وَاَلْوَانٌ مِنَ الْعَذَابِ مَالَا يَبْلُغُ كُنْهُهَا۔ وَمَعَ هٰذِهِ الْاَحْوَالِ كُلِّهَا لَا يَرْضَوْنَ مِنَّا هٰؤُلَاءِ الْاٰدَمِيُّوْنَ حَتّٰى ادَّعَوْا عَلَيْنَا اَنَّ هٰذَا حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ۔ وَاَنَّهُمْ اَرْبَابٌ لَنَا۔ وَنَحْنُ عَبِيْدٌ لَهُمْ۔ فَمَنْ هَرَبَ مِنَّا۔ فَهُوَ اٰبِقٌ عَاصٍ تَارِكٌ لِلطَّاعَةِ۔ كُلُّ هٰذَا بِلَا حُجَّةٍ لَهُمْ عَلَيْنَا وَلَا بَيِّنَةَ وَلَا بُرْهَانَ۔ اِلَّا الْقَهْرُ وَالْغَلَبَةُ۔

فَصْلٌ

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هٰذَا الْكَلَامَ - وَفَهِمَ هٰذَا الْخِطَابَ - اَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادٰى فِیْ مَمْلَكَتِهٖ - وَدَعَا الْخَوَلَ وَالْقُضَاةَ وَالْعُدُوْلَ وَالْفُقَهَاءَ - وَقَعَدَ لِفَصْلِ الْقَضَايَا بَيْنَ زُعَمَاءِ الْحَيَوَانَاتِ وَ الْجَدَلِيِّيْنَ مِنَ الْاِنْسِ - ثُمَّ قَالَ لِزُعَمَاءِ الْاِنْسِ - مَا تَقُوْلُوْنَ فِيْمَا يَحْكِیْ هٰذِهِ الْاَنْعَامُ وَالْبَهَائِمُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَيَشْكُوْنَ مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّیْ مِنْكُمْ؟ قَالَ زَعِيْمُ الْاِنْسِ - اِنَّ هٰؤُلَاءِ عَبِيْدُنَا وَنَحْنُ مَوَالِيْهَا - وَلَنَا اَنْ نَتَحَكَّمَ عَلَيْهَا تَحَكُّمَ الْاَرْبَابِ - وَنَتَصَرَّفَ فِيْهَا تَصَرُّفَ الْمُلَّاكِ كَيْفَ نَشَاءُ - فَمَنْ اَطَاعَنَا - فَطَاعَتُهٗ لِلّٰهِ - وَمَنْ عَصَانَا - وَهَرَبَ مِنَّا فَمَعْصِيَتُهٗ لِلّٰهِ - قَالَ الْمَلِكُ لِلْاِنْسِيِّ - اِنَّ الدَّعَاوٰی لَا تَصِحُّ عِنْدَ الْحُكَّامِ - اِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ - وَلَا تُقْبَلُ - اِلَّا بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ فَمَا حُجَّتُكَ فِيْمَا قُلْتَ وَادَّعَيْتَ؟ قَالَ الْاِنْسِیُّ - اِنَّ لَنَا حُجَجًا عَقْلِيَّةً وَدَلَائِلَ فَلْسَفِيَّةً تَدُلُّ عَلٰی صِحَّةِ مَا قُلْتُ - قَالَ الْمَلِكُ وَمَا هِیَ؟ بَيِّنْهَا - قَالَ نَعَمْ هِیَ حُسْنُ صُوَرِنَا وَتَقْوِيْمُ بِنْيَةِ هَيْكَلِنَا وَانْتِصَابُ قَامَتِنَا وَجَوْدَةُ حَوَاسِّنَا وَدِقَّةُ تَمْيِيْزِنَا وَذُكَاءُ نُفُوْسِنَا وَرُجْحَانُ عُقُوْلِنَا - كُلُّ هٰذَا دَلِيْلٌ عَلٰی اَنَّا اَرْبَابٌ وَهُمْ عَبِيْدٌ لَنَا - قَالَ الْمَلِكُ لِزَعِيْمِ الْبَهَائِمِ - مَا تَقُوْلُ فِيْمَا ذُكِرَ؟ قَالَ لَيْسَ شَیْءٌ مِمَّا قَالَ دَلِيْلًا عَلٰی مَا ادَّعٰی هٰذَا الْاِنْسِیُّ - قَالَ الْمَلِكُ اَلَيْسَ انْتِصَابُ

الْقُعُودِ وَاسْتِوَاءُ الْجُلُوْسِ مِنْ شِيَمِ الْمُلُوْكِ۔ وَانْحِنَاءُ
الْاَصْلَابِ وَالْاِنْكِبَابُ عَلَى الْوُجُوْهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَبِيْدِ؟
قَالَ الزَّعِيْمُ وَفَّقَكَ اللّٰهُ اَيُّهَا الْمَلِكُ! لِلصَّوَابِ۔ وَصَرَفَ
عَنْكَ سُوْءَ الْاُمُوْرِ اسْمَعْ مَا اَقُوْلُ۔ وَاللّٰهِ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی
لَمْ يَخْلُقْهُمْ عَلٰی تِلْكَ الصُّوْرَةِ وَلَاسَوَّاهُمْ عَلٰی هٰذِهِ الْبِنْيَةِ
لِتَكُوْنَ دَلَالَةً عَلٰی اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ۔ وَلَاخَلَقَنَا عَلٰی هٰذِهِ
الصُّوْرَةِ وَسَوَّانَا عَلٰی هٰذِهِ الْبِنْيَةِ لِتَكُوْنَ دَلَالَةً عَلٰی اَنَّا
عَبِيْدٌ۔ وَلٰكِنْ لِعِلْمِهٖ وَاقْتِضَاءِ حِكْمَتِهٖ بِاَنَّ تِلْكَ الْبِنْيَةَ
هِيَ اَصْلَحُ لَهُمْ۔ وَهٰذِهٖ اَصْلَحُ لَنَا* بَيَانُ ذٰلِكَ اَنَّ اللّٰهَ
تَعَالٰی لَمَّا خَلَقَ اٰدَمَ وَاَوْلَادَهٗ عُرَاةً حُفَاةً بِلَارِيْشٍ عَلٰی
اَبْدَانِهِمْ۔ وَلَا وَبَرٍ وَلَاصُوْفٍ عَلٰی جُلُوْدِهِمْ۔ تَقِيْهِمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ۔ وَجَعَلَ اَرْزَاقَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَدِثَارَهُمْ
مِنْ اَوْرَاقِهَا جَعَلَهُمْ مُنْتَصِبَةً۔ وَخَلَقَهُمْ مُرْتَفِعَةَ الْقَامَةِ
لِيَسْهَلَ تَنَاوُلُ الثَّمَرِ وَالْوَرَقِ مِنْهَا* وَهٰكَذَا لَمَّا جَعَلَ غِذَاءَ
اَجْسَادِنَا مِنْ حَشِيْشِ الْاَرْضِ جَعَلَ بِنْيَةَ اَبْدَانِنَا مُنْحَنِيَةً
لِيَسْهَلَ عَلَيْنَا تَنَاوُلُ الْعُشْبِ مِنَ الْاَرْضِ۔ فَلِهٰذِهِ الْعِلَّةِ
جَعَلَ صُوَرَهُمْ مُنْتَصِبَةً۔ وَصُوَرَنَا مُنْحَنِيَةً لَا كَمَا تَوَهَّمُوْا
وَظَنُّوْا۔ قَالَ الْاِنْسِيُّ لِزَعِيْمِ الْبَهَائِمِ۔ مِنْ اَيْنَ لَكُمْ اعْتِدَالُ
الْقَامَةِ وَاسْتِوَاءُ الْبِنْيَةِ وَتَنَاسُبُ الصُّوْرَةِ* وَقَدْ نَرٰی

الْجَمَلَ عَظِيْمَ الْجُثَّةِ طَوِيْلَ الرَّقَبَةِ صَغِيْرَ الْأُذُنَيْنِ قَصِيْرَ الذَّنَبِ * وَنَرَى الْفِيْلَ عَظِيْمَ الْخِلْقَةِ طَوِيْلَ النَّابَيْنِ وَاسِعَ الْأُذُنَيْنِ صَغِيْرَ الْعَيْنَيْنِ * وَنَرَى الْبَقَرَ وَالْجَامُوْسَ طَوِيْلَ الذَّنَبِ غَلِيْظَ الْقُرُوْنِ لَيْسَ لَهُ أَسْنَانٌ مِنْ فَوْقٍ * وَنَرَى الْكَبْشَ عَظِيْمَ الْقَرْنَيْنِ كَبِيْرَ الْأَلْيَةِ لَيْسَ لَهُ لِحْيَةٌ * وَنَرَى التَّيْسَ طَوِيْلَ اللِّحْيَةِ لَيْسَ لَهُ أَلْيَةٌ بَلْ مَكْشُوْفَ الْعَوْرَةِ * وَنَرَى الْأَرْنَبَ صَغِيْرَ الْجُثَّةِ كَبِيْرَ الْأُذُنَيْنِ * وَعَلَى هٰذَا الْمِثَالِ نَجِدُ أَكْثَرَ الْحَيْوَانَاتِ وَالسِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ وَالطُّيُوْرِ وَالْهَوَامِّ مُضْطَرِبَاتِ الْبِنْيَةِ غَيْرَ مُتَنَاسِبَةِ الْأَعْضَاءِ * فَقَالَ لَهُ زَعِيْمُ الْبَهَائِمِ هَيْهَاتَ ـ ذَهَبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ أَحْسَنُهَا ـ وَخَفِيَ عَلَيْكَ أَحْكَمُهَا * أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ إِذَا عِبْتَ الْمَصْنُوْعَ فَقَدْ عِبْتَ الصَّانِعَ؟ أَوَلَا تَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهٖ كُلَّهَا مَصْنُوْعَاتُ الْبَارِئِ الْحَكِيْمِ الَّذِيْ خَلَقَهَا بِحِكْمَتِهٖ بِالْعِلَلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَقْصُوْدَةِ مِنْ جَرِّ الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا ـ وَلَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذٰلِكَ إِلَّا هُوَ وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ * قَالَ الْإِنْسِيُّ فَخَبِّرْنَا أَيُّهَا الزَّعِيْمُ إِنْ كُنْتَ حَكِيْمَ الْبَهَائِمِ وَخَطِيْبَهَا مَا الْعِلَّةُ فِيْ طُوْلِ رَقَبَةِ الْجَمَلِ؟ قَالَ لِيَكُوْنَ مُنَاسِبًا لِطُوْلِ قَوَائِمِهٖ وَلِيَنَالَ الْحَشِيْشَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَسْتَعِيْنَ بِهَا فِي النُّهُوْضِ

لِحَلْقِهٖ - وَلِيَبْلُغَ مِشْفَرُهُ إِلَى سَائِرِ أَطْرَافِ بَدَنِهٖ فَيَحُكَّهَا
وَأَمَّا خُرْطُوْمُ الْفِيلِ فَعِوَضٌ عَنْ طُوْلِ الرَّقَبَةِ وَكِبَرُ الْأُذُنَيْنِ
لِيَذُبَّ بِهِمَا الْبَقَّ وَالذُّبَابَ مِنْ مَاقِ عَيْنَيْهِ وَفَمِهٖ - إِذْ
كَانَ مَفْتُوْحًا أَبَدًا - لَا يُمْكِنُهُ ضَمُّ شَفَتَيْهِ لِخُرُوْجِ أَسْنَانِهٖ مِنْهُ،
وَأَنْيَابُهُ سِلَاحٌ لَهُ يَمْنَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ نَفْسِهٖ * وَأَمَّا كِبَرُ
أُذُنِ الْأَرْنَبِ فَهُوَ مِنْ أَجَلِ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ دِثَارًا أَوْ وِطَاءً فِي
الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِأَنَّهُ رَقِيْقُ الْجِلْدِ تَرِفُ الْبَدَنِ * وَعَلٰى هٰذَا
الْقِيَاسِ نَجِدُ كُلَّ حَيَوَانٍ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ
وَالْأَدَوَاتِ بِحَسَبِ حَاجَتِهٖ إِلَيْهِ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ *
وَأَمَّا الَّذِيْ ذَكَرْتَ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ مِنْ حُسْنِ الصُّوْرَةِ وَافْتَخَرْتَ
بِهٖ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ فِيْهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلٰى مَا زَعَمْتَ بِأَنَّكُمْ
أَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيْدٌ إِذْ كَانَ حُسْنُ الصُّوْرَةِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
مَرْغُوْبٌ فِيْهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ جِنْسِهٖ مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ
لِيَدْعُوَهُمْ ذٰلِكَ إِلَى الْمُصَاحَبَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ لِلْإِنْتَاجِ وَالتَّنَاسُلِ
لِبَقَاءِ الْجِنْسِ * وَحُسْنُ الصُّوْرَةِ فِيْ كُلِّ جِنْسٍ غَيْرُ الَّذِيْ
يَكُوْنُ فِيْ جِنْسٍ آخَرَ، وَلِهٰذَا ذُكْرَانُنَا لَا يَرْغَبُوْنَ فِيْ مَحَاسِنِ
إِنَاثِكُمْ وَلَا إِنَاثُنَا فِيْ مَحَاسِنِ ذُكْرَانِكُمْ - كَمَا لَا يَرْغَبُ السُّوْدَانُ
فِيْ مَحَاسِنِ الْبِيْضَانِ وَلَا الْبِيْضَانُ فِيْ مَحَاسِنِ السُّوْدَانِ *
فَلَا فَخْرَ لَكُمْ عَلَيْنَا فِيْ مَحَاسِنِ الصُّوْرَةِ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ!

فِي بَيَانِ جَوْدَةِ الْحَوَاسِّ لِلْحَيَوَانِ

وَاَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ جَوْدَةِ حَوَاسِّكُمْ وَدِقَّةِ تَمْيِيزِكُمْ۔ وَافْتَخَرْتَ بِهٖ عَلَيْنَا۔ فَلَيْسَ ذٰلِكَ لَكُمْ خَاصَّةً دُوْنَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ۔ لِاَنَّ فِيْهَا مَا هُوَ اَجْوَدُ حَاسَّةً مِنْكُمْ وَ اَدَقُّ تَمْيِيزًا۔ فَمِنْ ذٰلِكَ الْجَمَلُ۔ فَاِنَّهُ مَعَ طُوْلِ قَوَائِمِهٖ وَ رَقَبَتِهٖ وَارْتِفَاعِ رَأْسِهٖ مِنَ الْاَرْضِ فِي الْهَوَاءِ يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فِي الطُّرُقَاتِ الْوَعْرَةِ وَالْمَسَالِكِ الصَّعْبَةِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ مَا لَا تُبْصِرُوْنَ۔ وَلَا يَرٰى اَحَدٌ مِنْكُمْ اِلَّا بِسِرَاجٍ مُشْتَعِلٍ اَوْ شَمْعٍ٭ وَيَرَى الْفَرَسُ وَيَسْمَعُ وَطْأَ الْمَاشِيْ مِنَ الْبَعِيْدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ۔ حَتّٰى اَنَّهُ رُبَّمَا نَبَّهَ صَاحِبَهُ مِنْ نَوْمِهٖ بِرَكْضِهٖ بِرِجْلِهٖ حَذَرًا عَلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ اَوْ سَبُعٍ٭ وَهٰكَذَا نَجِدُ كَثِيْرًا مِنَ الْحَمِيْرِ وَالْبَقَرِ اِذَا سَلَكَ بِهَا صَاحِبُهَا طَرِيْقًا لَمْ يَسْلُكْهَا قَبْلُ۔ ثُمَّ خَلَّاهَا۔ رَجَعَتْ اِلٰى مَكَانِهَا وَ مَعْلَفِهَا وَمَوْضِعِهَا الْمَاْلُوْفِ۔ وَلَا تَتِيْهُ٭ وَقَدْ نَجِدُ مِنَ الْاِنْسِ مَنْ قَدْ سَلَكَ طَرِيْقًا مَّا دَفَعَاتٍ۔ ثُمَّ يَتِيْهُ فِيْهِ وَ يَضِلُّ٭ وَنَجِدُ مِنَ الْغَنَمِ وَالشَّاةِ مَا تَلِدُ مِنْهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ عَدَدًا كَثِيْرًا۔ وَتَسْرَحُ مِنَ الْغَدِ لِلرَّعْيِ وَتَرُوْحُ بِالْعَشِيِّ۔ وَيُخَلّٰى مِنَ الْوِثَاقِ نُهَاءَ مِائَةٍ مِنَ الْحُمْلَانِ وَ

الجداء وأكثر من أولادنا فيذهب كل واحد إلى أمه - ولا تشتبه أولادها على أمهاتها - وكذلك لا تشتبه أمهاتها على أولادها - والانسي ربما يمضي به الشهر والشهران وأكثر - وهو لا يعرف والدته من أخته ولا والده من أخيه - فأين جودة الحاسة ودقة التمييز التي ذكرت وافتخرت به علينا؟ أيها الانسي! وأما الذي ذكرت من رجحان العقول - فلسنا نرى أثرا له ولا علامة لأنه لو كان لكم عقول راجحة - لما افتخرتم به علينا بشيء ليس هو من أفعالكم ولا باكتسابكم - بل هي مواهب من الله تعالى - لتعرفوا به مواقع النعم - وتشكروا له ولا تعصوه * وإنما العقلاء يفتخرون بأشياء هي أفعالهم من الصنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية والسير العادلة والسنن القويمة والطرق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون علينا بشيء غير دعاوى بلا حجة ومخصومات بلا بينة

فصل في بيان شكاية الحيوان وجور الانس

فقال الملك للانسي - قد سمعت الجواب - فهل عندك

شَيْءٌ غَيْرُ مَا ذَكَرْتَ؟ فَقَالَ نَعَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ لَنَا مَسَائِلُ اُخَرُ وَمَنَاقِبُ غَيْرُ مَا ذَكَرْتَ - هِيَ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّا اَرْبَابٌ وَهُمْ عَبِيدٌ۔ فَمِنْ ذٰلِكَ بَيْعُنَا وَشِرَاءُنَا وَاِطْعَامُنَا وَسَقْيُنَا لَهَا - وَاِنَّا نَكْسُوهَا وَنَكُنُّهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَنَمْنَعُ عَنْهَا السِّبَاعَ اَنْ تَفْرِسَهَا - وَنُدَاوِيهَا اِذَا مَرِضَتْ - وَنُشْفِقُ عَلَيْهَا اِذَا اعْتَلَّتْ - وَنُعَلِّمُهَا اِذَا جَهِلَتْ - وَنُعْرِضُ عَنْهَا اِذَا جَنَتْ - كُلُّ ذٰلِكَ نَفْعَلُهُ بِهَا اِشْفَاقًا عَلَيْهَا وَرَحْمَةً مِنَّا وَتَحَنُّنًا عَلَيْهَا۔ وَكُلُّ هٰذَا مِنْ اَفْعَالِ الْاَرْبَابِ لِعَبِيدِهِمْ وَالْمَوَالِيْ لِخَدَمِهِمْ وَخَوَلِهِمْ۔ قَالَ الْمَلِكُ لِلزَّعِيمِ قَدْ سَمِعْتَ مَا ذَكَرَ - فَاَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ؟ فَاَجِبْ۔ قَالَ زَعِيمُ الْبَهَائِمِ - اَمَّا قَوْلُهُ اِنَّا نَبِيعُهَا وَنَشْتَرِيهَا - فَهٰكَذَا يَفْعَلُ اَبْنَاءُ فَارِسٍ بِاَبْنَاءِ رُومٍ - وَاَبْنَاءُ الرُّومِ بِاَبْنَاءِ فَارِسٍ اِذَا ظَفِرُوا بِهِمْ - اَوْ ظَفِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ۔ اَفَتَرٰى اَيُّهُمُ الْعَبِيدُ؟ وَاَيُّهُمُ الْمَوَالِيْ وَالْاَرْبَابُ؟ وَهٰكَذَا يَفْعَلُ اَبْنَاءُ الْهِنْدِ بِاَبْنَاءِ السِّنْدِ - وَاَبْنَاءُ السِّنْدِ بِاَبْنَاءِ الْهِنْدِ - فَاَيُّهُمُ الْعَبِيدُ؟ وَاَيُّهُمُ الْاَرْبَابُ؟ وَهٰكَذَا اَيْضًا اَبْنَاءُ الْحَبَشَةِ بِاَبْنَاءِ النُّوبَةِ - وَاَبْنَاءُ النُّوبَةِ بِاَبْنَاءِ الْحَبَشَةِ۔ وَهٰكَذَا يَفْعَلُ الْاَعْرَابُ وَالْاَكْرَادُ وَالْاَتْرَاكُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ - فَاَيُّهُمْ لَيْتَ شِعْرِي الْعَبِيدُ؟ وَاَيُّهُمُ الْاَرْبَابُ؟

بِالْحَقِيْقَةِ ؟ وَهَلْ هِيَ اَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ اِلَّا نُوَبٌ وَدُوَلٌ
تَدُوْرُ بَيْنَ النَّاسِ + وَاَمَّا الَّذِىْ ذَكَرَهُ اَنَّا نُطْعِمُهَا وَ
نَسْقِيْهَا وَنَكْسُوْهَا - وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَائِرِ مَا يَفْعَلُوْنَ بِنَا
فَلَيْسَ ذٰلِكَ شَفَقَةً مِنْهُمْ وَلَا رَحْمَةً عَلَيْنَا وَتَحَنُّنًا عَلَيْنَا
وَلَا رَأْفَةً بِنَا بَلْ مَخَافَةَ اَنْ نَهْلِكَ - فَيَخْسِرُوْنَ اَثْمَانَنَا
وَيَفُوْتُهُمُ الْمَنَافِعُ مِنَّا مِنْ شُرْبِ اَلْبَانِنَا وَاتِّخَاذِهِمْ مِنْ
اَصْوَافِنَا وَاَوْبَارِنَا وَاَشْعَارِنَا - وَرُكُوْبِهِمْ ظُهُوْرَنَا وَحَمْلِهِمْ
اَثْقَالَهُمْ عَلَيْنَا - لَا شَفَقَةً وَلَا رَحْمَةً مِنْهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ +
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحِمَارُ - فَقَالَ اَيُّهَا الْمَلِكُ ! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ اُسَارٰى
فِىْ اَيْدِيْهِمْ مُوْقَرَةٌ ظُهُوْرُنَا بِاَثْقَالِهِمْ مِنَ الْحِجَارَةِ وَ
الْاٰجُرِّ وَالتُّرَابِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيْدِ وَغَيْرِهَا - وَنَحْنُ
نَمْشِىْ تَحْتَهَا - وَنَجْهَدُ بِكَدٍّ وَعَنَاءٍ شَدِيْدٍ - وَبِاَيْدِيْهِمُ
الْعِصِىُّ وَالْمَقَارِعُ - يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَاَدْبَارَنَا - لَرَحِمْتَنَا
وَرَثَيْتَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْهُمْ
عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِىُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَّوْرُ - فَقَالَ
لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِىْ اَيْدِىْ بَنِىْ اٰدَمَ
مُقَرَّنِيْنَ فِىْ فَدَادِيْنِهِمْ مُشَدَّدِيْنَ فِىْ دَوَالِيْبِهِمْ - وَ
اَرْحِيَتِهِمْ مُغَطَّاةً وُجُوْهُنَا - مُشَدَّدَةً اَعْيُنُنَا - وَبِاَيْدِيْهِمُ
الْعِصِىُّ وَالْمَقَارِعُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَاَدْبَارَنَا لَرَحِمْتَنَا -

وَرَثَيْتَ لَنَا- وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا- فَأَيْنَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الاِنْسِیُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْكَبْشُ- فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ أُسَارٰى فِیْ أَيْدِیْ بَنِیْ اٰدَمَ وَهُمْ أخِذُوْنَ صِغَارَ أَوْلَادِنَا مِنَ الْأَجْدِیْ وَالْحُمْلَانِ فَيُفَرِّقُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُمَّهَاتِهَا لِيَسْتَأْثِرُوْا بِأَلْبَانِنَا لِأَوْلَادِهِمْ- وَيَجْعَلُوْنَ أَوْلَادَهَا مَشْدُوْدَةً أَرْجُلُهَا وَأَيْدِيْهَا مَحْمُوْلَةً إِلَى الْمَذَابِحِ وَالْمَسَالِخِ جِيَاعًا وَعِطَاشًا- تَصِيْحُ وَلَا تُرْحَمُ- وَتَصْرُخُ وَلَا تُغَاثُ- ثُمَّ نَرَاهَا مَذْبُوْحَةً مَسْلُوْخَةً مُشَقَّقَةً أَجْوَافُهَا مُفَرَّقَةً دِمَاغُهَا وَكُرُوْشُهَا وَرُؤُسُهَا وَمَضَارِبُهَا وَأكْبَادُهَا ثُمَّ فِیْ دَكَاكِيْنِ الْقَصَّابِيْنَ مُقَطَّعَةً بِالسَّوَاطِيْرِ- مَطْبُوْخَةً فِی الْقُدُوْرِ- مُسَفَّدَةً فِی التَّنُّوْرِ- وَنَحْنُ سُكُوْتٌ لَا نَشْكُوْ وَلَا نَبْكِیْ- وَإِنْ شَكَوْنَا وَبَكَيْنَا لَمْ نُرْحَمْ- لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا- فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ- وَأَيْنَ الرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الاِنْسِیُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْجَمَلُ- فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ أُسَارٰى فِیْ أَيْدِیْ بَنِیْ اٰدَمَ مَخْزُوْمَةً أُنُوْفُنَا بِأَيْدِیْ جَمَّالِهِمْ خِطَامُنَا يَجُرُّوْنَنَا عَلٰى كُرْهٍ مِنَّا مُحَمَّلَةً ظُهُوْرُنَا بِأَثْقَالِهِمْ نَمْشِیْ فِیْ ظُلَمِ اللَّيَالِیْ- لَرَحِمْتَنَا- وَرَثَيْتَ لَنَا- وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الاِنْسِیُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفِيْلُ- فَقَالَ

لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارٰى فِيْ أَيْدِيْ بَنِيْ آدَمَ وَ
الْقُيُوْدُ فِيْ أَرْجُلِنَا۔ وَكَلَالِيْبُ الْحَدِيْدِ فِيْ أَيْدِيْهِمْ يَضْرِبُوْنَنَا
بِهَا۔ وَيَدْمَغُوْنَنَا يُمْنَةً وَيُسْرَةً عَلٰى كُرْهٍ مِنَّا مَعَ كِبَرِ جُثَّتِنَا
وَعِظَمِ خِلْقَتِنَا وَطُوْلِ أَنْيَابِنَا وَخَرَاطِيْمِنَا وَشِدَّةِ قُوَّانَا۔
وَلَا نَقْدِرُ عَلٰى دَفْعِ مَا نَكْرَهُ۔ لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْإِنْسِيُّ؟
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفَرَسُ۔ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارٰى
فِيْ أَيْدِيْ بَنِيْ آدَمَ۔ وَاللُّجُمُ فِيْ أَفْوَاهِنَا۔ وَالسُّرُوْجُ عَلٰى
ظُهُوْرِنَا۔ وَالطُّنُوْجُ عَلٰى أَوْسَاطِنَا۔ وَالْفُرْسَانُ الْمُدَرَّعَةُ
رُكُوْبٌ عَلٰى ظُهُوْرِنَا فِي الْمَعَارِكِ۔ وَنَقْحُمُ فِي الْغُبَارِ
غُوْرَانًا عِطَاشًا جِيَاعًا۔ وَالسُّيُوْفُ فِيْ وُجُوْهِنَا۔ وَالرِّمَاحُ
فِيْ صُدُوْرِنَا۔ وَالسِّهَامُ فِيْ نُحُوْرِنَا۔ نَخُوْضُ فِي الدِّمَاءِ
لَرَحِمْتَنَا۔ وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ !
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْبَغْلُ۔ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارٰى
فِيْ أَيْدِيْ بَنِيْ آدَمَ۔ وَالشُّكُلُ فِيْ أَرْجُلِنَا۔ وَاللُّجُمُ عَلٰى
أَفْوَاهِنَا۔ وَالْأَكَافُ عَلٰى ظُهُوْرِنَا۔ وَسُفَهَاءُ الْإِنْسِ مِنَ
السَّاسَةِ وَالرَّجَّالَةِ فَوْقَ ذٰلِكَ بِأَيْدِيْهِمُ الْعِصِيُّ وَ
الْمَقَارِعُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَأَدْبَارَنَا۔ يَشْتِمُوْنَنَا بِأَقْبَحِ
مَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّتْمِ وَالْفَحْشَاءِ۔ لَرَأَيْتَ

مِنْهُمْ عَجَبًا مِنْ قِلَّةِ التَّحْصِيْلِ بِمَا هُمْ فِيْهِ مِنَ الْاَحْوَالِ الْمَذْمُوْمَةِ وَالصِّفَاتِ الْقَبِيْحَةِ وَالْاَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَ الْاَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْجَهَالَاتِ الْمُتَرَاكِمَةِ وَالْاٰرَاءِ الْفَاسِدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ۔ ثُمَّ لَا يَتُوْبُوْنَ۔ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ۔ وَلَا يَتَّعِظُوْنَ بِمَوَاعِظِ اَنْبِيَائِهِمْ وَلَا يَأْتَمِرُوْنَ وَصَايَا رَبِّهِمْ + فَلَمَّا فَرَغَ الْقَائِلُ مِنْ كَلَامِهٖ نَادٰى مُنَادٍ۔ اَلَا اَيُّهَا الْمَلَاُ اَمْسَيْتُمْ فَانْصَرِفُوْا اِلٰى اَمَاكِنِكُمْ مُكَرَّمِيْنَ لِتَعُوْدُوْا غَدًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ +

فِيْ بَيَانِ مَعْرِفَةِ الْمُشَاوَرَةِ لِذِي الرَّأْيِ

ثُمَّ اِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ۔ خَلَا بِوَزِيْرِهٖ بِيْدَارَ وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا رَزِيْنًا فَيْلَسُوْفًا۔ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ قَدْ شَاهَدْتَ الْمَجْلِسَ۔ وَسَمِعْتَ مَاجَرٰى بَيْنَ هٰؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ الْوَافِدِيْنَ الْوَارِدِيْنَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْاَقَاوِيْلِ وَعَلِمْتَ مَاجَاؤُا لَهُ۔ فَمَا ذَا تُشِيْرُ اَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ وَمَا الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ اَيَّدَ اللّٰهُ الْمَلِكَ! وَ سَدَّدَهُ! وَهَدَاهُ لِلرَّشَادِ! اَلرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِيْ اَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ الْقُضَاةَ وَاَهْلَ الرَّأْيِ اَنْ يَجْتَمِعُوْا

عِنْدَهُ- وَيَسْتَشِيْرُهُمْ فِيْ هٰذَا الْأَمْرِ- فَاِنَّ هٰذِهٖ قَضِيَّةٌ عَظِيْمَةٌ- وَخَطْبٌ جَلِيْلٌ- وَخُصُوْمَةٌ طَوِيْلَةٌ وَالْأَمْرُ فِيْهَا مُشْكِلٌ جِدًّا- وَالرَّأْيُ مُشْتَرَكٌ- وَالْمُشَاوَرَةُ تَزِيْدُ ذَوِي الرَّأْيِ الْمَرْضِيِّ بَصِيْرَةً- وَتُفِيْدُ الْمُتَحَيِّرَ رُشْدًا- وَالْحَازِمَ اللَّبِيْبَ مَعْرِفَةً وَيَقِيْنًا• قَالَ الْمَلِكُ نِعْمَ مَا رَأَيْتُ وَصَوَابٌ مَا قُلْتَ- ثُمَّ اَمَرَ الْمَلِكُ بِاِحْضَارِ الْقُضَاةِ وَاَهْلِ الرَّأْيِ وَالْحُكَمَاءِ وَاَهْلِ التَّجَارِبِ وَاَهْلِ الصَّرِيْمَةِ- وَالْعَزِيْمَةِ• فَلَمَّا اجْتَمَعُوْا عِنْدَهُ- خَلَا بِهِمْ- ثُمَّ قَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ وُرُوْدَ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ اِلٰى بِلَادِنَا وَنُزُوْلَهُمْ بِسَاحَتِنَا وَرَأَيْتُمْ حُضُوْرَهُمْ فِيْ مَجْلِسِنَا- وَسَمِعْتُمْ اَقَاوِيْلَهُمْ وَمُنَاظَرَتَهُمْ وَشِكَايَةَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ الْأُسَارٰى مِنْ جَوْرِ بَنِيْ اٰدَمَ- وَقَدِ اسْتَجَارُوْا بِنَا- وَانْتَدَمُوْا مِنْ اِدَامِنَا- وَتَحَرَّمُوْا بِطَعَامِنَا فَمَاذَا تَرَوْنَ؟ وَمَا الَّذِيْ تُشِيْرُوْنَ اَنْ يُّفْعَلَ بِهِمْ؟ قَالَ رَئِيْسُ الْفُقَهَاءِ- بَسَطَ اللّٰهُ يَدَ الْمَلِكِ بِالْقُدْرَةِ وَوَفَّقَهُ لِلصَّوَابِ! اَلرَّأْيُ عِنْدِيْ اَنْ يَّأْمُرَ الْمَلِكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ اَنْ يَكْتُبُوْا قِصَّةً يَذْكُرُوْنَ فِيْهَا مَا يَلْقَوْنَ مِنْ جَوْرِ بَنِيْ اٰدَمَ- وَيَأْخُذُوْنَ فِيْهَا فَتَاوَى الْفُقَهَاءِ- فَاِنْ كَانَ لَهُمْ خَلَاصٌ مِنْ جَوْرِهِمْ- وَنَجَاةٌ مِنَ الظُّلْمِ- فَاِنَّ الْقَاضِيَ سَيَحْكُمُ لَهُمْ اِمَّا بِالْبَيْعِ اَوْ بِالْعِتْقِ اَوْ بِالتَّخْفِيْفِ وَالْاِحْسَانِ

اِلَيهِمْ + فَاِنْ لَمْ يَفعَلْ بَنُوْ اٰدَمَ مَا حَكَمَ الْقَاضِىْ۔ وَهَرَبَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ۔ فَلَا وِزْرَ عَلَيْهَا + فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مَا تَرَوْنَ فِيْمَا قَالَ وَاَشَارَ؟ قَالُوْا صَوَابًا وَرُشْدًا۔ غَيْرَ صَاحِبِ الْعَزِيْمَةِ فَقَالَ اَرَاَيْتُمْ اِذَا اسْتَبَاعَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ وَاَجَابُوْهَا اِلىٰ ذٰلِكَ مَنْ ذَا الَّذِىْ يَزِنُ اَثْمَانَهَا ؟ فَقَالَ الْفَقِيْهُ الْمَلِكُ + قَالَ مِنْ اَيْنَ؟ قَالَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ + فَقَالَ صَاحِبُ الرَّاْىِ لَيْسَ فِىْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَفِىْ بِاَثْمَانِهَا + وَاَيْضًا كَثِيْرٌ مِنَ الْاِنْسِ لَا يَرْغَبُوْنَ فِىْ بَيْعِهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ اِلَيْهَا وَ اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ اَثْمَانِهَا مِثْلَ الْمُلُوْكِ وَالْاَشْرَافِ وَ الْاَغْنِيَاءِ هٰذَا اَمْرٌ لَا يَتِمُّ۔ فَلَا تُتْعِبُوْا اَفْكَارَكُمْ فِيْهَا + قَالَ الْمَلِكُ۔ فَمَا الرَّاْىُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قُلْ لَنَا + قَالَ الصَّوَابُ عِنْدِىْ اَنْ يَاْمُرَ الْمَلِكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْاَنْعَامَ الْاَسِيْرَةَ فِىْ اَيْدِىْ بَنِىْ اٰدَمَ اَنْ تَجْمَعَ رَاْيَهَا وَتَهْرِبَ كُلُّهَا فِىْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ۔ وَتَبْعُدَ مِنْ دِيَارِ بَنِىْ اٰدَمَ كَمَا فَعَلَتْ حُمُرُ الْوَحْشِ وَالْغِزْلَانُ وَالْوُحُوْشُ وَالسِّبَاعُ وَغَيْرُهَا + فَاِنَّ بَنِىْ اٰدَمَ اِذَا اَصْبَحُوْا لَا يَجِدُوْنَ مَا يَرْكَبُوْنَ۔ وَلَا مَا يَحْمِلُوْنَ عَلَيْهِ اَثْقَالَهُمْ۔ لَمْ يَجْرُوْا فِىْ طَلَبِهَا لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ وَمَشَقَّةِ الطَّرِيْقِ + فَيَكُوْنُ فِىْ هٰذَا نَجَاةٌ لَهَا وَخَلَاصٌ مِنْ جَوْرِ بَنِىْ اٰدَمَ + فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلىٰ هٰذَا

الرَّأيِ۔ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مَا ذَا تَرَوْنَ فِيمَا قَالَ وَأَشَارَ؟ فَقَالَ رَئِيسُ الْحُكَمَاءِ۔ هٰذَا عِنْدِي أَمْرٌ لَا يَتِمُّ لِأَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِ۔ لِأَنَّ أَكْثَرَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ تَكُونُ فِي اللَّيْلِ مُقَيَّدَةً أَوْ مُغَلَّلَةً۔ وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهَا مُغْلَقَةً۔ فَكَيْفَ يَسْتَوِي لَهَا الْهَرَبُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ۔ قَالَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ يَبْعَثُ الْمَلِكُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبَائِلَ الْجِنِّ۔ يَفْتَحُونَ لَهَا الْأَبْوَابَ۔ وَيَحُلُّونَ عِقَالَهَا وَوِثَاقَهَا۔ وَيَضْبِطُونَ حُرَّاسَهَا۔ إِلَى أَنْ تَبْعُدَ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ دِيَارِهِمْ۔ وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِأَنَّ لَكَ فِي هٰذَا الْأَجْرًا عَظِيمًا۔ وَقَدْ مَحَضْتُ النَّصِيحَةَ لِمَا أَدْرَكَنِي مِنَ الرَّحْمَةِ لِمِثْلِهَا۔ وَأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمَلِكِ حُسْنَ النِّيَّةِ وَصِحَّةَ الْعَزْمِ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ۔ وَيَنْصُرُهُ۔ إِذْ شُكْرُ نِعَمِهِ بِمُعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِينَ وَتَخْلِيصِ الْمَكْرُوبِينَ۔ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ مَكْتُوبًا۔ يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ! إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكَ لِتَجْمَعَ الْمَالَ۔ وَتَتَمَتَّعَ وَتَشْتَغِلَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ۔ وَلٰكِنْ لِئَلَّا تَرُدَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ۔ فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا۔ فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ صَاحِبُ الرَّأْيِ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَا ذَا تَرَوْنَ؟ قَالَ مَحْضَ النَّصِيحَةِ۔ وَبَذْلَ الْمَجْهُودِ۔ فَصَدَّقُوا رَأْيَهُ أَجْمَعُونَ غَيْرَ

الْفَيْلَسُوفِ. فَإِنَّهُ قَالَ بَصَّرَكَ اللّٰهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَكَشَفَ عَنْ بَصَرِكَ مُشْكِلَاتِ الْأَسْبَابِ ۔ إِنَّ فِيْ هٰذَا الْعَمَلِ خَطْبًا جَلِيْلًا لَا يُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ۔ وَلَا يُسْتَدْرَكُ إِصْلَاحُ مَا فَاتَ۔ وَمَرَمَّةُ مَا فَرَطَ. قَالَ الْمَلِكُ لِهٰذَا الْفَيْلَسُوفِ عَرِّفْنَا۔ مَا الرَّأْيُ۔ وَمَا الَّذِيْ تَخَافُ وَتَحْذَرُ؟ بَيِّنْ لَنَا۔ لِنَكُوْنَ عَلٰى عِلْمٍ وَبَصِيْرَةٍ. قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ! غَلَطَ مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِ نَجَاةِ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ مِنْ أَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ۔ أَلَيْسَ بَنُوْ اٰدَمَ إِذْ يُصْبِحُوْنَ مِنَ الْغَدِ وَيَطَّلِعُوْنَ عَلٰى فِرَارِ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ وَهَرَبِهَا مِنْ دِيَارِهِمْ عَلِمُوْا يَقِيْنًا بِأَنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ هُوَ شَيْئًا مِنْ فِعْلِ الْإِنْسِ؟ وَلَا مِنْ تَدْبِيْرِ الْبَهَائِمِ؟ بَلْ لَا يَشُكُّوْنَ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِ الْجِنِّ وَحِيَلِهِمْ. قَالَ الْمَلِكُ لَا شَكَّ فِيْهِ. قَالَ أَلَيْسَ بَعْدَ ذٰلِكَ كُلَّمَا فَكَّرَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْمَا فَاتَهُمْ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَرَافِقِ بِهَرَبِهَا مِنْهُمْ امْتَلَأُوْا غَمًّا وَحَزَنًا وَغَيْظًا وَأَسَفًا عَلٰى مَا فَاتَهُمْ۔ وَحَقَدُوْا عَلٰى بَنِي الْجَانِّ عَدَاوَةً وَبُغْضًا۔ وَأَضْمَرُوْا لَهُمْ حِيَلًا وَمَكَائِدَ۔ وَيَطْلُبُوْنَهُمْ كُلَّ مَطْلَبٍ۔ وَيَرْصُدُوْنَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ۔ وَيَقَعُ بَنُو الْجَانِّ عِنْدَ ذٰلِكَ فِيْ شُغُلٍ وَعَدَاوَةٍ وَوَجَلٍ بَعْدَ مَا كَانُوْا فِيْ غَنَاءٍ عَنْهُ. وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ۔ إِنَّ اللَّبِيْبَ الْعَاقِلَ

هُوَالَّذِیْ یُصْلِحُ بَیْنَ الْاَعْدَاءِ۔ وَلَایَجْلِبُ لِنَفْسِہٖ عَدَاوَۃً بِنَفْسِہٖ وَلَا بِغَیْرِہٖ + قَالَتِ الْجَمَاعَۃُ کُلُّھَا صَدَقَ الْحَکِیْمُ الْفَیْلَسُوْفُ الْفَاضِلُ + ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحُکَمَاءِ مَا الَّذِیْ تَخَافُ وَتَحْذَرُ مِنْ عَدَاوَۃِ الْاِنْسِ لِبَنِی الْجَانِّ؟ اَنْ یَّنَالَھُمْ مِنَ الْمَکَارِہِ اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! وَقَدْ عَلِمْتَ اَنَّ بَنِی الْجَانِّ اَرْوَاحٌ خَفِیْفَۃٌ نَارِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ عُلُوًّا طَبْعًا۔ وَبَنُوْ اٰدَمَ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ بِالطَّبْعِ سِفْلًا۔ وَنَحْنُ نَرَاھُمْ۔ وَھُمْ لَا یَرَوْنَنَا۔ وَنَسْرِیْ فِیْھِمْ۔ وَھُمْ لَا یُحِسُّوْنَ بِنَا۔ وَنَحْنُ نُحِیْطُ بِھِمْ وَھُمْ لَا یَمَسُّوْنَ بِنَا فَاَیُّ شَیْءٍ تَخَافُ مِنْھُمْ عَلَیْنَا؟ اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! فَقَالَ لَہُ الْحَکِیْمُ۔ ھَیْھَاتَ ذَھَبَ عَنْکَ اَعْظَمُھَا۔ وَخَفِیَ عَلَیْکَ اَجَلُّھَا۔ اَمَا عَلِمْتَ اَنَّ بَنِیْ اٰدَمَ وَاِنْ کَانَتْ لَھُمْ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ فَاِنَّ لَھُمْ اَیْضًا اَرْوَاحًا فَلَکِیَّۃً۔ وَنُفُوْسًا نَاطِقَۃً مَلَکِیَّۃً بِھَا یَفْضُلُوْنَ عَلَیْکُمْ۔ وَیَغْتَالُوْنَ لَکُمْ۔ وَاعْلَمُوْا اَنَّ لَکُمْ فِیْمَا مَضٰی مِنْ اَخْبَارِ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰی عِبَرًا۔ وَفِیْمَا جَرٰی بَیْنَ بَنِیْ اٰدَمَ وَبَنِی الْجَانِّ فِی الدُّھُوْرِ السَّالِفَۃِ تَجَارِبَ + ثُمَّ قَالَ الْمَلِکُ لِلْحَکِیْمِ۔ فَمَا الرَّاْیُ الصَّوَابُ عِنْدَکَ فِیْ اَمْرِ ھٰذِہِ الطَّوَائِفِ الْوَارِدَۃِ الْمُسْتَجِیْرَۃِ بِنَا؟ وَعَلٰی اَیِّ حَالٍ نُصْرِفُھُمْ مِنْ بَلَدِنَا رَاضِیْنَ بِالْحُکْمِ الصَّوَابِ؟ قَالَ الْحَکِیْمُ الرَّاْیُ الصَّوَابُ لَا یُنْتِجُ اِلَّا بَعْدَ التَّثَبُّتِ وَالتَّاَنِّیْ

وَالرَّوِيَّةِ وَالاِعْتِبَارِ بِالْاُمُوْرِ الْمَاضِيَةِ- وَالرَّأْيُ عِنْدِیْ اَنْ يَجْلِسَ الْمَلِكُ غَدًا فِیْ مَجْلِسِ النَّظَرِ- وَيُحْضِرَ الْخُصُوْمَ وَيَسْمَعَ مِنْهُمْ مَا يَقُوْلُوْنَ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ- لِيَتَبَيَّنَ لَهُ اِلٰى مَنْ يَتَوَجَّهُ الْحُكْمُ- ثُمَّ يُدَبِّرُ الرَّأْیَ بَعْدَ ذٰلِكَ+ فَقَالَ صَاحِبُ الْعَزِيْمَةِ- اَرَأَيْتُمْ اِنْ عَجَزَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ عَنْ مُقَاوَمَةِ الْاِنْسِ فِی الْخِطَابِ لِقُصُوْرِهَا عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ؟ وَاسْتَظْهَرَتِ الْاِنْسُ عَلَيْهَا بِذَرَابَةِ اَلْسِنَتِهَا وَجَوْدَةِ عِبَارَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا؟ اَتُتْرَكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ اَسِيْرَةً فِیْ اَيْدِيْهِمْ يَسُوْمُوْنَهَا سُوْءَ الْعَذَابِ دَائِمًا؟ قَالَ لَا- وَلٰكِنْ يَصْبِرُ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ فِی الْاَسْرِ وَالْعُبُوْدِيَّةِ اِلٰى اَنْ يَنْقَضِیَ دَوْرُ الْقَرْنِ وَيَسْتَأْنِفَ نَشْأً اٰخَرُ وَيَأْتِیَ اللّٰهُ بِالْفَرَجِ وَالْخَلَاصِ+

فِیْ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِ الْعَامَّةِ اَسْرَارَ الْمُلُوْكِ

فَلَمَّا خَلَا الْمَلِكُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ بِوَزِيْرِهِ اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةُ الْاِنْسِ فِیْ مَجْلِسٍ لَهُمْ- وَكَانُوْا سَبْعِيْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتّٰى فَاَخَذُوْا يَرْجُمُوْنَ الظُّنُوْنَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ- قَدْ رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ مَا جَرٰى الْيَوْمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هٰؤُلَاءِ عَبِيْدِنَا

مِنَ الْكَلَامِ وَالْخِطَابِ الطَّوِيْلِ۔ وَلَمْ يَنْفَصِلِ الْحُكُوْمَةُ اَفْتَدْرُوْنَ اَیَّ شَیْءٍ رَاٰی الْمَلِكُ فِیْ اَمْرِنَا؟ فَقَالُوْا لَا نَدْرِیْ وَلٰكِنْ نَظُنُّ اَنَّهٗ قَدْ لَحِقَ الْمَلِكَ مِنْ ذٰلِكَ ضَجَرٌ وَشُغُلُ قَلْبٍ۔ وَاَنَّهٗ لَا يَجْلِسُ غَدًا لِلْحُكُوْمَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ۔ وَقَالَ اٰخَرُ اَظُنُّ اَنَّهٗ يَخْلُوْ غَدًا مَعَ الْوَزِيْرِ۔ وَيُشَاوِرُهٗ فِیْ اَمْرِنَا ۔ وَقَالَ اٰخَرُ بَلْ يَجْمَعُ غَدًا الْحُكَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ۔ وَيُشَاوِرُهُمْ فِیْ اَمْرِنَا۔ وَقَالَ اٰخَرُ لَا نَدْرِیْ مَا الَّذِیْ يُشِيْرُوْنَ بِهٖ اَمْرَنَا۔ وَاَظُنُّ اَنَّ الْمَلِكَ حَسَنُ الرَّاْیِ فِيْنَا ۔ وَقَالَ اٰخَرُ وَلٰكِنْ اَخَافُ اَنَّ الْوَزِيْرَ يَمِيْلُ عَلَيْنَا۔ وَيَحِيْفُ فِیْ اَمْرِنَا ۔ وَقَالَ اٰخَرُ اَمْرُ الْوَزِيْرِ سَهْلٌ۔ يُحْمَلُ اِلَيْهِ شَیْءٌ مِنَ الْهَدَايَا لِيَمِيْلَ جَانِبُهٗ وَيَحْسُنُ رَاْيُهٗ فِيْنَا ۔ قَالَ اٰخَرُ وَلٰكِنْ اَخَافُ مِنْ شَیْءٍ اٰخَرَ ۔ قَالُوْا وَمَا هُوَ؟ قَالَ فَتَاوَی الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِیْ ۔ قَالُوْا هٰؤُلَاءِ اَمْرُهُمْ اَيْضًا سَهْلٌ يُحْمَلُ اِلَيْهِمْ شَیْءٌ مِنَ التُّحَفِ وَالرِّشْوَةِ۔ فَيَحْسُنُ رَاْيُهُمْ فِيْنَا۔ وَيَطْلُبُوْنَ لَنَا حِيَلًا فِقْهِيَّةً۔ وَلَا يُبَالُوْنَ بِتَغَيُّرِ الْاَحْكَامِ بَيْنَنَا۔ وَلٰكِنِ الَّذِیْ يُخَافُ مِنْهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَزِيْمَةِ۔ فَاِنَّهٗ صَاحِبُ الرَّاْیِ الصَّوَابِ وَالصَّرَامَةِ۔ صَلْبُ الْوَجْهِ۔ وَهُوَ لَا يُحَابِیْ اَحَدًا۔ فَاِنِ اسْتَشَارَهٗ اَخَافُ اَنْ يُشِيْرَ اِلَيْهِ بِمُعَاوَنَةٍ لِعَبِيْدِنَا۔ وَيُعَلِّمَهٗ كَيْفَ يَنْزِعُهَا مِنْ اَيْدِيْنَا ۔ قَالَ اٰخَرُ الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ

وَلٰكِنْ إِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْحُكَمَاءَ وَالْفَلَاسِفَةَ فَلَا بُدَّ أَنَّهُمْ يَتَخَالَفُوْنَ فِي الرَّأْيِ فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَ نَظَرَتْ فِي الْأَمْرِ سَنَحَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ غَيْرُ الَّذِي سَنَحَ لِلْآخَرِ فَيَخْتَلِفُوْنَ فِيْمَا يُشِيْرُوْنَ بِهٖ۔ وَلَا يَكَادُوْنَ يَجْتَمِعُوْنَ عَلٰى رَأْيٍ وَاحِدٍ + وَقَالَ آخَرُ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مَاذَا يُشِيْرُوْنَ بِهٖ إِلَيْهِ فِي أَمْرِنَا؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ۔ لَا يَخْلُوْ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِيْ مِنْ إِحْدٰى ثَلٰثَةِ وُجُوْهٍ۔ إِمَّا عِتْقُهَا وَ تَخْلِيَتُهَا مِنْ أَيْدِيْنَا۔ أَوْ بَيْعُهَا وَأَخْذُ أَثْمَانِهَا أَوِ التَّخْفِيْفُ عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا + وَلَيْسَ فِي حُكْمِ الشَّرِيْعَةِ مِنْ أَحْكَامِ الدِّيْنِ غَيْرُ الْوُجُوْهِ الثَّلٰثَةِ + قَالَ آخَرُ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْوَزِيْرَ فِي أَمْرِنَا لَيْتَ شِعْرِيْ مَا ذَا يُشِيْرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَظُنُّ أَنَّهٗ سَيَقُوْلُ لَهٗ إِنَّ هٰذِهِ الطَّوَائِفَ قَدْ نَزَلُوْا بِسَاحَتِنَا وَاسْتَرَمُّوْا بِزِمَامِنَا وَاسْتَجَارُوْا بِنَا۔ وَهُمْ مَظْلُوْمُوْنَ۔ وَنُصْرَةُ الْمَظْلُوْمِ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُقْسِطِ۔ لِأَنَّ الْمُلُوْكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهٖ۔ وَأَنَّهٗ مَلَّكَهُمْ عَلٰى عِبَادِهٖ وَبِلَادِهٖ لِيَحْكُمُوْا بَيْنَ خَلْقِهٖ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ۔ وَيُعِيْنُوا الضُّعَفَاءَ۔ وَيَرْحَمُوْا أَهْلَ الْبَلَاءِ۔ وَيَقْمَعُوا الظَّلَمَةَ۔ وَيَجْبُرُوْا

الْخَلْقَ عَلٰى اَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ۔ وَيَحْكُمُوْا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ شُكْرًا
لِنِعَمِ اللّٰهِ لَدَيْهِمْ وَخَوْفًا مِنْ مُسَاۤئَلَتِهٖ غَدًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَهُمْ۔ وَقَالَ اٰخَرُ اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَمَرَ الْمَلِكُ الْقَاضِيَ اَنْ
يَحْكُمَ بَيْنَنَا فَيَحْكُمُ بِاَحَدِ الْاَحْكَامِ الثَّلٰثَةِ مَاذَا تَفْعَلُوْنَ؟
قَالُوْا لَيْسَ لَنَا اَنْ نَخْرُجَ مِنْ حُكْمِ الْمَلِكِ وَالْقَاضِيْ لِاَنَّ
الْقُضَاةَ خُلَفَاءُ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمَلِكَ حَارِسُ الدِّيْنِ۔ وَقَالَ
اٰخَرُ اَرَاَيْتُمْ اِنْ حَكَمَ الْقَاضِيْ بِعِتْقِهَا وَتَخْلِيَةِ سَبِيْلِهَا مَا
ذَا تَصْنَعُوْنَ؟ قَالَ اَحَدُهُمْ نَقُوْلُ هُمْ مَمَالِيْكُنَا وَعَبِيْدُنَا
وَرِثْنَاهُمْ عَنْ اٰبَائِنَا وَاَجْدَادِنَا۔ وَنَحْنُ بِالْخِيَارِ اِنْ شِئْنَا
فَعَلْنَا وَاِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَفْعَلْ۔ قَالُوْا فَاِنْ قَالَ الْقَاضِيْ هَاتُوا
الصُّكُوْكَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُوْدَ وَالشُّهُوْدَ بِاَنَّ هٰؤُلَاۤءِ عَبِيْدُكُمْ
وَرِثْتُمُوْهَا عَنْ اٰبَائِكُمْ۔ قَالُوْا نَجِيْئُ بِالشُّهُوْدِ مِنْ جِيْرَانِنَا
وَعُدُوْلِ بُلْدَانِنَا۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ الْقَاضِيْ لَا اَقْبَلُ شَهَادَةَ
الْاِنْسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَلٰى هٰذِهِ الْبَهَائِمِ اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ
لِاَنَّ كُلَّهُمْ خُصَمَاءُ لَهَا۔ وَشَهَادَةُ الْخَصْمِ لَا تُقْبَلُ فِيْ اَحْكَامِ
الدِّيْنِ؛ وَيَقُوْلُ الْقَاضِيْ اَيْنَ الصُّكُوْكُ وَالْوَثَائِقُ وَالْعُهُوْدُ
هَاتُوْا وَاحْضِرُوْهَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۔ مَاذَا نَقُوْلُ وَنَفْعَلُ؟
فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ جَوَابٌ لِذٰلِكَ۔ اِلَّا عِنْدَ الْاَعْرَابِيِّ فَاِنَّهٗ
قَالَ نَقُوْلُ قَدْ كَانَتْ لَنَا عُهُوْدٌ وَوَثَائِقُ وَصُكُوْكٌ وَ

لٰكِنَّهَا غَرِقَتْ فِيْ اَيَّامِ الطُّوْفَانِ + قَالَ فَاِنْ قَالَ اَحْلِفُوْا بِاَيْمَانٍ مُغَلَّظَةٍ بِاَنَّهَا عَبِيْدٌ لَكُمْ۔ قَالُوْا نَقُوْلُ الْيَمِيْنُ عَلٰى مَنْ اَنْكَرَ وَنَحْنُ مُدَّعُوْنَ + قَالَ فَاِنِ اسْتَحْلَفَ الْقَاضِيْ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ۔ فَحَلَفَتْ اَنَّهَا لَيْسَتْ بِعَبِيْدٍ لَكُمْ ۔ فَمَا ذَا تَقُوْلُوْنَ ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَقُوْلُ اِنَّهَا حَنِثَتْ فِيْمَا حَلَفَتْ وَلَنَا حُجَجٌ عَقْلِيَّةٌ وَبَرَاهِيْنُ ضَرُوْرِيَّةٌ تَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَنَا + قَالَ اَرَاَيْتُمْ اِنْ حَكَمَ الْقَاضِيْ بِبَيْعِهَا وَاَخْذِ اَثْمَانِهَا۔ فَمَا ذَا تَفْعَلُوْنَ ؟ قَالَ اَهْلُ الْمَدَرِ نَبِيْعُهَا وَنَأْخُذُ اَثْمَانَهَا وَنَنْتَفِعُ بِهَا۔ وَقَالَ اَهْلُ الْوَبَرِ مِنَ الْاَعْرَابِ وَالْاَكْرَادِ وَالْاَتْرَاكِ هَلَكْنَا وَاللّٰهِ اِنْ فَعَلْنَا ذٰلِكَ۔ اَللّٰهَ اَللّٰهَ فِيْ اُمُوْرِنَا۔ وَلَا تُحَدِّثُوْا اَنْفُسَكُمْ بِهٰذَا + قَالَ اَهْلُ الْمَدَرِ لِمَ ذٰلِكَ ؟ قَالُوْا لِاَنَّا اِذَا فَعَلْنَا ذٰلِكَ۔ بَقِيْنَا بِلَا لَبَنٍ نَشْرَبُ۔ وَلَا لَحْمٍ نَاْكُلُ۔ وَلَا ثِيَابٍ مِنْ صُوْفٍ۔ وَلَا دِثَارٍ مِنْ وَبَرٍ۔ وَلَا اَثَاثٍ مِنْ شَعْرٍ۔ وَلَا نِعَالٍ وَلَا خِفَافٍ وَلَا نَطْعٍ۔ وَلَا قِرْبَةٍ۔ وَلَا غِطَاءٍ۔ وَلَا وِطَاءٍ۔ فَنَبْقٰى عُرَاةً حُفَاةً اَشْقِيَاءَ اَسْوَءَ الْحَالِ۔ وَيَكُوْنُ الْمَوْتُ لَنَا خَيْرًا مِنَ الْحَيٰوةِ۔ وَيُصِيْبُ۔ اَيْضًا اَهْلَ الْمَدَرِ مَا اَصَابَنَا لِحَاجَتِهِمْ اِلَيْهَا۔ فَلَا تَبِيْعُوْهَا۔ وَلَا تَعْتِقُوْهَا۔ وَلَا تُحَدِّثُوْا اَنْفُسَكُمْ بِهٰذَا۔ بَلْ لَا تَرْضَوْا اِلَّا بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهَا۔ وَالتَّخْفِيْفِ

عَنْهَا۔ وَالرِّفْقِ بِهَا۔ وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهَا۔ وَالرَّحْمَةِ لَهَا۔ فَإِنَّهَا لَحْمٌ وَدَمٌ مِثْلُكُمْ۔ وَتُحِسُّ وَتَتَأَلَّمُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ سَابِقَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ جَازَاكُمْ بِهَا حِيْنَ سَخَّرَهَا لَكُمْ۔ وَلَا كَانَ لَهَا جِنَايَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ حِيْنَ عَاقَبَهَا بِهَا وَلَا ذَنْبٌ۔ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ۔ لَا مُبَدِّلَ لِحُكْمِهٖ۔ وَلَا مَرَدَّ لِقَضَائِهٖ وَلَا مُنَازِعَ لَهٗ فِيْ مُلْكِهٖ۔ وَلَا خِلَافَ لِمَعْلُوْمِهٖ۔ أَقُوْلُ قَوْلِيْ هٰذَا۔ وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِيْ وَلَكُمْ۔ وَلَمَّا قَامَ الْمَلِكُ مِنْ مَجْلِسِهٖ۔ وَانْصَرَفَتِ الطَّوَائِفُ الْحَاضِرَاتُ اجْتَمَعَتِ الْبَهَائِمُ فَخَلَصَتْ نَجِيًّا۔ فَقَالَ قَائِلٌ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا جَرٰى بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُصَمَائِنَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَلَمْ تَنْفَصِلِ الْحُكُوْمَةُ۔ فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ۔ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَعُوْدُ مِنْ غَدٍ نَشْكُوْ وَنَبْكِيْ وَنَتَظَلَّمُ فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَرْحَمُنَا وَيَفُكُّ أَسْرَنَا۔ فَإِنَّهٗ قَدْ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ۔ وَلٰكِنْ لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الصَّوَابِ لِلْمُلُوْكِ وَالْحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوْا بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْحُكْمُ عَلٰى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ۔ وَالْحُجَّةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَذَرَابَةِ اللِّسَانِ وَأَنَّ الْإِنْسَ أَفْصَحُ لِسَانًا مِنَّا وَأَجْوَدُ بَيَانًا۔ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُحْكَمَ لَهُمْ عَلَيْنَا عِنْدَ الْحِجَاجِ وَالنَّظَرِ۔ فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكُمْ؟

تُولُّوا۔ فَاِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ اِذَا فَكَّرَ سَنَحَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ صَائِبًا كَانَ اَوْ خَطَأً ۔ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ۔ الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِيْ اَنْ نَبْعَثَ رُسُلًا اِلٰى سَائِرِ اَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ۔ وَنُعَرِّفَهُمُ الْخَبَرَ۔ وَنَسْأَلَهُمْ اَنْ يَبْعَثُوْا اِلَيْنَا زُعَمَاءَهُمْ وَخُطَبَاءَهُمْ لِيُعَاوِنُوْا فِيْمَا نَحْنُ نَسْأَلُهُ۔ فَاِنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنْهَا لَهَا فَضِيْلَةٌ لَيْسَتْ لِلْاٰخَرِ۔ وَضُرُوْبٌ مِنَ التَّمْيِيْزِ وَالرَّأْيِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالنَّظَرِ وَالْحِجَاجِ۔ وَاِذَا كَثُرَتِ الْاَنْصَارُ رُجِيَ الْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ وَالنَّصْرُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى۔ فَاِنَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۔ فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ حِيْنَئِذٍ صَوَابًا رَأَيْتَ۔ وَنِعْمَ مَا اَشَرْتَ۔ فَاَرْسَلُوْا سِتَّةَ نَفَرٍ اِلٰى سِتَّةِ اَجْنَاسٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ۔ وَسَابِعُهَا هُمْ حُضُوْرٌ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ ۔ رَسُوْلًا اِلَى السِّبَاعِ۔ وَرَسُوْلًا اِلَى الطُّيُوْرِ۔ وَرَسُوْلًا اِلَى الْجَوَارِحِ۔ وَرَسُوْلًا اِلَى الْحَشَرَاتِ۔ وَرَسُوْلًا اِلَى الْهَوَامِّ وَرَسُوْلًا اِلٰى حَيَوَانِ الْمَاءِ۔ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ رَتَّبُوا الرُّسُلَ وَبَعَثُوْا اِلٰى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ۔

فِيْ بَيَانِ تَتَابُعِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ يَكُوْنُ

ولما وصل الرسول إلى أبي الحارث الأسد ملك السباع
وعرفه الخبر۔ وقال له إن لزعماء البهائم والأنعام مع زعماء
الإنس عند ملك الجن مناظرة۔ وقد بعثوني إليك لترسل
معي زعيما من جنودك من السباع۔ ليناظر وينوب عن
الجماعة من أبناء جنسه إذا دارت النوبة في الخطاب
إليه۔ فقال الملك للرسول وما ذا يدعون على البهائم
والأنعام؟ قال الرسول يزعمون أنها عبيد لهم وخول
وأنهم أرباب لها ولسائر الحيوانات التي على وجه الأرض
قال الأسد وبما ذا يفتخر الإنس عليها۔ ويستحقون الربوبية
أبالقوة والشدة؟ أو بالشجاعة والجسارة؟ أو بالحملات
والوثبات؟ أم بالقبض والإمساك بالمخالب؟ أو بالقتال
والوقوف في الحرب؟ أم بالهيبة والغلبة؟ فإن كانوا يفتخرون
بواحدة من هذه الخصال [illegible]ت جنودي۔ ثم ذهبنا
لنحمل عليهم حملة واحدة۔ ونفرق جمعهم ونستأسرهم۔
قال الرسول ليس الحكومة والمناظرة بحضرة ملك
الجن في خصلة من هذه۔ وإنما الحجاج والمناظرة
بفصاحة الألسنة وجودة البيان ورجحان العقول
ودقة التمييز۔ فلما سمع الأسد قول الرسول وما
أخبره فكر ساعة۔ ثم أمر فنادى مناد فاجتمع عنده

جُنُوْدُهٗ مِنْ اَصْنَافِ السِّبَاعِ وَاَصْنَافِ الْقُرُوْدِ وَبَنَاتِ عِرْسٍ وَبِالْجُمْلَةِ كُلُّ ذِیْ مِخْلَبٍ وَنَابٍ یَّاکُلُ اللَّحْمَ ٭ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَلِكِ عَرَّفَهَا الْخَبَرَ وَمَا قَالَ الرَّسُوْلُ ثُمَّ قَالَ اَیُّکُمْ یَذْهَبُ اِلٰی هُنَاكَ؟ فَیَنُوْبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَنَضْمَنُ لَهٗ مَا یُرِیْدُ وَیَتَمَنّٰی عَلَیْنَا مِنَ الْکَرَامَةِ ٭ فَسَکَتَ السِّبَاعُ سَاعَةً مُفَکِّرَةً۔ هَلْ یَصْلُحُ اَحَدٌ لِهٰذَا الشَّأْنِ اَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ وَهُوَ وَزِیْرُهٗ۔ اَنْتَ مَلِکُنَا وَ سَیِّدُنَا۔ وَنَحْنُ عَبِیْدُكَ وَرَعِیَّتُكَ وَجُنُوْدُكَ۔ وَسَبِیْلُ الْمَلِكِ اَنْ یُدَبِّرَ الرَّأْیَ۔ وَیُشَاوِرَ اَهْلَ الرَّأْیِ وَالْبَصِیْرَةِ بِالْاُمُوْرِ۔ ثُمَّ یَأْمُرُ وَیَنْهٰی۔ وَیُرَتِّبُ الْاُمُوْرَ کَمَا یَجِبُ۔ وَسَبِیْلُ الرَّعِیَّةِ اَنْ یَسْمَعُوْا اَمْرَهٗ۔ وَیُطِیْعُوْهُ ـــ لِاَنَّ الْمَلِكَ مِنَ الرَّعِیَّةِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَالرَّعِیَّةَ وَالْجُنُوْدَ لَهٗ بِمَنْزِلَةِ الْاَعْضَاءِ لِلْبَدَنِ۔ فَمَتٰی قَامَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا یَجِبُ عَلَیْهِ مِنَ الشَّرَائِطِ انْتَظَمَتِ الْاُمُوْرُ وَاسْتَقَامَتْ۔ وَکَانَ فِیْ ذٰلِكَ صَلَاحُ الْجَمِیْعِ وَفَلَاحُ الْکُلِّ ٭ فَقَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ وَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ وَالشَّرَائِطُ الَّتِیْ قُلْتَ اِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَی الْمَلِكِ وَالرَّعِیَّةِ بَیِّنْهَا لَنَا ٭ قَالَ نَعَمْ اِنَّ الْمَلِكَ یَنْبَغِیْ اَنْ یَکُوْنَ اَدِیْبًا لَبِیْبًا شُجَاعًا عَادِلًا رَحِیْمًا عَالِیَ الْهِمَّةِ کَثِیْرَ التَّحَنُّنِ

شَدِيْدَ الْعَزِيْمَةِ صَابِرًا فِي الْأُمُوْرِ مُتَأَنِّيًا ذَا رَأْيٍ وَبَصِيْرَةٍ وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ مُشْفِقًا عَلَى الرَّعِيَّةِ مُتَحَنِّنًا عَلٰى جُنُوْدِهٖ وَاَعْوَانِهٖ رَحِيْمًا بِهِمْ كَالْاَبِ الشَّفِيْقِ عَلَى الْاَوْلَادِ شَدِيْدَ الْعِنَايَةِ بِصَلَاحِ اُمُوْرِهِمْ۔ وَاَمَّا الَّذِيْ هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَالْجُنْدِ وَالْاَعْوَانِ۔ فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْمَلِكِ بِالْمَحَبَّةِ لَهٗ وَالنَّصِيْحَةُ لِاِخْوَانِهٖ۔ وَاَنْ يُعَرِّفَهٗ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا عِنْدَهٗ مِنَ الْمَعُوْنَةِ۔ وَمَا يُحْسِنُ مِنَ الصِّنَاعَةِ۔ وَمَا يَصْلُحُ لَهٗ مِنَ الْاَعْمَالِ وَيُعَرِّفَ الْمَلِكَ اَخْلَاقَهٗ وَسَجَايَاهُ۔ لِيَكُوْنَ الْمَلِكُ عَلٰى عِلْمٍ مِنْهُ وَيُنَزِّلَ كُلَّ وَاحِدٍ مَنْزِلَتَهٗ وَيَسْتَخْدِمَهٗ فِيْمَا يُحْسِنُهٗ وَيَسْتَعِيْنَ بِهٖ فِيْمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ وَيَصْلُحُ لَهٗ۔ قَالَ الْاَسَدُ۔ لَقَدْ قُلْتَ صَوَابًا۔ وَنَطَقْتَ حَقًّا۔ فَبُوْرِكْتَ مِنْ حَكِيْمٍ نَاصِحٍ لِلْمَلِكِ وَاَعْوَانِهٖ وَاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ فَمَا الَّذِيْ عِنْدَكَ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ فِيْ هٰذِهِ الْاَمْرِ الَّذِيْ دُعِيْتَ اِلَيْهِ؟ وَاسْتُعِنْتَ فِيْهِ۔ قَالَ النَّمِرُ سَعِدَ نَجْمُكَ۔ وَظَفِرَتْ يَدَاكَ۔ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اِنْ كَانَ الْاَمْرُ هُنَاكَ يَمْشِيْ بِالْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ وَالْحِقْدِ وَالْحَنَقِ وَالْحَمِيَّةِ فَاَنَا لَهَا۔ قَالَ الْمَلِكُ لَا يَمْشِي الْاَمْرُ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ۔ قَالَ الْفَهْدُ اِنْ كَانَ الْاَمْرُ يَمْشِيْ بِالْوَثَبَاتِ وَالْقَفَزَاتِ وَالْقَبْضِ وَالضَّبْطِ

وَاَنَا اَبَاهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. قَالَ الذِّئْبُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ يَمْشِي بِالْغَارَاتِ وَالْخُصُومَاتِ وَالْمُكَابَرَةِ وَالْحَمَلَاتِ فَأَنَا لَهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. ثُمَّ اَقْبَلَ مَلِكُ السَّبُعِ وَهُوَ الْاَسَدُ عَلَى النَّمِرِ وَقَالَ لَهُ. اِنَّ هٰذِهِ الْاَخْلَاقَ وَالطِّبَاعَ وَ السَّجَايَا الَّتِي ذَكَرَتْ هٰذِهِ الطَّوَائِفُ مِنْ اَنْفُسِهَا لَا تَصْلُحُ اِلَّا لِجُنُودِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي اٰدَمَ وَسَلَاطِيْنِهِمْ وَاُمَرَائِهِمْ وَقَادَةِ الْجُيُوشِ وَوُلَاةِ الْحُرُوبِ. وَهُمْ اِلَيْهَا اَحْوَجُ. وَهُمْ بِهَا اَلْيَقُ. لِاَنَّ نُفُوسَهُمْ سَبُعِيَّةٌ. وَاِنْ كَانَتْ اَجْسَادُهُمْ بَشَرِيَّةً. وَصُوَرُهُمْ اٰدَمِيَّةً. وَاَمَّا مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَاَهْلِ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّمْيِيْزِ وَالرَّوِيَّةِ. فَاِنَّ اَخْلَاقَهُمْ وَسَجَايَاهُمْ اَخْلَاقُ الْمَلٰئِكَةِ الَّذِيْنَ هُمْ سُكَّانُ السَّمٰوٰتِ وَمُلُوكُ الْاَفْلَاكِ وَجُنُودُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ. فَمَنْ تَرٰى يَصْلُحُ اَنْ نَبْعَثَهُ اِلٰى هُنَاكَ لِيَنُوْبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ النَّمِرُ صَدَقْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ فِيْمَا قُلْتَ. وَلٰكِنْ اَرٰى اَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مِنْ بَنِي اٰدَمَ قَدْ تَرَكُوْا هٰذِهِ الطَّرِيْقَةَ الَّتِي قُلْتَ اِنَّهَا اَخْلَاقُ الْمَلٰئِكَةِ. وَاَخَذُوْا فِي ضُرُوْبٍ مِنْ اَخْلَاقِ الشَّيَاطِيْنِ مِنَ الْمُكَابَرَةِ وَالْمُغَالَبَةِ وَالتَّعَصُّبِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِيْمَا يَتَنَاظَرُوْنَ وَيَتَجَادَلُوْنَ. وَمِنَ الصِّيَاحِ وَالْجَلَبَةِ

وَالشَّنَاعَةِ وَهٰكَذَا نَجِدُ فِي مَجَالِسِ الْوُلَاةِ وَالْحُكَّامِ يَفْعَلُوْنَ مَا ذَكَرْتَ۔ وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَ الْاَدَبِ وَالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ۔ وَلٰكِنْ يَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلُ الْمَلِكِ خَيِّرًا فَاضِلًا كَرِيْمًا۔ لَا يَمِيْلُ وَلَا يَحِيْفُ فِي الْاَحْكَامِ۔ فَمَنْ تَرٰى اَنْ نَبْعَثَ اِلٰى هُنَاكَ رَسُوْلًا زَعِيْمًا يَفِيْ بِخِصَالِ الرِّسَالَةِ؟ اِذْ لَيْسَ فِيْ هٰذِهِ الْجَمَاعَةِ الْحُضُوْرِ مَنْ يَفِيْ بِهَا۔

فَصْلٌ فِيْ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّسُوْلِ كَيْفَ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ

قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ۔ فَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ الَّتِيْ ذَكَرْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنَّهَا تَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ فِي الرَّسُوْلِ بَيِّنْهَا؟ قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ اَوَّلُهَا يَحْتَاجُ اَنْ يَكُوْنَ رَجُلًا عَاقِلًا حَسَنَ الْاَخْلَاقِ بَلِيْغَ الْكَلَامِ فَصِيْحَ اللِّسَانِ جَيِّدَ الْبَيَانِ حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ مُتَحَرِّيًا فِيْمَا يُجِيْبُ۔ وَيَكُوْنُ مُؤَدِّيًا لِلْاَمَانَةِ حَسَنَ الْعَهْدِ مُرَاعِيًا لِلْحُقُوْقِ كَتُوْمًا لِلسِّرِّ قَلِيْلَ الْفُضُوْلِ فِي الْكَلَامِ۔ لَا يَقُوْلُ مِنْ رَأْيِهٖ شَيْئًا غَيْرَ مَا قِيْلَ لَهٗ۔ اِلَّا مَا يَرٰى فِيْهِ صَلَاحَ الْمُرْسِلِ۔ وَلَا يَكُوْنُ شَرِهًا حَرِيْصًا۔ اِذَا رَأٰى كَرَامَةً عِنْدَ الْمُرْسَلِ اِلَيْهِ رَغِبَ فِيْهِ وَمَالَ اِلٰى جَنْبَتِهٖ وَخَانَ مُرْسِلَهٗ۔ وَيَسْتَوْطِنُ الْبَلَدَ لِطِيْبِ عَيْشِهٖ هُنَاكَ۔ اَوْ كَرَامَةٍ يَجِدُهَا

اَوْ شَهِدَ شَهَوَاتٍ يَنَالُهَا هُنَاكَ۔ بَلْ يَكُوْنُ نَاصِحًا لِمُرْسِلِهٖ وَاِخْوَانِهٖ وَاَهْلِ بَلَدِهٖ وَاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ وَيُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ وَيَرْجِعُ بِسُرْعَةٍ اِلٰى مُرْسِلِهٖ۔ فَيُعَرِّفُهٗ جَمِيْعَ مَا جَرٰى مِنْ اَوَّلِهٖ اِلٰى اٰخِرِهٖ۔ وَلَا يُحَابِىْ فِىْ شَيْءٍ مِّنْ تَبْلِيْغِ الرِّسَالَةِ مَخَافَةً مِنْ مَكْرُوْهٍ يَنَالُهٗ۔ فَاِنَّهٗ لَيْسَ عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيْنُ۔ ثُمَّ قَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ فَمَنْ تَرٰى يَصْلَحُ لِهٰذَا الشَّاْنِ مِنْ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ؟ قَالَ النَّمِرُ لَا يَصْلَحُ لِهٰذَا الْاَمْرِ اِلَّا الْحَكِيْمُ الْفَاضِلُ الْخَيِّرُ كَلِيْلَةُ اَخُوْ دِمْنَةَ ÷ فَقَالَ الْاَسَدُ لِابْنِ اٰوٰى۔ مَا تَقُوْلُ فِيْمَا قَالَ فِيْكَ؟ قَالَ اَحْسَنَ اللّٰهُ جَزَاءَهٗ وَاَطَابَ مَحْضَرَهٗ وَاَنَا لَهٗ بِمَا يَشْتَهِيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ قَالَ الْمَلِكُ لِابْنِ اٰوٰى فَهَلْ تَنْشَطُ اَنْ تَمْضِىَ هُنَاكَ۔ وَتَنُوْبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَكَ الْكَرَامَةُ عَلَيْنَا اِذَا رَجَعْتَ وَاَفْلَحْتَ ÷ قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِاَمْرِ الْمَلِكِ وَلٰكِنْ لَا اَدْرِىْ كَيْفَ اَعْمَلُ وَكَيْفَ اَصْنَعُ مَعَ كَثْرَةِ اَعْدَائِىْ هُنَاكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِنَا ÷ قَالَ الْاَسَدُ مَنْ اَعْدَاؤُكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِكَ هُنَاكَ؟ قَالَ الْكِلَابُ اَيُّهَا الْمَلِكُ ا قَالَ مَا لَهَا؟ قَالَ اَلَيْسَ قَدِ اسْتَاْمَنَتْ اِلَى الْاِنْسِ۔ وَصَارَتْ مُعِيْنَةً لَهُمْ مَعَهُمْ عَلٰى مَعْشَرِ السِّبَاعِ ÷ قَالَ الْمَلِكُ وَمَا الَّذِىْ دَعَاهَا اِلٰى ذٰلِكَ؟ وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ حَتّٰى فَارَقَتْ اَبْنَاءَ

جِنْسِهَا۔ وَصَارَتْ مَعَ مَنْ لَا يُشْبِهُهَا كَأَنَّهَا مُعِينَةٌ لَهُمْ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَاكَ عِلْمٌ غَيْرَ الذِّئْبِ۔ فَإِنَّهُ قَالَ أَنَا أَدْرِي أَيْشَ كَانَ السَّبَبُ۔ وَمَا الَّذِي دَعَاهَا إِلَى ذٰلِكَ، قَالَ الْمَلِكُ قُلْ لَنَا۔ بَيِّنْهُ لِنَعْلَمَ ... قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّمَا دَعَا الْكِلَابَ إِلَى مُجَاوَرَةِ بَنِي آدَمَ وَمُدَاخَلَتِهِمْ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ وَمُجَانَسَةُ الْأَخْلَاقِ، وَمَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَرْغُوبَاتِ وَاللَّذَّاتِ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ۔ وَمَا فِي طِبَاعِهَا مِنَ الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَنِي آدَمَ مِمَّا السِّبَاعُ عَنْهَا بِمَعْزِلٍ، وَذٰلِكَ أَنَّ الْكِلَابَ تَأْكُلُ اللُّحْمَانَ مُنْتِنًا وَجِيَفًا وَمَذْبُوحًا وَقَدِيدًا وَمَطْبُوخًا وَمَشْوِيًّا وَمَالِحًا وَطَرِيًّا وَجَيِّدًا وَرَدِيًّا۔ وَثِمَارًا وَبُقُولًا وَخُبْزًا وَلَبَنًا حَلِيبًا وَحَامِضًا وَجُبْنًا وَسَمْنًا وَدِبْسًا وَشِيْرَجًا وَنَاطِفًا وَعَسَلًا وَسَوِيقًا وَكَوَامِيخَ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنْ أَصْنَافِ مَأْكُولَاتِ بَنِي آدَمَ الَّتِي أَكْثَرُ السِّبَاعِ لَا يَأْكُلُهَا وَلَا يَعْرِفُهَا، وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ كُلِّهَا تَرَكَ بِهَا مِنَ الشَّرَهِ وَالْحِرْصِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ مَا لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا أَحَدًا مِنَ السِّبَاعِ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً أَوْ مَدِينَةً مَخَافَةَ أَنْ

يُنازِعُها في شيءٍ مِمّا هِيَ فِيهِ۔ حَتّٰى اَنَّهُ رُبَّما يَدْخُلُ مِنْ بَناتِ اٰوٰى اَوْ بَناتِ اَبِي الْحُصَيْنِ يَطْلُبُ قَرْيَةً بِاللَّيْلِ لِيَسْرِقَ فِيها دَجاجَةً اَوْ دِيكًا اَوْ سِنَّوْرًا اَوْ يَجُرُّ جِيفَةً مَطْرُوحَةً اَوْ كِسْرَةً مِنْ مَيْتَةٍ اَوْ ثَمَرَةً مُتَغَيِّرَةً۔ فَتَرَى الْكِلابَ كَيْفَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ فَتَطْرُدُهُ۔ وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ۔ وَمَعَ هٰذِهٖ كُلِّها اَيْضًا يُرٰى بِها مِنَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوانِ وَالطَّمَعِ ما اِذا رَأَتْ فِي اَيْدِي بَنِي اٰدَمَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالصِّبْيانِ رَغِيفًا اَوْ كِسْرَةً اَوْ ثَمَرَةً اَوْ لُقْمَةً كَيْفَ تَطْمَعُ فِيها۔ وَكَيْفَ تَتْبَعُهُ۔ وَتَتَبَصْبَصُ بِذَنَبِها۔ وَتُحَرِّكُ رَأْسَها۔ وَتُحِدُّ النَّظَرَ اِلٰى حَدٍّ فَتَنَبَّهَ حَتّٰى يَسْتَحِيَ اَحَدُهُمْ۔ وَيَرْمِي بِها اِلَيْها ثُمَّ تَرٰها كَيْفَ تَعْدُو اِلَيْها بِسُرْعَةٍ۔ وَكَيْفَ تَاْخُذُها بِعَجَلَةٍ مَخافَةَ اَنْ يَسْبِقَها اِلَيْها غَيْرُها وَكُلُّ هٰذِهِ الْاَخْلاقِ الْمَذْمُومَةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْاِنْسِ وَالْكِلابِ۔ فَمُجانَسَةُ الْاَخْلاقِ وَمُشاكَلَةُ الطِّباعِ دَعَتِ الْكِلابَ اِلٰى اَنْ فارَقَتْ اَبْناءَ جِنْسِها مِنَ السِّباعِ وَاسْتَأْمَنَتْ اِلَى الْاِنْسِ وَصارَتْ مَعَهُمْ مُعِينَةً لَهُمْ عَلٰى اَبْناءِ جِنْسِها مِنَ السِّباعِ؛ قالَ الْمَلِكُ مُخاطِبًا لِجَماعَةِ الْحُضُورِ هَلْ غَيْرُ الْكِلابِ مِنَ الْمُسْتَأْمِنَةِ اِلَى الْاِنْسِ اَحَدٌ مِنَ السِّباعِ ؟ فَقالَ الذِّئْبُ نَعَمْ اَيُّها الْمَلِكُ! السَّنانِيرُ اَيْضًا مِنَ الْمُسْتَأْمِنَةِ

اِلَيْهِمْ + قَالَ الْمَلِكُ وَلِمَ اسْتَأْمَنَتِ السَّنَانِيْرُ؟ قَالَ لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ۔ لِاَنَّ السَّنَانِيْرَ فِيْهَا اَيْضًا مِنَ الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ وَالرَّغْبَةِ فِيْ اَلْوَانِ الْمَاْكُوْلَاتِ وَ الْمَشْرُوْبَاتِ مِثْلَ مَا لِلْكِلَابِ + قَالَ الْمَلِكُ۔ فَكَيْفَ حَالُهَا عِنْدَهُمْ؟ قَالَ هِيَ اَحْسَنُ حَالًا قَلِيْلًا مِنَ الْكِلَابِ۔ وَذٰلِكَ اَنَّ السَّنَانِيْرَ تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ وَتَنَامُ فِيْ مَجَالِسِهِمْ وَتَحْتَ فُرُوْشِهِمْ۔ وَتَحْضُرُ مَوَائِدَهُمْ۔ فَيُطْعِمُوْنَهَا مِمَّا يَاْكُلُوْنَ وَيَشْرَبُوْنَ وَهِيَ اَيْضًا تَسْرِقُ مِنْهُمْ اَحْيَانًا اِذَا وَجَدَتْ فُرْصَةً مِنَ الْمَاْكُوْلَاتِ + وَاَمَّا الْكِلَابُ۔ فَلَا يَتْرُكُوْنَهَا تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ وَمَجَالِسَهُمْ۔ فَبَيْنَ السَّنَانِيْرِ وَالْكِلَابِ لِهٰذَا السَّبَبِ حَسَدٌ وَعَدَاوَةٌ شَدِيْدَةٌ۔ حَتّٰى اَنَّ الْكِلَابَ اِذَا رَاَتْ سِنَّوْرَةً قَدْ خَرَجَتْ مِنْ بُيُوْتِهِمْ۔ حَمَلَتْ عَلَيْهَا حَمْلَةَ مَنْ يُرِيْدُ اَنْ يَاْخُذَهَا وَيَاْكُلَهَا وَيُمَزِّقَهَا۔ وَالسَّنَانِيْرُ اِذَا رَاَتِ الْكِلَابَ نَفَخَتْ فِيْ وُجُوْهِهَا وَنَفَشَتْ شَعْرَهَا وَاَذْنَابَهَا وَتَطَاوَلَتْ وَتَعَظَّمَتْ كُلُّ ذٰلِكَ عِنَادًا لَهَا وَمُنَاصَبَةً وَعَدَاوَةً وَ حَسَدًا وَبُغْضًا وَتَنَافُسًا فِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ بَنِيْ اٰدَمَ + فَلَمَّا سَمِعَ الْاَسَدُ مَا ذَكَرَهُ الدُّبُّ مِنْ هٰذِهِ الْقِصَّةِ۔ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ۔ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ۔ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ تَكْرَارِ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ +

فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ- مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْفَاضِلُ! وَمَا هٰذَا التَّأَسُّفُ؟ عَلٰى مُفَارَقَةِ الْكِلَابِ وَ السَّنَانِيرِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهَا، قَالَ الْأَسَدُ- لَيْسَ تَأَسُّفِي عَلٰى شَيْءٍ فَاتَنِي مِنْهُمْ- وَلٰكِنْ لِمَا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَلِكِ أَضَرَّ وَ لَا أَفْسَدَ- لِأَمْرِهٖ- وَ أُمُوْرِ رَعِيَّتِهٖ مِنَ الْمُسْتَأْمِنِيْنَ مِنْ جُنْدِهٖ وَ أَعْوَانِهٖ إِلٰى عَدُوِّهٖ- لِأَنَّهُمْ يُعَرِّفُوْنَ لِعَدُوِّهٖ أَسْرَارَهٗ وَ أَخْلَاقَهٗ وَسِيْرَتَهٗ وَ عُيُوْبَهٗ وَ أَوْقَاتَ غَفْلَاتِهٖ- وَ يُعَرِّفُوْنَ النُّصَحَاءَ مِنْ جُنُوْدِهٖ وَ الْخَوَنَةَ مِنْ رَعِيَّتِهٖ- وَ يَدُلُّوْنَهٗ عَلٰى طُرُقَاتٍ خَفِيَّةٍ وَ مَكَائِدَ دَقِيْقَةٍ- وَ كُلُّ هٰذِهٖ ضَارَّةٌ لِلْمُلُوْكِ وَ أَجْنَادِهَا- لَا بَارَكَ اللّٰهُ فِي الْكِلَابِ وَ السَّنَانِيرِ! قَالَ الذِّئْبُ- قَدْ فَعَلَ اللّٰهُ بِهَا مَا دَعَوْتَهٗ عَلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَ اسْتَجَابَ دُعَاءَكَ وَ رَفَعَ الْبَرَكَةَ عَنْ نَسْلِهَا وَ جَعَلَهَا فِي الْغَنَمِ، قَالَ كَيْفَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ لِأَنَّ الْكَلْبَةَ الْوَاحِدَةَ تَلِدُ ثَمَانِيَةَ أَجْرٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَا تَرٰى مِنْهُ فِي الْبَرِّ قَطِيْعًا وَ لَا فِيْ مَدِيْنَةٍ وَ لَا يُذْبَحُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ عِدَّةٌ كَمَا تَرٰى ذٰلِكَ فِي الْأَغْنَامِ مِنَ الْقُطْعَانِ فِي الْبَرَارِيْ- وَ مَا يُذْبَحُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمُدُنِ وَ الْقُرٰى مِنَ الْعَدَدِ مَا لَا يُحْصٰى

كَثْرَتُهُ۔ وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ تُنْتِجُ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ وَاحِدًا اَوِ اثْنَيْنِ وَالْعِلَّةُ فِيْ ذٰلِكَ اَنَّ الْاٰفَاتِ تُسْرِعُ اِلٰى اَوْلَادِ الْكِلَابِ وَ السَّنَانِيْرِ مِنْ قِبَلِ الطَّعَامِ بِكَثْرَةِ اِخْتِلَافِ مَاْكُوْلَاتِهَا فَيَعْرِضُ لَهَا اَمْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ مِمَّا لَا يَعْرِضُ لِلسِّبَاعِ مِنْهَا شَيْءٌ ۔ وَكَذٰلِكَ اَنَّ سُوْءَ اَخْلَاقِهَا وَتَاَذِّى النَّاسِ مِنْهَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِهَا وَمِنْ عُمْرِ اَوْلَادِهَا وَتَكُوْنُ بِذٰلِكَ مِنَ الْمُسْتَخَفِّيْنَ الْمُسْتَرْذَلِيْنَ ۔ ثُمَّ قَالَ الْاَسَدُ لِكَلِيْلَةَ سِرْ بِالسَّلَامَةِ عَلٰى عَوْنِ اللّٰهِ وَبَرَكَتِهٖ اِلٰى حَضْرَةِ الْمَلِكِ وَبَلِّغْ مَا اُرْسِلْتَ بِهٖ اِلَيْهِ ۔

هٰذَا انْتِخَابُ كَلِيْلَةَ وَدِمْنَةَ

بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ۔ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ الْمُتَحَابَّيْنِ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوْبُ وَ اِلٰى مَا ذَا صَارَ عَاقِبَةُ اَمْرِهٖ مِنْ بَعْدُ۔ فَحَدِّثْنِيْ

إِنْ رَأَيْتَ - عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ - كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ
وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ - إِنَّ الْعَاقِلَ
لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا - فَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَعْوَانُ
عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهٖ - وَالْمُوَاسُوْنَ عِنْدَ مَا يَنُوْبُ مِنَ
الْمَكْرُوْهِ ٭ وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
وَالْجُرَذِ وَالظَّبْيِ وَالْغُرَابِ ٭ قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا - زَعَمُوْا أَنَّهٗ كَانَ بِأَرْضِ
سَكَاوَنْدَجِيْنَ عِنْدَ مَدِيْنَةِ دَاهِرَ مَكَانٌ كَثِيْرُ الصَّيْدِ
يَنْتَابُهُ الصَّيَّادُوْنَ - وَكَانَ فِيْ ذٰلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ
كَثِيْرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ فِيْهَا وَكْرُ غُرَابٍ ٭
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِيْ وَكْرِهٖ - إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ
قَبِيْحِ الْمَنْظَرِ سَيِّئِ الْخُلُقِ عَلٰى عَاتِقِهٖ شَبَكَةٌ - وَفِيْ يَدِهٖ
عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ - فَذَعِرَ مِنْهُ الْغُرَابُ - فَقَالَ
لَقَدْ سَاقَ هٰذَا الرَّجُلَ إِلٰى هٰذَا الْمَكَانِ إِمَّا حَيْنِيْ
أَوْ حَيْنُ غَيْرِيْ - فَلَأَثْبُتَنَّ مَكَانِيْ - حَتّٰى أَنْظُرَ مَا ذَا
يَصْنَعُ - ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهٗ - وَنَثَرَ عَلَيْهَا
الْحَبَّ - وَكَمَنَ قَرِيْبًا مِنْهَا - فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيْلًا وَإِذَا
قَدْ مَرَّتْ بِهٖ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ - وَكَانَتْ سَيِّدَةَ
الْحَمَامِ - وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيْرٌ - فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا

عَنِ الشَّرَكِ۔ فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ۔ فَعَلِقْنَ فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ ٭ وَاَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُوْرًا ٭ فَجَعَلَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِيْ حَبَائِلِهَا وَتَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ لِنَفْسِهَا ٭ قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ لَا تَخَاذَلْنَ فِي الْمُعَالَجَةِ وَلَا تَكُنْ نَفْسُ اِحْدَاكُنَّ اَهَمَّ اِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا۔ وَلٰكِنْ نَتَعَاوَنُ جَمِيْعًا فَنَقْلَعُ الشَّبَكَةَ فَيَنْجُوْا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ۔ فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيْعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ۔ وَعَلَوْنَ فِي الْجَوِّ وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ۔ وَظَنَّ اَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ اِلَّا قَرِيْبًا۔ وَيَقَعْنَ ٭ فَقَالَ الْغُرَابُ۔ لَاَتْبَعُهُنَّ وَاَنْظُرُ مَا يَكُوْنُ مِنْهُنَّ ٭ فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ فَرَأَتِ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ۔ هٰذَا الصَّيَّادُ مُجِدٌّ فِيْ طَلَبِكُنَّ۔ فَاِنْ نَحْنُ اَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ۔ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ اَمْرُنَا۔ وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا وَاِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا اِلَى الْعِمْرَانِ۔ خَفِيَ عَلَيْهِ اَمْرُنَا۔ وَانْصَرَفَ ٭ وَلِيْ بِمَكَانِ كَذَا جُرَذٌ۔ هُوَ لِيْ اَخٌ۔ فَلَوِ انْتَهَيْنَا اِلَيْهِ۔ قَطَعَ عَنَّا هٰذَا الشَّرَكَ۔ فَفَعَلْنَ ذٰلِكَ ٭ وَاَيِسَ الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَانْصَرَفَ ٭ وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ ٭ فَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ اِلَى الْجُرَذِ۔ اَمَرَتِ الْحَمَامَ اَنْ يَسْقُطْنَ۔ فَوَقَعْنَ ٭ وَكَانَتْ لِلْجُرَذِ مِائَةُ جُحْرٍ لِلْمَخَاوِفِ فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ۔ وَكَانَ اسْمُهُ زِيْرَكَ ٭ فَاَجَابَهَا

الجُرَذُ مِنْ جُحْرِهِ مَنْ اَنْتَ؟ قَالَتْ اَنَا خَلِيْلَتُكَ الْمُطَوَّقَةُ فَاَقْبَلَ اِلَيْهَا الْجُرَذُ يَسْعٰى۔ فَقَالَ لَهَا۔ مَا اَوْقَعَكِ فِيْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ؟ قَالَتْ لَهُ۔ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ اِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلٰى مَنْ تُصِيْبُهُ الْمَقَادِيْرُ؟ وَهِيَ الَّتِيْ اَوْقَعَتْنِيْ فِيْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ۔ فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدَرِ مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّيْ وَاَعْظَمُ اَمْرًا وَقَدْ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اِذَا قُضِيَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمَا۔ ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ فِيْ قَرْضِ الْعُقَدِ الَّذِيْ فِيْهِ الْمُطَوَّقَةُ فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ۔ اِبْدَأْ بِقَطْعِ عُقَدِ سَائِرِ الْحَمَامِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ اَقْبِلْ عَلٰى عُقَدِيْ۔ فَاَعَادَتْ ذٰلِكَ عَلَيْهِ مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ اِلٰى قَوْلِهَا۔ فَلَمَّا اَكْثَرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَكَرَّرَتْ۔ قَالَ لَهَا۔ لَقَدْ كَرَّرْتِ الْقَوْلَ عَلَيَّ كَاَنَّكِ لَيْسَ لَكِ فِيْ نَفْسِكِ حَاجَةٌ۔ وَلَا لَكِ عَلَيْهَا رَحْمَةٌ۔ وَلَا تَرْعَيْنَ لَهَا حَقًّا۔ قَالَتْ اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ اَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عُقَدِيْ اَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ۔ وَعَرَفْتُ اَنَّكَ اِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِيْ۔ وَكُنْتُ اَنَا الْاَخِيْرَةَ۔ لَمْ تَرْضَ۔ وَاِنْ اَدْرَكَكَ الْفُتُوْرُ۔ اَنْ اَبْقٰى فِي الشَّرَكِ۔ قَالَ الْجُرَذُ۔ هٰذَا مِمَّا يَزِيْدُ الرَّغْبَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِيْكِ۔ ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ فِيْ قَرْضِ الشَّبَكَةِ۔ حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا۔ فَانْطَلَقَتِ الْمُطَوَّقَةُ

وَحَمَامُهَا مَعَهَا. فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرَذِ. رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ. فَجَاءَ. وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ. فَأَخْرَجَ الْجُرَذُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ. مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ. قَالَ الْجُرَذُ. لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ. وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَيَتْرُكَ الْتِمَاسَ مَا لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. فَإِنَّمَا أَنْتَ الْآكِلُ وَأَنَا طَعَامٌ لَكَ. قَالَ الْغُرَابُ. إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا. وَإِنَّ مَوَدَّتَكَ آنَسُ لِي مِمَّا ذَكَرْتَ. وَلَسْتَ بِحَقِيقٍ إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ. أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا. فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا رَغَّبَنِي فِيكَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذٰلِكَ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ. وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ. كَالْمِسْكِ الَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذٰلِكَ مِنَ النَّشْرِ الطَّيِّبِ وَالْأَرَجِ الْفَائِحِ. قَالَ الْجُرَذُ. إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ. وَهِيَ عَدَاوَتَانِ. مِنْهَا مَا هُوَ مُتَجَانِبَيْنِ كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَ الْأَسَدِ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ وَالْفِيلُ الْأَسَدَ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَعَدَاوَةِ مَا بَيْنِي وَالسِّنَّوْرِ وَبَيْنَكَ. فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَضُرُّكَ. وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ. فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ إِسْخَانُهُ

لَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ مِنْ إِطْفَائِهِ النَّارَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا - وَإِنَّمَا
مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِيْ
كُمِّهِ - وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَرِيْبِ ✻ قَالَ الْغُرَابُ
قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُوْلُ - وَأَنْتَ خَلِيْقٌ - أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ
خَلِيْقَتِكَ - وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالَتِيْ - وَلَا تُصَعِّبَ عَلَيَّ الْأَمْرَ
بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيْلٌ ✻ فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ
الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُوْنَ عَلَىٰ مَعْرُوْفٍ جَزَاءً ✻ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ
الصَّالِحِيْنَ سَرِيْعٌ اِتِّصَالُهَا - بَطِيْءٌ اِنْقِطَاعُهَا - وَمَثَلُ ذٰلِكَ
مَثَلُ الْكُوْزِ الذَّهَبِ بَطِيْءُ الْاِنْكِسَارِ - سَرِيْعُ الْإِعَادَةِ - هَيِّنُ
الْإِصْلَاحِ - إِنْ أَصَابَهُ ثُلْمٌ أَوْ كَسْرٌ ✻ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ
سَرِيْعٌ اِنْقِطَاعُهَا - بَطِيْءٌ اِتِّصَالُهَا - وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ الْكُوْزِ
الْفَخَّارِ سَرِيْعُ الْاِنْكِسَارِ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَىٰ عَيْبٍ - وَلَا
وَصْلَ لَهُ أَبَدًا - وَالْكَرِيْمُ يَوَدُّ الْكَرِيْمَ - وَاللَّئِيْمُ لَا يَوَدُّ
أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ - وَأَنَا إِلَىٰ وُدِّكَ وَ
مَعْرُوْفِكَ مُحْتَاجٌ - لِأَنَّكَ كَرِيْمٌ وَأَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ
ذَائِقٍ طَعَامًا - حَتّٰى تُوَاخِيَنِيْ ✻ قَالَ الْجُرَذُ - قَدْ قَبِلْتُ
إِخَاءَكَ فَإِنِّيْ لَمْ أَرْدُدْ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطُّ - وَإِنَّمَا
بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهٖ إِرَادَةَ التَّوَثُّقِ لِنَفْسِيْ - فَإِنْ
أَنْتَ غَدَرْتَ بِيْ - لَمْ تَقُلْ إِنِّيْ وَجَدْتُ الْجُرَذَ سَرِيْعَ

الانجذاع۔ ثم خرج من جحرہ۔ فوقف عند الباب ۔
فقال لہ الغراب۔ ما یمنعک من الخروج الیّ؟ والاستیناس
بی؟ او فی نفسک بعد منی ریبۃ؟ قال الجرذ۔ ان اھل
الدنیا یتعاطون فیما بینھم امرین۔ ویتواصلون علیھما
وھی ذات النفس۔ وذات الید فالمتباذلون ذات
النفس۔ فھم الاصفیاء۔ واما المتباذلون ذات الید
فھم المتعاونون الذین یلتمس بعضھم الانتفاع ببعض
ومن کان یصنع المعروف لبعض منافع الدنیا۔ فانما
مثلہ فیما یبذل و یعطی۔ کمثل الصیاد والقائہ الحب
للطیر۔ لایرید بذلک نفع الطیر۔ وانما یرید نفع
نفسہ۔ فتعاطی ذات النفس افضل من تعاطی ذات
الید۔ وانی وثقت منک بذات نفسک۔ ومنحتک من
نفسی مثل ذلک۔ ولیس یمنعنی من الخروج الیک
سوء ظنی بک۔ ولکن قد عرفت۔ ان لک اصحابا
جوھرھم کجوھرک۔ ولیس رایھم فیّ کرایک۔ قال الغراب
ان من علامۃ الصدیق ان یکون لصدیق صدیقہ
صدیقا۔ ولعدو صدیقہ عدوا۔ ولیس لی بصاحب و
لاصدیق من لایکون لک محبا۔ وانہ یھون علیّ
قطیعۃ من کان کذلک ۔ ثم ان الجرذ خرج الی الغراب

فَتَصَافَحَا وَتَصَافَيَا- وَأَنِسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ
حَتّٰى إِذَا مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ- قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَذِ- إِنَّ جُحْرَكَ
قَرِيْبٌ مِنْ طَرِيْقِ النَّاسِ- وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيَكَ بَعْضُ
الصِّبْيَانِ بِحَجَرٍ- وَلِيْ مَكَانٌ فِيْ عُزْلَةٍ- وَلِيْ فِيْهِ صَدِيْقٌ
مِنَ السَّلَاحِفِ- وَهُوَ مُخْصِبٌ مِنَ السَّمَكِ- وَنَحْنُ وَاجِدُوْنَ
هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ- فَأُرِيْدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلٰى هُنَاكَ- لِنَعِيْشَ
آمِنِيْنَ • قَالَ الْجُرَذُ- إِنَّ لِيْ أَخْبَارًا وَقِصَصًا سَأَقُصُّهَا
عَلَيْكَ- إِذَا انْتَهَيْنَا حَيْثُ تُرِيْدُ- فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ • فَأَخَذَ
الْغُرَابُ بِذَنَبِ الْجُرَذِ وَطَارَ بِهٖ حَتّٰى بَلَغَ بِهٖ حَيْثُ أَرَادَ •
فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِيْ فِيْهَا السُّلَحْفَاةُ- فَبَصُرَتِ السُّلَحْفَاةُ
بِغُرَابٍ- وَمَعَهُ جُرَذٌ- فَذَعَرَتْ مِنْهُ- وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا
فَنَادَاهَا- فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَأَخْبَرَهَا
بِقِصَّتِهٖ حِيْنَ تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهٖ وَأَمْرِ
الْجُرَذِ حَتّٰى انْتَهٰى إِلَيْهَا- فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلَحْفَاةُ شَأْنَ
الْجُرَذِ- عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهٖ وَوَفَائِهٖ- وَرَحَّبَتْ بِهٖ- وَقَالَتْ
لَهُ- مَا سَاقَكَ إِلٰى هٰذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَذِ
اُقْصُصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِيْ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحَدِّثُنِيْ بِهَا
فَاقْصُصْهَا عَلَيَّ مَعَ جَوَابِ مَا سَأَلَتِ السُّلَحْفَاةُ- فَإِنَّهَا عِنْدَكَ
بِمَنْزِلَتِيْ • فَبَدَأَ الْجُرَذُ وَقَالَ كَانَ مَنْزِلِيْ أَوَّلَ أَمْرِيْ

بِمَدِيْنَةٍ مَارُوْتَ فِيْ بَيْتِ رَجُلٍ نَاسِكٍ- وَكَانَ خَالِيًا مِنَ الْاَهْلِ وَالْعِيَالِ- وَكَانَ يُؤْتٰى فِيْ كُلِّ يَوْمٍ بِسَلَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ فَيَاْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ- وَيُعَلِّقُ الْبَاقِيْ+ وَكُنْتُ اَرْصُدُ النَّاسِكَ- حَتّٰى يَخْرُجَ- وَاَثِبُ اِلَى السَّلَّةِ- فَلَا اَدَعُ فِيْهَا طَعَامًا اِلَّا اَكَلْتُهُ وَاَرْمِيْ بِهٖ اِلَى الْجُرْذَانِ+ فَجَهِدَ النَّاسِكُ مِرَارًا اَنْ يُعَلِّقَ السَّلَّةَ مَكَانًا لَا اَنَالُهُ- فَلَمْ يَقْدِرْ عَلٰى ذٰلِكَ- حَتّٰى نَزَلَ بِهٖ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ- فَاَكَلَا جَمِيْعًا- ثُمَّ اَخَذَا فِي الْحَدِيْثِ+ فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ- مِنْ اَيِّ اَرْضٍ اَقْبَلْتَ؟ وَاَيْنَ تُرِيْدُ الْاٰنَ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ الْاٰفَاقَ- وَرَاٰى عَجَائِبَ- فَاَنْشَاَ يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ مِنَ الْبِلَادِ- وَرَاٰى مِنَ الْعَجَائِبِ- وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ ذٰلِكَ يَصْفِقُ بِيَدَيْهِ لِيُنَفِّرَنِيْ عَنِ السَّلَّةِ+ فَغَضِبَ الضَّيْفُ وَقَالَ- اَنَا اُحَدِّثُكَ- وَاَنْتَ تَهْزَاُ بِحَدِيْثِيْ- فَمَا حَمَلَكَ عَلٰى اَنْ سَاَلْتَنِيْ؟ فَاعْتَذَرَ اِلَيْهِ النَّاسِكُ- وَقَالَ اِنَّمَا اَصْفِقُ بِيَدِيْ- لِاُنَفِّرَ جُرَذًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِيْ اَمْرِهٖ- وَلَسْتُ اَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا اِلَّا وَاَكَلَهُ+ فَقَالَ الضَّيْفُ- جُرَذٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذٰلِكَ اَمْ جِرْذَانٌ كَثِيْرٌ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ جِرْذَانُ الْبَيْتِ كَثِيْرٌ لٰكِنَّ فِيْهَا جُرَذًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِيْ غَلَبَنِيْ- فَمَا اَسْتَطِيْعُ لَهُ حِيْلَةً+ قَالَ الضَّيْفُ- لَقَدْ ذَكَّرْتَنِيْ

قول الذي قال لا تعاب عندي المرأة بسمسم مقشور
بغير مقشور. قال الناسك وكيف كان ذلك؟ قال
الضيف- نزلت مرة على رجل بمكان كذا. فتعشينا- ثم
فرش لي- وانقلب الرجل على فراشه مع زوجته
وبينهما خص من قصب- فسمعت الرجل يقول في آخر
الليل لامرأته- إني أريد أن أدعو غدا رهطا ليأكلوا
عندنا- فاصنعي لهم طعاما. فقالت المرأة- كيف تدعو
الناس إلى طعامك؟ وليس في بيتك فضل عن عيالك
وأنت رجل لا تبقي شيئا ولا تدخره. قال الرجل- لا
تندمي على شيء أطعمناه وأنفقناه فإن الجمع والادخار
ربما كانت عاقبته كعاقبة الذئب. قالت المرأة- وكيف
كان ذلك؟ قال الرجل- زعموا- أنه خرج ذات يوم
رجل قانص- ومعه قوسه ونشابه- فلم يجاوز غير
بعيد حتى رمى ظبيا- فحمله ورجع طالبا منزله-
فاعترضه خنزير بري- فرماه بنشابة نفذت فيه-
فأدركه الخنزير- وضربه بأنيابه ضربة أطارت من
يده القوس ووقعا ميتين- فأتى عليهم ذئب- فقال
هذا الرجل والظبي والخنزير يكفيني أكلهم مدة
ولكن أبدأ بهذا الوتر فآكله- فيكون قوت يومي

فَعَالَجَ الْوَتَرَ حَتّٰى قَطَعَهُ۔ فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سِيَةُ الْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ۔ فَمَاتَ۔ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكِ هٰذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمِي اَنَّ الْجَمْعَ وَالْاِدِّخَارَ وَخِيْمُ الْعَاقِبَةِ۔ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نِعْمَ مَا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ الْاَرُزِّ وَالسِّمْسِمِ مَا يَكْفِيْ سِتَّةَ اَنْفَارٍ اَوْ سَبْعَةً فَاَنَا غَادِيَةٌ عَلٰى صَنْعَةِ الطَّعَامِ فَادْعُ مَنْ اَحْبَبْتَ۔ وَاَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِيْنَ اَصْبَحَتْ سِمْسِمًا فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ۔ وَقَالَتْ لِغُلَامٍ لَهُمْ اُطْرُدْ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ۔ وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لِصُنْعِهَا۔ وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ عَنِ السِّمْسِمِ۔ فَجَاءَ كَلْبٌ۔ فَعَاثَ فِيْهِ۔ فَاسْتَقْذَرَتْهُ الْمَرْأَةُ۔ وَكَرِهَتْ اَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا۔ فَذَهَبَتْ بِهٖ اِلَى السُّوْقِ۔ فَاَخَذَتْ بِهٖ مُقَايَضَةً سِمْسِمًا غَيْرَ مَقْشُوْرٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ۔ وَاَنَا وَاقِفٌ فِي السُّوْقِ۔ فَقَالَ رَجُلٌ لِاٰمْرِءٍ بَاعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَقْشُوْرًا بِغَيْرِ مَقْشُوْرٍ۔ وَكَذٰلِكَ قَوْلِيْ فِيْ هٰذَا الْجُرَذِ الَّذِيْ ذَكَرْتَ اِنَّهٗ عَلٰى غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلٰى مَا شَكَوْتَ مِنْهُ۔ فَالْتَمِسْ لِيْ فَأْسًا لَعَلِّيْ اَحْتَفِرُ جُحْرَهٗ۔ فَاَطَّلِعُ عَلٰى بَعْضِ شَأْنِهٖ۔ فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ جِيْرَانِهٖ فَأْسًا۔ فَاَتٰى بِهِ الضَّيْفَ۔ وَاَنَا حِيْنَئِذٍ فِيْ جُحْرٍ غَيْرِ جُحْرِيْ اَسْمَعُ كَلَامَهُمَا۔ وَفِيْ جُحْرِيْ كِيْسٌ فِيْهِ مِائَةُ دِيْنَارٍ

لَا اَدْرِیْ مَنْ وَضَعَهَا، فَاحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتّٰى انْتَهٰى اِلَى الدَّنَانِيْرِ فَاَخَذَهَا وَقَالَ لِلنَّاسِكِ مَا كَانَ هٰذَا الْجُرَذُ يَقْوِىْ عَلَى الْوُثُوْبِ حَيْثُ كَانَ يَثِبُ اِلَّا بِهٰذِهِ الدَّنَانِيْرِ فَاِنَّ الْمَالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِيَادَةً فِى الرَّأْيِ وَالتَّمَكُّنِ وَسَتَرٰى بَعْدَ هٰذَا اَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوْبِ حَيْثُ كَانَ يَثِبُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجِرْذَانُ الَّتِىْ كَانَتْ مَعِىْ فَقَالَتْ قَدْ اَصَابَنَا الْجُوْعُ وَاَنْتَ رَجَاؤُنَا، فَانْطَلَقْتُ وَمَعِىَ الْجِرْذَانُ اِلَى الْمَكَانِ الَّذِىْ كُنْتُ اَثِبُ مِنْهُ اِلَى السَّلَّةِ فَحَاوَلْتُ ذٰلِكَ مِرَارًا فَلَمْ اَقْدِرْ عَلَيْهِ فَاسْتَبَانَ لِلْجِرْذَانِ نَقْصُ حَالِىْ فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ انْصَرِفْنَ عَنْهُ وَلَا تَطْمَعْنَ فِيْمَا عِنْدَهُ فَاِنَّا نَرٰى لَهُ حَالًا لَا نَحْسِبُهُ اِلَّا وَقَدِ احْتَاجَ اِلٰى مَنْ يَعُوْلُهُ، فَتَرَكْنَنِىْ وَلَحِقْنَ بِاَعْدَائِىْ وَجَفَوْنَنِىْ وَاَخَذْنَ فِىْ غِيْبَتِىْ عِنْدَ مَنْ يُعَادِيْنِىْ وَيَحْسُدُنِىْ، فَقُلْتُ فِىْ نَفْسِىْ مَا الْاِخْوَانُ وَلَا الْاَعْوَانُ وَلَا الْاَصْدِقَاءُ اِلَّا بِالْمَالِ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ اِذَا اَرَادَ اَمْرًا قَعَدَ بِهِ الْعَدَمُ عَمَّا يُرِيْدُهُ كَالْمَاءِ الَّذِىْ يَبْقٰى فِى الْاَوْدِيَةِ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا يَمُرُّ اِلٰى نَهْرٍ وَلَا يَجْرِىْ اِلٰى مَكَانٍ فَتَشْرَبُهُ اَرْضُهُ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا اِخْوَانَ لَهُ لَا اَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ لَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ لَا عَقْلَ

لَهُ وَلَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ لَهُ- لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ
قَطَعَهُ أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ. فَإِنَّ الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السِّبَاخِ
الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَحَالِ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي
أَيْدِي النَّاسِ. وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَاعِيَةً
لِصَاحِبِهِ إِلَى كُلِّ مَقْتٍ- وَمَعْدِنَ النَّمِيمَةِ- وَوَجَدْتُ
الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا- وَأَسَاءَ
بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ حُسْنًا- فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ-
كَانَ هُوَ لِلتُّهَمَةِ مَوْضِعًا- وَلَيْسَ مِنْ خُلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ
إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ- فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا- قِيلَ أَهْوَجُ- وَإِنْ كَانَ
جَوَادًا- سُمِّيَ مُبَذِّرًا- وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا- سُمِّيَ ضَعِيفًا- وَإِنْ كَانَ
وَقُورًا- سُمِّيَ بَلِيدًا- فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي
تُحْوِجُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْأَلَةِ. ثُمَّ لَا سِيَّمَا مَسْأَلَةُ الْأَشِحَّاءِ
وَاللِّئَامِ- فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كُلِّفَ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي فَمِ
الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سُمًّا فَيَبْتَلِعَهُ- كَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ
وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَخِيلِ اللَّئِيمِ. وَقَدْ كُنْتُ
رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنَانِيرَ- فَقَاسَمَهَا النَّاسِكَ
جَعَلَ النَّاسِكُ نَصِيبَهُ فِي خَرِيطَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ. لَمَّا جَنَّ
اللَّيْلُ- فَطَمِعْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرُدَّهُ إِلَى جُحْرِي
وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذٰلِكَ فِي قُوَّتِي- أَوْ يُرَاجِعَنِي بَعْضُ

اَصْدِقَائِیْ۔ فَاَتَیْتُ اِلَی النَّاسِکِ۔ وَهُوَ نَائِمٌ حَتّٰی انْتَهَیْتُ
عِنْدَ رَأْسِهٖ۔ وَوَجَدْتُ الضَّیْفَ یَقْظَانًا۔ وَبِیَدِهٖ
قَضِیْبٌ۔ فَضَرَبَنِیْ عَلٰی رَأْسِیْ ضَرْبَةً مُوْجِعَةً۔ فَسَعَیْتُ
اِلٰی جُحْرِیْ۔ فَلَمَّا سَکَنَ عَنِّیَ الْاَلَمُ۔ هَیَّجَنِیَ الْحِرْصُ
وَالشَّرَهُ۔ فَخَرَجْتُ طَمَعًا کَطَمَعِیَ الْاَوَّلِ۔ وَاِذَا الضَّیْفُ
یُرْصِدُنِیْ۔ فَضَرَبَنِیْ بِالْقَضِیْبِ ضَرْبَةً اَسَالَتْ مِنِّیَ الدَّمَ
فَتَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ اِلٰی جُحْرِیْ۔ فَخَرَرْتُ مَغْشِیًّا عَلَیَّ۔
فَاَصَابَنِیْ مِنَ الْوَجْعِ مَا بَغَّضَ اِلَیَّ الْمَالَ۔ حَتّٰی لَا اَسْمَعُ
بِذِکْرِهٖ اِلَّا تُدَاخِلُنِیْ مِنْ ذِکْرِ الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَیْبَةٌ ❊
ثُمَّ تَذَکَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِی الدُّنْیَا اِنَّمَا یَسُوْقُهُ
الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ۔ وَلَا یَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْیَا فِیْ بَلِیَّةٍ وَ
تَعَبٍ وَنَصَبٍ۔ وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ الْاَسْفَارِ الْبَعِیْدَةِ فِیْ طَلَبِ
الدُّنْیَا اَهْوَنَ عَلَیَّ مِنْ بَسْطِ الْیَدِ اِلَی السَّخِیِّ بِالْمَالِ۔
وَلَمْ اَرَ کَالرِّضَا شَیْئًا۔ فَصَارَ اَمْرِیْ اِلٰی اَنْ رَضِیْتُ وَقَنَعْتُ
وَانْتَقَلْتُ مِنْ بَیْتِ النَّاسِکِ اِلَی الْبَرِّیَّةِ۔ وَکَانَ لِیْ
صَدِیْقٌ مِنَ الْحَمَامِ۔ فَسِیْقَتْ اِلَیَّ بِصَدَاقَتِهٖ صَدَاقَةُ
الْغُرَابِ ❊ ثُمَّ ذَکَرَ لِیَ الْغُرَابُ مَا بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ
وَاَخْبَرَنِیْ اَنَّهُ یُرِیْدُ اِتْیَانَکَ۔ فَاَحْبَبْتُ اَنْ اٰتِیَکَ مَعَهُ
فَکَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَاِنَّهُ لَا شَیْءَ مِنْ سُرُوْرِ الدُّنْیَا یَعْدِلُ

صُحْبَۃَ الْاِخْوَانِ۔ وَلَا فِیْہَا غَمٌّ یَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْہُمْ۔ وَ
جَرَّبْتُ۔ فَعَلِمْتُ اَنَّہٗ لَایَنْبَغِیْ لِلْعَاقِلِ اَنْ یَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْیَا غَیْرَ
الْکَفَافِ الَّذِیْ یَدْفَعُ بِہِ الْاَذٰی عَنْ نَفْسِہٖ وَھُوَیَسِیْرُہٗ
مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ۔ اِذَا اُعِیْنَ بِصِحَّۃٍ وَسَعَۃٍ۔ وَلَوْ
اَنَّ رَجُلًا وُھِبَتْ لَہُ الدُّنْیَا بِمَا فِیْہَا لَمْ یَکُ یَنْتَفِعُ مِنْ
ذٰلِکَ اِلَّا بِالْقَلِیْلِ الَّذِیْ یَدْفَعُ بِہٖ عَنْ نَفْسِہِ الْحَاجَۃَ
فَاَقْبَلْتُ مَعَ الْغُرَابِ اِلَیْکِ عَلٰی ھٰذَا الرَّأْیِ۔ وَاَنَا لَکِ
اَخٌ۔ فَلْتَکُنْ مَنْزِلَتِیْ عِنْدَکِ کَذٰلِکَ۔ فَلَمَّا فَرَغَ الْجُرَذُ مِنْ
کَلَامِہٖ اَجَابَتْہُ السُّلَحْفَاۃُ بِکَلَامٍ رَقِیْقٍ۔ وَقَالَتْ قَدْ
سَمِعْتُ کَلَامَکَ۔ وَمَا اَحْسَنَ مَا تُحَدِّثُ بِہٖ اِلَّا اَنِّیْ
رَأَیْتُکَ تَذْکُرُ بَقَایَا اُمُوْرٍ ھِیَ فِیْ نَفْسِکَ۔ وَاعْلَمْ اَنَّ
حُسْنَ الْکَلَامِ لَا یَتِمُّ اِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ۔ وَاَنَّ الْمَرِیْضَ
الَّذِیْ قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِہٖ۔ اِنْ لَمْ یَتَدَاوَ بِہٖ۔ لَمْ یُغْنِ
عِلْمُہٗ بِہٖ شَیْئًا۔ وَلَمْ یَجِدْ لِدَائِہٖ رَاحَۃً وَلَاخِفَّۃً۔ فَاسْتَعْمِلْ
رَأْیَکَ۔ وَلَا تَحْزَنْ لِقِلَّۃِ الْمَالِ۔ فَاِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوَّۃِ
قَدْ یُکْرَمُ عَلٰی غَیْرِ مَالٍ کَالْاَسَدِ الَّذِیْ یُھَابُ۔ وَاِنْ
کَانَ رَابِضًا۔ وَالْغَنِیُّ الَّذِیْ لَامُرُوَّۃَ لَہٗ یُھَانُ۔ وَاِنْ
کَانَ کَثِیْرَ الْمَالِ کَالْکَلْبِ لَا یُحْفَلُ بِہٖ۔ وَاِنْ طُوِّقَ وَ
خُلْخِلَ بِالذَّھَبِ۔ فَلَا تُکْبِرَنَّ عَلَیْکَ غُرْبَتَکَ۔ فَاِنَّ الْعَاقِلَ

لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ. فَلْتُحْسِنْ تَعَاهُدَكَ لِنَفْسِكَ- فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ- جَاءَكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ انْحِدَارَهُ* وَإِنَّمَا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيرِ بِالْأُمُورِ* وَلَمَّا الْكَسْلَانُ الْمُتَرَدِّدُ- فَإِنَّ الْفَضْلَ لَا يَصْحَبُهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الشَّابَّةَ لَا تَطِيبُ لَهَا صُحْبَةُ الشَّيْخِ الْهَرِمِ* وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْغَمَامَةِ فِي الصَّيْفِ- وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالْبِنَاءُ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ- فَالْعَاقِلُ لَا يَحْزَنُ لِقِلَّتِهِ- وَلٰكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ فَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَا يُسْلَبُ مَا عَمِلَ- وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ- وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ- فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مُوَقَّتٌ- وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ- وَلٰكِنْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ مِنْ حَقِّكَ- فَأَنْتَ أَخُونَا- وَمَا قِبَلَنَا- لَكَ مَبْذُولٌ* فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ السُّلَحْفَاةِ لِلْجُرَذِ- وَرَدَّهَا عَلَيْهِ- وَإِلْطَافَهَا إِيَّاهُ- فَرِحَ بِذٰلِكَ- وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتِنِي وَأَنْعَمْتِ عَلَيَّ- وَأَنْتِ جَدِيرَةٌ أَنْ تَسُرِّينَ نَفْسَكِ بِمِثْلِ مَا سَرَرْتِنِي بِهِ- وَإِنَّ أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السُّرُورِ مَنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ

الصّالحين معموراً- ولا يزال عنده منهم جماعة يسرّهم ويسرّونه- ويكون من وراء امورهم وحاجاتهم بالمرصاد- فانّ الكريم اذا عثر لا يأخذ بيده الّا الكرام كالفيل اذا وحل- لا تخرجه الّا الفيلة. فبينما الغراب في كلامه- اذ اقبل نحوهم ظبي يسعى فذعرت منه السّلحفاة- فغاصت في الماء- وخرج الجرذ الى جحره- وطار الغراب- فوقع على شجرة. ثمّ انّ الغراب تحلّق في السّماء- لينظر هل للظّبي طالب؟ فنظر فلم ير شيئاً- فنادى الجرذ والسّلحفاة- وخرجا. فقالت السّلحفاة للظّبي حين رأته ينظر الى الماء- اشرب- ان كان بك عطش ولا تخف- فانّه لا خوف عليك. فدنا الظّبي فرحّبت به السّلحفاة وحيّته- وقالت له- من اين اقبلت قال كنت اكون بهذه الصّحاري- فلم تزل الاساورة تطردني من مكان الى مكان- حتّى رأيت اليوم شبحاً فخفت ان يكون قانصاً. قالت لا تخف- فانّا لم نر ههنا قانصاً قطّ- ونحن نبذل لك ودّنا ومكاننا- و الماء والمرعى كثير عندنا- فارغب في صحبتنا- فاقام الظّبي معهم- وكان لهم عريش يجتمعون فيه- و يتذاكرون الاحاديث والاخبار. فبينما الغراب

وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيْشِ۔ غَابَ الظَّبْيُ فَتَوَقَّعُوْهُ سَاعَةً۔ فَلَمْ يَأْتِ۔ فَلَمَّا أَبْطَأَ۔ أَشْفَقُوْا أَنْ يَكُوْنَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ، فَقَالَ الْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ لِلْغُرَابِ انْظُرْ هَلْ تَرٰى مِمَّا يَلِيْنَا شَيْئًا؟ فَتَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ۔ فَنَظَرَ فَإِذَا الظَّبْيُ فِي الْحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا۔ فَانْقَضَّ مُسْرِعًا۔ فَأَخْبَرَهُمَا بِذٰلِكَ، فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرَذِ۔ هٰذَا أَمْرٌ لَا يُرْجٰى فِيْهِ غَيْرُكَ۔ فَأَغِثْ أَخَاكَ، فَسَعَى الْجُرَذُ مُسْرِعًا فَأَتَى الظَّبْيَ۔ فَقَالَ لَهُ۔ كَيْفَ وَقَعْتَ فِيْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ؟ وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ، قَالَ الظَّبْيُ۔ هَلْ يُغْنِي الْكَيْسُ مَعَ الْمَقَادِيْرِ شَيْئًا؟ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيْثِ۔ إِذْ وَافَقَهُمَا السُّلَحْفَاةُ فَقَالَ لَهَا الظَّبْيُ۔ مَا أَصَبْتِ بِمَجِيْئِكِ إِلَيْنَا؟ فَإِنَّ الْقَانِصَ لَوِ انْتَهٰى إِلَيْنَا۔ وَقَدْ قَطَعَ الْجُرَذُ الْحَبَائِلَ اسْتَبَقْتُهُ عَدْوًا۔ وَلِلْجُرَذِ أَجْحَارٌ كَثِيْرَةٌ۔ وَالْغُرَابُ يَطِيْرُ۔ وَأَنْتِ ثَقِيْلَةٌ لَا سَعْيَ لَكِ وَلَا حَرَكَةَ۔ وَأَخَافُ عَلَيْكِ الْقَانِصَ، قَالَتْ لَا عَيْشَ مَعَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ۔ وَإِذَا فَارَقَ الْأَلِيْفُ أَلِيْفَهُ۔ فَقَدْ سُلِبَ فُؤَادُهُ۔ وَحُرِمَ سُرُوْرُهُ۔ وَغُشِيَ بَصَرُهُ۔ فَلَمْ يَنْتَهِ كَلَامُهُمَا۔ حَتّٰى وَافَى الْقَانِصُ۔ وَوَافَقَ ذٰلِكَ فَرَاغَ الْجُرَذِ مِنْ قَطْعِ الشَّرَكِ۔ فَنَجَا الظَّبْيُ بِنَفْسِهٖ۔ وَطَارَ الْغُرَابُ مُتَحَلِّقًا۔ وَدَخَلَ الْجُرَذُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ۔ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلَحْفَاةِ۔ وَدَنَا

الصَّيَّادُ۔ فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً۔ فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا۔ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ السُّلَحْفَاةِ تَدُبُّ۔ فَأَخَذَهَا وَرَبَطَهَا۔ وَلَمْ يَلْبَثِ الْغُرَابُ وَالْجُرَذُ وَالظَّبْيُ أَنِ اجْتَمَعُوا۔ فَنَظَرُوا الْقَانِصَ قَدْ رَبَطَ السُّلَحْفَاةَ۔ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ ۔ وَقَالَ الْجُرَذُ مَا أَرَانَا نُجَاوِزُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِيْ أَشَدَّ مِنْهَا ۔ وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِيْ قَالَ لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ مُسْتَمِرًّا فِيْ إِقْبَالِهِ مَالَمْ يَعْثُرْ فَإِذَا عَثَرَ۔ لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ۔ وَإِنْ مَشٰى فِيْ جَدَدِ الْأَرْضِ۔ وَحَذَرِيْ عَلَى السُّلَحْفَاةِ خَيْرِ الْأَصْدِقَاءِ الَّتِيْ خُلَّتُهَا لَيْسَتْ لِلْمُجَازَاةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مُكَافَاةٍ۔ وَلٰكِنَّهَا خُلَّةُ الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ۔ خُلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خُلَّةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ خُلَّةٌ لَا يُزِيْلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ ۔ وَيْحٌ لِهٰذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ بِهِ الْبَلَاءُ الَّذِيْ لَا يَزَالُ فِيْ تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ! وَلَا يَدُوْمُ لَهُ شَيْءٌ۔ وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُوْمُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُوْمِ طُلُوْعٌ۔ وَلَا لِلْآفِلِ مِنْهَا أُفُوْلٌ۔ لٰكِنْ لَا يَزَالُ الطَّالِعُ مِنْهَا آفِلًا۔ وَالْآفِلُ طَالِعًا۔ وَكَمَا تَكُوْنُ الْآلَامُ بِالْكُلُوْمِ وَانْتِقَاضِ الْجِرَاحَاتِ۔ كَذٰلِكَ مَنْ قُرِحَتْ كُلُوْمُهُ بِفَقْدِ إِخْوَانِهِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ ۔ فَقَالَ الظَّبْيُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرَذِ۔ إِنَّ حَذَرَنَا وَحَذَرَكَ وَكَلَامَكَ۔ وَإِنْ كَانَ بَلِيْغًا فَإِنَّهُ لَا يُغْنِيْ عَنِ السُّلَحْفَاةِ شَيْئًا۔ وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ

إِنَّمَا يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ۔ وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ۔ وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ۔ وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ النَّوَائِبِ ۔ قَالَ الْجُرَذُ۔ أَرَى مِنَ الْحِيلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظَّبْيُ! فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ كَأَنَّكَ جَرِيحٌ۔ وَيَقَعَ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ۔ وَأَسْعَى أَنَا۔ فَأَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْمِيَ مَا مَعَهُ مِنَ الْآلَةِ وَيَضَعَ السُّلَحْفَاةَ۔ وَيَقْصِدَكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِيلَكَ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفِرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ مِنْكَ۔ وَمَكِّنْهُ مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ عَنَّا۔ وَانْحُ مِنْهُ هٰذَا النَّحْوَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلَحْفَاةِ۔ وَأَنْجُو بِهَا۔ فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرَذُ وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ۔ فَاسْتَجَرَّهُ الظَّبْيُ۔ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرَذِ وَالسُّلَحْفَاةِ۔ وَالْجُرَذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ۔ حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلَحْفَاةِ۔ وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُودًا لَاغِبًا فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً۔ فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّبْيِ الْمُتَظَالِعِ فَظَنَّ أَنَّهُ خُولِطَ فِي عَقْلِهِ۔ وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظَّبْيِ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَتَقْرِيضِ حِبَالِهِ۔ فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ۔ وَقَالَ هٰذِهِ أَرْضُ جِنٍّ أَوْ سَحَرَةٍ۔ فَرَجَعَ

مُوَلِّيًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا- وَلَا يَلْتَفِتُ اِلَيْهِ* وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ اِلٰى عَرِيْشِهِمْ سَالِمِيْنَ اٰمِنِيْنَ كَاَحْسَنِ مَا كَانُوْا عَلَيْهِ* فَاِذَا كَانَ هٰذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهٖ وَضُعْفِهٖ قَدْ قَدَرَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ مَرَابِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ اُخْرٰى بِمَوَدَّتِهٖ وَخُلُوْصِهَا وَثَبَاتِ قَلْبِهٖ عَلَيْهَا- وَ اسْتِمْتَاعِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ- فَالْاِنْسَانُ الَّذِیْ قَدْ اُعْطِیَ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ- وَاُلْهِمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ- وَمُنِحَ التَّمْيِيْزَ وَ الْمَعْرِفَةَ- اَوْلٰى وَاَحْرٰى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاضُدِ- فَهٰذَا مَثَلُ اِخْوَانِ الصَّفَا وَائْتِلَافِهِمْ فِی الصُّحْبَةِ* اِنْقَضٰى بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ*

بَابُ الْبُوْمِ وَالْغِرْبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ- قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ اِخْوَانِ الصَّفَا وَتَعَاوُنِهِمْ- فَاضْرِبْ لِیْ مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِیْ لَا يَنْبَغِیْ اَنْ يُغْتَرَّ بِهٖ- وَاِنْ اَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا* قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ- مَنِ اغْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِیْ لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا- اَصَابَهٗ مَا اَصَابَ الْبُوْمَ مِنَ الْغِرْبَانِ قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا- زَعَمُوْا

أَنَّهُ كَانَ فِيْ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ فِيْهَا وَكْرُ أَلْفِ غُرَابٍ- وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ۔ وَكَانَ عِنْدَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيْهِ أَلْفُ بُوْمَةٍ- وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْهُنَّ۔ فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُوْمِ لِبَعْضِ غَدَوَاتِهٖ وَرَوْحَاتِهٖ وَفِيْ نَفْسِهٖ الْعَدَاوَةُ لِمَلِكِ الْغِرْبَانِ- وَفِيْ نَفْسِ الْغِرْبَانِ وَمَلِكِهَا مِثْلُ ذٰلِكَ لِلْبُوْمِ۔ فَأَغَارَ مَلِكُ الْبُوْمِ فِيْ أَصْحَابِهٖ عَلَى الْغِرْبَانِ فِيْ أَوْكَارِهَا- فَقَتَلَ وَسَبٰى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيْرًا- وَكَانَتِ الْغَارَةُ لَيْلًا۔ فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغِرْبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلٰى مَلِكِهَا- فَقُلْنَ لَهٗ قَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِيْنَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ الْبُوْمِ- وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيْلًا- أَوْ جَرِيْحًا- أَوْ مَكْسُوْرَ الْجَنَاحِ- أَوْ مَنْتُوْفَ الرِّيْشِ- أَوْ مَقْطُوْعَ الذَّنَبِ- وَأَشَدُّ مِمَّا أَصَابَنَا ضَرًّا عَلَيْنَا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكَانِنَا وَهُنَّ عَائِدَاتٌ إِلَيْنَا غَيْرُ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكَانِنَا- فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكَ وَلَكَ الرَّأْيُ- أَيُّهَا الْمَلِكُ! فَانْظُرْ لَنَا- وَلِنَفْسِكَ۔ وَكَانَ فِي الْغِرْبَانِ خَمْسٌ مُعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ يُسْتَنَدُ إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُوْرِ- وَيُلْقٰى عَلَيْهِنَّ أَزِمَّةُ الْأَحْوَالِ وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيْرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُوْرِ- وَيَأْخُذُ آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ۔ فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ مِنَ الْخَمْسِ- مَا رَأْيُكَ فِيْ هٰذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ رَأْيٌ قَدْ

سبقتنا إليه العلماء۔ وذلك أنهم قالوا ليس للعدوّ الحنق إلّا الهرب منه۔ قال الملك للثاني۔ ما رأيك أنت في هذا الأمر؟ قال رأيي ما رأى هذا من الهرب۔ قال الملك۔ لا أرى لكما ذلك رأيا أن نرحل عن أوطاننا ونخلّيها لعدوّنا من أوّل نكبة أصابتنا منه۔ ولا ينبغي لنا ذلك۔ ولكن نجمع أمرنا۔ ونستعدّ لعدوّنا۔ ونذكي نار الحرب فيما بيننا وبين عدوّنا۔ ونحترس من الغرّة إذا أقبل إلينا۔ فنلقاه مستعدّين۔ ونقاتله قتالا غير مراجعين فيه ولا حامين عنه۔ وتلقى أطرافنا أطراف العدوّ۔ ونتحرّز بحصوننا وندافع عدوّنا بالأناة مرّة وبالجلاد أخرى۔ حيث نصيب فرصتنا وبغيتنا۔ وقد ثنينا عدوّنا عنّا۔ ثمّ قال الملك للثالث۔ ما رأيك أنت؟ قال ما أرى ما قالا رأيا۔ ولكن نبثّ العيون۔ ونبعث الجواسيس۔ ونرسل الطّوالع بيننا وبين عدوّنا۔ فنعلم هل يريد صلحنا أم يريد حربنا أم يريد الفدية فإن رأينا أمره أمر طامع في مال۔ لم نكره الصّلح على خراج نؤدّيه إليه في كلّ سنة ندفع به عن أنفسنا ونطمئنّ في أوطاننا۔ فإنّ من آراء الملوك إذا اشتدّت شوكة عدوّهم۔ فخافوه على أنفسهم و

بِلَادِهِمْ اَنْ يَجْعَلُوا الْاَمْوَالَ جُنَّةَ الْبِلَادِ وَالْمُلْكِ وَ
الرَّعِيَّةِ + قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّابِعِ - فَمَا رَأْيُكَ فِيْ هٰذَا الصُّلْحِ؟
قَالَ لَا اَرَاهُ رَأْيًا - بَلْ اَنْ نُفَارِقَ اَوْطَانَنَا وَنَصْبِرَ عَلَى
الْغُرْبَةِ - وَشِدَّةِ الْمَعِيْشَةِ خَيْرٌ مِنْ اَنْ نُضَيِّعَ اَحْسَابَنَا
وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِيْ نَحْنُ اَشْرَفُ مِنْهُ مَعَ اَنَّ الْبُوْمَ
لَوْ عَرَضْنَا ذٰلِكَ عَلَيْهِنَّ - لَمَا رَضِيْنَ مِنَّا اِلَّا بِالشَّطَطِ +
وَيُقَالُ فِي الْاَمْثَالِ - قَارِبْ عَدُوَّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ لِتَنَالَ
حَاجَتَكَ - وَلَا تُقَارِبْهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ - فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ - وَ
يَضْعُفَ جُنْدُكَ - وَتَذِلَّ نَفْسُكَ - وَمِثْلُ ذٰلِكَ مِثْلُ
الْخَشَبَةِ الْمَنْصُوْبَةِ فِي الشَّمْسِ اِذَا اَمَلْتَهَا قَلِيْلًا - زَادَ
ظِلُّهَا - وَاِذَا جَاوَزْتَ بِهَا الْحَدَّ فِيْ اِمَالَتِكَهَا نَقَصَ الظِّلُّ
وَلَيْسَ عَدُوُّنَا رَاضٍ مِنَّا بِالدُّوْنِ فِي الْمُقَارَبَةِ - فَالرَّأْيُ
لَنَا - وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ + قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ - مَا تَقُوْلُ
اَنْتَ؟ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ؟ اَمِ الصُّلْحَ اَمِ الْجَلَاءَ عَنِ
الْوَطَنِ؟ قَالَ اَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيْلَ لِلْمَرْءِ اِلَى قِتَالِ
مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ - وَقَدْ يُقَالُ. اِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ
وَعَدُوَّهُ - وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ - حَمَلَ نَفْسَهُ عَلٰى
حَتْفِهَا مَعَ اَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا - فَاِنَّ مَنِ
اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ - اِغْتَرَّبِهٖ - وَمَنِ اغْتَرَّ بِعَدُوِّهٖ - لَمْ يَسْلَمْ

مِنْهُ- وَاَنَا لِلْبُوْمِ شَدِيْدُ الْهَيْبَةِ- وَاِنْ اَضْرَبْنَ عَنْ قِتَالِنَا- وَقَدْ كُنْتُ اَهَابُهَا قَبْلَ ذٰلِكَ- فَاِنَّ الْحَازِمَ لَايَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلٰى كُلِّ حَالٍ- اِنْ كَانَ بَعِيْدًا- لَمْ يَأْمَنْ سَطْوَتَهُ- وَاِنْ كَانَ مُكْثِبًا- لَمْ يَأْمَنْ وَثْبَتَهُ- وَاِنْ كَانَ وَحِيْدًا- لَمْ يَأْمَنْ مَكْرَهُ- وَاَحْزَمُ الْاَقْوَامِ وَاَكْيَسُهُمْ مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِاَجْلِ النَّفَقَةِ فِيْهِ- فَاِنَّ مَا دُوْنَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيْهِ مِنَ الْاَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ- وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيْهِ مِنَ الْاَنْفُسِ وَالْاَبْدَانِ فَلَا يَكُوْنَنَّ الْقِتَالُ مِنْ رَأْيِكَ اَيُّهَا الْمَلِكُ لِلْبُوْمِ- فَاِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ- فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهٖ- فَاِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحَصِّنًا لِلْاَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا لِلْوُزَرَاءِ مُهِيْبًا فِيْ اَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيْدًا مِنْ اَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ- كَانَ خَلِيْقًا اَنْ لَا يُسْلَبَ صَحِيْحَ مَا اُوْتِيَ مِنَ الْخَيْرِ- وَاَنْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ كَذٰلِكَ- وَقَدِ اسْتَشَرْتَنِيْ فِيْ اَمْرٍ جَوَابُكَ مِنِّيْ فِيْ بَعْضِهٖ عَلَانِيَةٌ- وَفِيْ بَعْضِهٖ سِرٌّ- وَلِلْاَسْرَارِ مَنَازِلُ- مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيْهِ الرَّهْطُ- وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيْهِ بِالْقَوْمِ- وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيْهِ الرَّجُلَانِ- وَلَسْتُ اَرٰى لِهٰذَا السِّرِّ عَلٰى قَدْرِ مَنْزِلَتِهٖ اَنْ يُشَارِكَ فِيْهِ اِلَّا اَرْبَعَةُ اٰذَانٍ وَلِسَانَانِ- فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهٖ وَخَلَا بِهٖ- فَاسْتَشَارَهُ- فَكَانَ اَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ اَنْ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ بَدْءَ عَدَاوَةِ

مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ؟ قَالَ نَعَمْ كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ- زَعَمُوْا اَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكَرَاكِيْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ- فَاَجْمَعَتْ اَمْرَهَا عَلٰى اَنْ يُمَلِّكْنَ عَلَيْهِنَّ مَلِكَ الْبُوْمِ- فَبَيْنَمَا هِيَ فِيْ مَجْمَعِهَا اِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ- فَقَالَتْ لَوْ جَاءَنَا هٰذَا الْغُرَابُ لَاسْتَشَرْنَاهُ فِيْ اَمْرِنَا- فَلَمْ يَلْبَثْنَ دُوْنَ اَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ فَاسْتَشَرْنَهُ- فَقَالَ لَوْ اَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْاَقَالِيْمِ- وَ فُقِدَ الطَّاؤُسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ- لَمَا اضْطُرِرْتُنَّ اِلٰى اَنْ تُمَلِّكْنَ عَلَيْكُنَّ الْبُوْمَ الَّتِيْ هِيَ اَقْبَحُ الطَّيْرِ مَنْظَرًا- وَاَسْوَؤُهَا خُلُقًا- وَاَقَلُّهَا عَقْلًا- وَاَشَدُّهَا غَضَبًا- وَاَبْعَدُهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَاهَا- وَمَا بِهَا مِنَ الْعَشَاءِ بِالنَّهَارِ- وَاَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ وَاَقْبَحُ اُمُوْرِهَا سَفَهُهَا وَسُوْءُ اَخْلَاقِهَا اِلَّا اَنْ تَرَيْنَ اَنْ تُمَلِّكْنَهَا وَتَكُنَّ اَنْتُنَّ تُدَبِّرْنَ الْاُمُوْرَ دُوْنَهَا بِرَأْيِكُنَّ- وَعُقُوْلِكُنَّ كَمَا فَعَلَتِ الْاَرْنَبُ الَّتِيْ زَعَمَتْ اَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا- ثُمَّ عَمِلَتْ بِرَأْيِهَا- قَالَتِ الطَّيْرُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ- زَعَمُوْا اَنَّ اَرْضًا مِنْ اَرَاضِي الْفِيَلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُوْنُ- وَاَجْدَبَتْ وَقَلَّ مَاؤُهَا- وَغَارَتْ عُيُوْنُهَا- وَذَوٰى نَبْتُهَا- وَيَبِسَ شَجَرُهَا فَاَصَابَ الْفِيَلَةَ عَطَشٌ شَدِيْدٌ- فَشَكَوْنَ ذٰلِكَ اِلٰى

مَلِكِهِنَّ- فَاَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرُوَّادَهُ فِیْ طَلَبِ الْمَاءِ
فِیْ كُلِّ نَاحِيَةٍ- فَرَجَعَ اِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ- فَاَخْبَرَهُ اَنِّیْ قَدْ
وَجَدْتُّ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ كَثِيْرَةَ
الْمَاءِ- فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيَلَةِ بِاَصْحَابِهٖ اِلٰی تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ
مِنْهَا هُوَ وَ فِيَلَتُهٗ- وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِیْ اَرْضٍ لِلْاَرَانِبِ فَوَطَئْنَ
الْاَرَانِبَ فِیْ اَجْحَارِهِنَّ- فَاَهْلَكْنَ مِنْهُنَّ كَثِيْرًا- فَاجْتَمَعْتْ اِلٰی
مَلِكِهَا- فَقُلْنَ لَهٗ- قَدْ عَلِمْتَ مَا اَصَابَنَا مِنَ الْفِيَلَةِ- فَقَالَ
لِيَحْضُرَ كُلُّ ذِیْ رَاْیٍ رَاْيَهٗ- فَتَقَدَّمَتْ اَرْنَبٌ مِّنَ الْاَرَانِبِ
يُقَالُ لَهَا فَيْرُوْزُ- وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّاْیِ وَ
الْاَدَبِ- فَقَالَتْ اِنَّ رَاٰی الْمَلِكِ اَنْ يَبْعَثَنِیْ اِلَی الْفِيَلَةِ
وَيُرْسِلَ مَعِیْ اَمِيْنًا لِيَرٰی وَيَسْمَعَ مَا اَقُوْلُ- وَيَرْفَعَهٗ اِلَی
الْمَلِكِ- فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ- اَنْتِ اَمِيْنَتُنَا وَنَرْضٰی بِقَوْلِكِ
فَانْطَلِقِیْ اِلَی الْفِيَلَةِ- وَبَلِّغِیْ عَنِّیْ مَا تُرِيْدِيْنَ- وَاعْلَمِیْ اَنَّ
الرَّسُوْلَ بِرَاْيِهٖ وَعَقْلِهٖ وَلِيْنِهٖ وَفَضْلِهٖ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ
الْمُرْسِلِ- فَعَلَيْكِ بِاللِّيْنِ وَالْاَنَاةِ- فَاِنَّ الرَّسُوْلَ هُوَ
الَّذِیْ يُلَيِّنُ الصُّدُوْرَ اِذَا رَفَقَ- وَيُخَشِّنُ الصُّدُوْرَ
اِذَا خَرَقَ- ثُمَّ اِنَّ الْاَرْنَبَ اِنْطَلَقَتْ فِیْ لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ-
حَتّٰی انْتَهَتْ اِلَی الْفِيَلَةِ- وَكَرِهَتْ اَنْ تَدْنُوَ مِنْهُنَّ
مَخَافَةَ اَنْ يَطَاْنَهَا بِاَرْجُلِهِنَّ- فَيَقْتُلْنَهَا- وَاِنْ كُنَّ غَيْرَ

مُتَعَمِّدَاتٍ٭ ثُمَّ اَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ- وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيَلَةِ-
وَقَالَتْ لَهُ- اِنَّ الْقَمَرَ اَرْسَلَنِيْ اِلَيْكَ- وَالرَّسُوْلُ غَيْرُ
مَلُوْمٍ فِيْمَا يُبَلِّغُ- وَاِنْ اَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ ٭ قَالَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ- فَمَا الرِّسَالَةُ؟ قَالَتْ يَقُوْلُ لَكَ اِنَّهُ مَنْ عَرَفَ
فَضْلَ قُوَّتِهٖ عَلَى الضُّعَفَاءِ- فَاغْتَرَّ بِذٰلِكَ بِالْاَقْوِيَاءِ- كَانَتْ
قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ- وَاَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ- فَغَرَّكَ ذٰلِكَ- فَعَمَدْتَ اِلَى الْعَيْنِ الَّتِيْ تُسَمّٰى
بِاسْمِيْ- فَشَرِبْتَ مِنْهَا- وَكَدَّرْتَهَا- فَاَرْسَلَنِيْ اِلَيْكَ- فَاُنْذِرُكَ
اَنْ لَا تَعُوْدَ اِلٰى مِثْلِ ذٰلِكَ- وَاَنَّكَ اِنْ فَعَلْتَ- اُغْشِيْ بَصَرَكَ
وَاُتْلِفُ نَفْسَكَ- وَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِيْ- فَهَلُمَّ
اِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَاِنِّيْ مُوَافِيْكَ بِهَا٭ فَعَجِبَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ مِنْ قَوْلِ الْاَرْنَبِ- فَانْطَلَقَ اِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوْزَ
الرَّسُوْلِ- فَلَمَّا نَظَرَ اِلَيْهَا- رَاٰى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيْهَا٭ فَقَالَتْ
لَهُ فَيْرُوْزُ الرَّسُوْلُ- خُذْ بِخُرْطُوْمِكَ مِنَ الْمَاءِ- فَاغْسِلْ
بِهٖ وَجْهَكَ- وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ٭ فَاَدْخَلَ الْفِيْلُ خُرْطُوْمَهُ فِي
الْمَاءِ- فَتَحَرَّكَ فَخُيِّلَ لِلْفِيْلِ اَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ- فَقَالَ مَا
شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ؟ اَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ اِدْخَالِيْ جَحْفَلَتِيْ
فِي الْمَاءِ؟ قَالَتْ فَيْرُوْزُ الْاَرْنَبُ- نَعَمْ٭ فَسَجَدَ الْفِيْلُ
لِلْقَمَرِ مَرَّةً اُخْرٰى- وَتَابَ اِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ- وَشَرَطَ اَنْ

لَا يَعُوْدَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ قَبِيْلَتِهٖ • قَالَ الْغُرَابُ وَمِمَّا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْبُوْمِ إِنَّ فِيْهَا الْخُبْثَ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيْعَةَ- وَشَرُّ الْمُلُوْكِ الْخَادِعُ- وَمَنِ ابْتُلِيَ بِسُلْطَانٍ مُخَادِعٍ- وَخَدَمَهُ- أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْنَبَ وَالصِّفْرِدَ- حِيْنَ احْتَكَمَا إِلَى السِّنَّوْرِ • قَالَتِ الْكَرَاكِيُّ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ- كَانَ لِيْ جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدَةِ فِيْ أَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ وَكْرِيْ- وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِيْ- ثُمَّ فَقَدْتُهُ- فَلَمْ أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ؛ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّيْ • فَجَاءَتْ أَرْنَبٌ إِلَى مَكَانِ الصِّفْرِدِ فَسَكَنَتْهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَاصِمَ الْأَرْنَبَ- فَلَبِثَتْ فِيْهِ زَمَانًا • ثُمَّ إِنَّ الصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ- فَأَتَى مَنْزِلَهُ- فَوَجَدَ فِيْهِ الْأَرْنَبَ فَقَالَ لَهَا- هٰذَا الْمَكَانُ لِيْ- فَانْتَقِلِيْ عَنْهُ • قَالَتِ الْأَرْنَبُ الْمَسْكَنُ لِيْ- وَتَحْتَ يَدِيْ- وَأَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ- فَإِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ- فَاسْتَعِدَّ بِإِثْبَاتِهٖ عَلَيَّ • قَالَ الصِّفْرِدُ الْقَاضِيْ مِنَّا قَرِيْبٌ- فَهَلُمِّيْ بِنَا إِلَيْهِ • قَالَتِ الْأَرْنَبُ- وَمَنِ الْقَاضِيْ؟ قَالَ الصِّفْرِدُ إِنَّ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنَّوْرًا مُتَعَبِّدًا يَصُوْمُ النَّهَارَ وَيَقُوْمُ اللَّيْلَ كُلَّهُ- وَلَا يُؤْذِيْ دَابَّةً- وَلَا يُهْرِيْقُ دَمًا- عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيْشِ وَمِمَّا يَقْذِفُهُ إِلَيْهِ الْبَحْرُ- فَإِنْ أَحْبَبْتِ- تَحَاكَمْنَا إِلَيْهِ- وَرَضِيْنَا بِهٖ • قَالَتِ

الأرنب- ما أرضاني به- إذا كان كما وصفت. فانطلقا إليه- فتبعتهما- لأنظر إلى حكومة الصوّام القوّام. ثم إنهما ذهبا إليه. فلما بصر السنّور بالأرنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما يصلي- وأظهر الخشوع والتنسّك- فعجبا لما رأيا من حاله- ودنيا منه هائبين له- وسلّما عليه- وسألاه أن يقضي بينهما. فأمرهما أن يقصّا عليه القصة- ففعلا. فقال لهما- قد بلغني الكبر وثقلت أذناي- فادنيا مني- فاسمعاني ما تقولان فدنيا منه- وأعادا عليه القصة- وسألاه الحكم. فقال قد فهمت ما قلتما- وأنا مبتدئكما بالنصيحة قبل الحكومة بينكما- فأنا آمركما بتقوى الله- وأن لا تطلبا إلا الحق- فإن طالب الحق هو الذي يفلح- وإن قضي عليه- وطالب الباطل مخصوم- وإن قضي له- وليس لصاحب الدنيا من دنياه شيء لا مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدمه- فذو العقل حقيق أن يكون سعيه في طلب ما يبقى- ويعود نفعه عليه غدا- وأن يمقت بما سوى ذلك من أمور الدنيا- فإن منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر- ومنزلة النساء اللاتي يملكهن- بمنزلة الأفاعي المخوفة- ومنزلة الناس

عِنْدَهُ فِيْمَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ - وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنْزِلَةِ
نَفْسِهِ * ثُمَّ اِنَّ السِّنَّوْرَ لَمْ يَزَلْ يَقُصُّ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسِ
هٰذَا وَاَشْبَاهِهِ - حَتّٰى اَنِسَا اِلَيْهِ - وَاَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنَيَا مِنْهُ
ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا * قَالَ الْغُرَابُ - ثُمَّ اِنَّ الْبُوْمَ
يَجْمَعُ مَعَ مَا وَصَفْتُ - لٰكِنْ مِنَ الشُّؤْمِ وَسَائِرِ الْعُيُوْبِ -
فَلَا يَكُوْنَنَّ تَمْلِيْكُ الْبُوْمِ مِنْ رَأْيِكُنَّ * فَلَمَّا سَمِعَ الْكَرَاكِيُّ
ذٰلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ - اَضْرَبْنَ عَنْ تَمْلِيْكِ الْبُوْمِ *
وَكَانَ هُنَاكَ بُوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوْا * فَقَالَ
لِلْغُرَابِ - لَقَدْ وَتَرْتَنِيْ اَعْظَمَ التِّرَةِ - وَلَا اَعْلَمُ اَنَّهُ سَلَفَ
مِنِّيْ اِلَيْكَ سُوْءٌ اَوْجَبَ هٰذَا اَمْ لَا - وَبَعْدُ فَاعْلَمْ اَنَّ
الْفَأْسَ يُقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَيَعُوْدُ يَنْبُتُ - وَالسَّيْفَ يَقْطَعُ
اللَّحْمَ وَيَعُوْدُ فَيَنْدَمِلُ - وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ
وَلَا تُؤْسَاُ مَقَاطِعُهُ - وَالنَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغِيْبُ فِي
اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَخْرُجُ - وَاَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنَ الْكَلَامِ -
اِذَا وَصَلَتْ اِلَى الْقَلْبِ - لَمْ تُنْتَزَعْ وَلَمْ تُسْتَخْرَجْ - وَلِكُلِّ
حَرِيْقٍ مُطْفِئٌ - فَلِلنَّارِ الْمَاءُ - وَلِلسَّمِّ الدَّوَاءُ - وَلِلْحُزْنِ
الصَّبْرُ - وَلِلْعِشْقِ الْفُرْقَةُ - وَنَارُ الْحِقْدِ لَا تَخْبُوْ اَبَدًا - وَقَدْ
غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغِرْبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحِقْدِ
وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى الْبُوْمُ مَقَالَتَهُ - وَلّٰى

مُغْضَبًا- فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْبُوْمِ بِمَا جَرٰى وَمَا كَانَ مِنْ
قَوْلِ الْغُرَابِ، ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلٰى مَا فَرَطَ مِنْهُ
وَقَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ خَرِفْتُ فِيْ قَوْلِي الَّذِيْ جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ عَلٰى نَفْسِيْ وَقَوْمِيْ- وَلَيْتَنِيْ لَمْ أُخْبِرِ الْكَرَاكِيَ
بِهٰذِهِ الْحَالِ! وَلَا أَعْلَمْتُهَا بِهٰذَا الْأَمْرِ- وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ
قَدْ رَأٰى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ- وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ-
فَمَنَعَهَا مِنَ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ- اِتِّقَاءُ مَا لَمْ أَتَّقِ
وَالنَّظَرُ فِيْمَا لَمْ أَنْظُرْ فِيْهِ مِنْ حَذَرِ الْعَوَاقِبِ- لَا سِيَّمَا
إِذَا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِيْ يَلْقٰى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ
الْمَكْرُوْهَ- وَمَا يُوْرِثُ الْحِقْدَ وَالضَّغِيْنَةَ- فَلَا يَنْبَغِيْ لِأَشْبَاهِ
هٰذَا الْكَلَامِ أَنْ تُسَمّٰى كَلَامًا- وَلٰكِنْ سِهَامًا، وَالْعَاقِلُ
وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ- فَلَا يَحْمِلُهُ ذٰلِكَ عَلٰى
أَنْ يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلٰى نَفْسِهِ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ
مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ- كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التِّرْيَاقُ-
لَا يَنْبَغِيْ لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ
وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَّرَ بِهِ الْقَوْلُ فِيْ مُسْتَقْبَلِ
الْأَمْرِ- كَانَ فَضْلُهُ بَيِّنًا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْاِخْتِبَارِ- وَصَاحِبُ
حُسْنِ الْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ
لِلْأُمُوْرِ- لَمْ يُحْمَدْ غِبُّ أَمْرِهِ- وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِيْ

لَا عَاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةً. أَوَلَيْسَ مِنْ سَفَهِي اجْتِرَائِي فِي التَّكَلُّمِ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ؟ لَا أَسْتَشِيرُ فِيهِ أَحَدًا وَلَا أَرْتَأِي فِيهِ. وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النُّصَحَاءَ الْأَوْلِيَاءَ، وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارِ النَّظَرِ وَالرَّوِيَّةِ، لَمْ يَغْتَبِطْ بِمَوَاقِعِ رَأْيِهِ. فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هٰذَا، وَمَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ. وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهٰذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ، وَذَهَبَ. فَهٰذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنَ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ. وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِي فِيهِ، وَكَرَاهَتِي لَهُ. وَلٰكِنْ عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلَةِ غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرَجُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى. فَإِنَّهُ رُبَّ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا بِآرَائِهِمْ حَتَّى ظَفِرُوا بِمَا أَرَادُوا. وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفِرُوا بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ. قَالَ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ: زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا، فَانْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ. فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكَرَةِ، فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ النَّاسِكِ. فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا النَّاسِكُ مَا هٰذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ؟ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْآخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا هٰذَا نَاسِكًا، لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ

كَلْبًا۔ فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلٰى هٰذَا وَمِثْلِهٖ ۔حَتّٰى لَمْ يَشُكَّ اَنَّ الَّذِىْ يَقُوْدُهٗ كَلْبٌ ۔وَاَنَّ الَّذِىْ بَاعَهٗ اِيَّاهُ سَحَرَ عَيْنَهٗ۔ فَاَطْلَقَهٗ مِنْ يَدِهٖ ۔ فَاَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ الْمُحْتَالُوْنَ وَمَضَوْا بِهٖ ۔ وَاِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ لِمَا اَرْجُوْ اَنْ نُصِيْبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالرِّفْقِ وَالْحِيْلَةِ ۔ وَاِنِّىْ اُرِيْدُ مِنَ الْمَلِكِ اَنْ يَنْقُرَنِىْ عَلٰى رُؤُسِ الْاَشْهَادِ وَيَنْتِفَ رِيْشِىْ وَذَنَبِىْ ۔ ثُمَّ يَطْرَحَنِىْ فِىْ اَصْلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ اِلٰى مَكَانِ كَذَا ۔ فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ ۔ ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ ۔ فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَئِنُّ وَيَهْمِسُ ۔ حَتّٰى سَمِعَتْهُ الْبُوْمُ ۔ وَرَأَيْنَهٗ يَئِنُّ ۔ فَاَخْبَرْنَ مَلِكَهُنَّ بِذٰلِكَ ۔ فَقَصَدَ نَحْوَهٗ ۔ لِيَسْئَلَهٗ عَنِ الْغِرْبَانِ ۔ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ ۔ اَمَرَ بُوْمًا اَنْ يَسْئَلَهٗ ۔ فَقَالَ لَهٗ مَنْ اَنْتَ؟ وَاَيْنَ الْغِرْبَانُ؟ فَقَالَ ۔ اَمَّا اسْمِىْ ۔ فَفُلَانٌ وَاَمَّا مَا سَئَلْتَنِىْ عَنْهُ ۔ فَاِنِّىْ اَحْسِبُكَ تَرٰى اَنَّ حَالِىْ حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْاَسْرَارَ ۔ فَقِيْلَ لِمَلِكِ الْبُوْمِ ۔ هٰذَا وَزِيْرُ مَلِكِ الْغِرْبَانِ ۔ وَصَاحِبُ رَأْيِهٖ ۔ فَنَسْئَلُهٗ بِاَىِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهٖ مَا صُنِعَ؟ فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ اَمْرِهٖ فَقَالَ ۔ اِنَّ مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فِيْكُنَّ ۔ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْاَمْرِ ۔ فَقَالَ ۔ اَيُّهَا الْغِرْبَانُ! مَا تَرَوْنَ فِىْ

ذٰلِكَ؟ فَقُلْتُ- أَيُّهَا الْمَلِكُ! لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُوْمِ لِأَنَّهُنَّ أَشَدُّ بَطْشًا- وَأَحَدُّ قَلْبًا مِنَّا- وَلٰكِنْ أَرٰى أَنْ نَلْتَمِسَ الصُّلْحَ- ثُمَّ نَبْذِلَ الْفِدْيَةَ فِيْ ذٰلِكَ- فَإِنْ قَبِلَتِ الْبُوْمُ ذٰلِكَ مِنَّا- وَإِلَّا- هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ- وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ- كَانَ خَيْرًا لَهُنَّ- وَشَرًّا لَنَا- فَالصُّلْحُ أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُوْمَةِ- وَأَمَرْتُهُنَّ بِالرُّجُوْعِ عَنِ الْحَرْبِ وَضَرَبْتُ لَهُنَّ الْأَمْثَالَ فِيْ ذٰلِكَ- وَقُلْتُ لَهُنَّ إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيْدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ وَغَضَبَهُ مِثْلُ الْخُضُوْعِ لَهُ- أَلَا تَرَيْنَ إِلَى الْحَشِيْشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيْحِ لِلِيْنِهِ وَإِتْيَانِهِ حَيْثُ أَتَتْ- فَعَصَيْنَنِيْ فِيْ ذٰلِكَ- وَزَعَمْنَ أَنَّهُنَّ يُرِدْنَ الْقِتَالَ- وَاتَّهَمْنَنِيْ فِيْمَا قُلْتُ- وَقُلْنَ- إِنَّكَ قَدْ مَالَأْتَ الْبُوْمَ عَلَيْنَا- وَرَدَدْنَ قَوْلِيْ وَنَصِيْحَتِيْ- وَعَذَّبْنَنِيْ بِهٰذَا الْعَذَابِ- وَتَرَكَنِي الْمَلِكُ وَجُنُوْدُهُ- وَارْتَحَلَ- وَلَا عِلْمَ لِيْ بِهِنَّ بَعْدَ ذٰلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُوْمِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ- قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ- مَا تَقُوْلُ فِي الْغُرَابِ؟ وَمَا تَرٰى فِيْهِ؟ قَالَ مَا أَرٰى- إِلَّا الْمُعَاجَلَةَ لَهُ بِالْقَتْلِ- فَإِنَّ هٰذَا أَفْضَلُ عَدَدِ الْغِرْبَانِ- وَفِيْ قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ- وَفَقْدُهُ عَلَى الْغِرْبَانِ شَدِيْدٌ وَيُقَالُ مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِيْ فِيْهَا يُنْجِحُ الْعَمَلَ- ثُمَّ

لا يُعاجِلُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ- فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ- وَمَنْ طَلَبَ الأَمْرَ الْجَسِيمَ- فَأَمْكَنَهُ ذٰلِكَ- فَأَغْفَلَهُ- فَاتَهُ الأَمْرُ وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لا تَعُوْدَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً- وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيْفًا- وَلَمْ يُنْجِزْهُ- نَدِمَ- إِذَا اسْتَقْوٰى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ + قَالَ الْمَلِكُ لِوَزِيْرٍ آخَرَ- مَا تَرٰى أَنْتَ فِي هٰذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ أَرٰى أَلَّا تَقْتُلَهُ- فَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيْلَ الَّذِي لا نَاصِرَ لَهُ- أَهْلٌ لِأَنْ يُسْتَبْقٰى وَيُرْحَمَ وَيُصْفَحَ عَنْهُ- لا سِيَّمَا الْمُسْتَجِيْرُ الْخَائِفُ فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْمَنَ- كَالتَّاجِرِ الَّذِي عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِمَكَانَةِ امْرَأَتِهِ عِنْدَهُ + قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ- زَعَمُوْا- أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيْرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ- وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ + وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ بَيْتَ التَّاجِرِ- فَدَخَلَ- فَوَجَدَهُ نَائِمًا- وَوَجَدَ امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً- فَذُعِرَتْ مِنَ السَّارِقِ- وَوَثَبَتْ إِلَى التَّاجِرِ- فَالْتَزَمَتْهُ وَاعْتَنَقَتْهُ- وَقَدْ كَانَ يَوَدُّهُ لَوْ دَنَتْ مِنْهُ يَوْمًا + فَاسْتَيْقَظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا إِيَّاهُ- فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لِي هٰذِهِ النِّعْمَةُ ؟ ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ- فَقَالَ- أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِيْ وَمَتَاعِيْ- وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِيْ عَلٰى مُعَانَقَتِيْ + قَالَ مَلِكُ الْبُوْمِ لِوَزِيْرٍ آخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ- مَا تَقُوْلُ فِي الْغُرَابِ ؟ قَالَ

أرى أن تستبقيه وتحسن إليه - فإنه خليق أن ينصحك - والعاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضا ظفرا حسنا - واشتغال بعض العدو ببعض خلاصا ونجاة - كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه + قال الملك وكيف كان ذلك ؟ قال الوزير زعموا - أن ناسكا أصاب من رجل بقرة حلوبة - فانطلق بها يقودها إلى منزله فعرض له لص أراد سرقتها - وتبعه شيطان يريد اختطافه فقال الشيطان للص - من أنت؟ قال - أنا اللص أريد أن أسرق هذه البقرة من الناسك - إذا نام - فمن أنت؟ قال - أنا الشيطان أريد اختطافه إذا نام - وأذهب به - فانتهيا على هذا إلى المنزل - فدخل الناسك منزله - ودخلا خلفه - وأدخل البقرة - فربطها في زاوية المنزل وتعشى ونام + فأقبل اللص والشيطان يأتمران فيه واختلفا على من يبدأ بشغله أولا + فقال الشيطان للص - إن أنت بدأت بأخذ البقرة - ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس - فلا أقدر على أخذه - فأنظرني ريثما آخذه وشأنك - وما تريد - فأشفق اللص إن بدأ الشيطان باختطافه - ربما استيقظ - فلا يقدر على أخذ البقرة + فقال لا - بل أنظرني أنت - حتى آخذ

الْبَقَرَةَ وَشَأْنُکَ وَمَا تُرِیْدُ- فَلَمْ یَزَالَا فِی الْمُجَادَلَةِ هٰکَذَا حَتّٰی نَادَی اللِّصُّ اَیُّهَا النَّاسِکُ اِنْتَبِهْ! فَهٰذَا الشَّیْطَانُ یُرِیْدُ اخْتِطَافَکَ- وَنَادَی الشَّیْطَانُ اَیُّهَا النَّاسِکُ انْتَبِهْ فَهٰذَا اللِّصُّ یُرِیْدُ اَنْ یَسْرِقَ بَقَرَتَکَ- فَانْتَبَهَ النَّاسِکُ وَجِیْرَانُهُ بِاَصْوَاتِهِمَا- وَهَرَبَ الْخَبِیْثَانِ- قَالَ الْوَزِیْرُ الْاَوَّلُ الَّذِیْ اَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ- اَظُنُّ اَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَکَنَّ وَوَقَعَ کَلَامُهُ فِیْ نَفْسِ الْغَبِیِّ مِنْکُنَّ مَوْقِعَهُ- فَتُرِدْنَ اَنْ تَضَعْنَ الرَّأْیَ غَیْرَ مَوْضِعِهٖ- فَمَهْلًا مَهْلًا اَیُّهَا الْمَلِکُ عَنْ هٰذَا الرَّأْیِ! وَلَا تَکُوْنَنَّ کَالنَّجَّارِ الَّذِیْ کَذَّبَ بِمَا رَاٰی- وَ صَدَّقَ بِمَا سَمِعَ وَانْخَدَعَ بِالْمُحَالِ- قَالَ الْمَلِکُ وَکَیْفَ کَانَ ذٰلِکَ؟ قَالَ الْوَزِیْرُ زَعَمُوْا اَنَّهُ کَانَ رَجُلٌ نَجَّارًا لَّ وَکَانَ لَهُ امْرَأَةٌ یُحِبُّهَا- وَکَانَتْ قَدْ عَلِقَتْ رَجُلًا- وَ عَلِمَ النَّجَّارُ بِذٰلِکَ حِیْنَ اُخْبِرَ بِهٖ مِنْ صَدُوْقٍ اَمِیْنٍ لٰکِنَّهُ اَحَبَّ اَنْ یَرَی ذٰلِکَ عِیَانًا لِیُقَابِلَ امْرَأَتَهُ بِحَقٍّ فَقَالَ لَهَا اُرِیْدُ الذَّهَابَ اِلٰی قَرْیَةِ کَذَا- وَهِیَ مِنَّا عَلٰی فَرَاسِخَ لِبَعْضِ عَمَلِ السُّلْطَانِ فَاَعِدِّیْ لِیْ زَادًا- فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ حَیْثُ یَذْهَبُ- وَیَخْلُوْ وَجْهُهَا لِخَلِیْلِهَا- ثُمَّ لَمَّا اَرَادَ الْخُرُوْجَ- قَالَ لِامْرَأَتِهٖ اسْتَوْثِقِیْ مِنَ الْبَابِ- وَ احْتَرِزِیْ- وَاَرَاهَا اَنَّهُ یَخْرُجُ- وَعَطَفَ اِلٰی مَکَانٍ خَفِیٍّ خَلْفَ

الْبَابِ فَاخْتَفَى فِيْهِ فَانْسَلَّ- فَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِيْ فِيْهِ مَرْقَدُهُ- وَاخْتَفَى تَحْتَ السَّرِيْرِ- ثُمَّ اِنَّ الْمَرْأَةَ اَرْسَلَتْ اِلٰى خَلِيْلِهَا اَنِ ائْتِنَا فَأَتَاهَا- وَخَلَا بِهَا عَلٰى فِرَاشِ زَوْجِهَا طُوْلَ لَيْلَةٍ- ثُمَّ اِنَّ النَّجَّارَ غَلَبَهُ النُّعَاسُ- فَنَامَ- فَمَدَّ رِجْلَهُ- فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ السَّرِيْرِ- فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوْجَتُهُ- عَرَفَتْهَا- فَاَيْقَنَتْ بِالشَّرِّ- فَقَالَتْ لِخَلِيْلِهَا سَلْنِيْ وَارْفَعْ صَوْتَكَ- وَقُلْ- اَيُّمَا اَحَبُّ اِلَيْكِ؟ زَوْجُكِ اَوْ اَنَا- فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ مَا يَضْطَرُّكَ اِلٰى هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ؟ اَلَمْ تَعْلَمْ؟ اَنَّا مَعَاشِرَ النِّسَاءِ اِنَّمَا نُرِيْدُ الْاَخِلَّاءَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ- وَلَا نَلْتَفِتُ اِلٰى اَحْسَابِهِمْ- وَلَا اَنْسَابِهِمْ- وَلَا اِلٰى مَا يَتَغَيَّرُ مِنْ اُمُوْرِهِمْ- وَاَمَّا الزَّوْجُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ- وَالْاَخِ- فَقَبَّحَ اللّٰهُ امْرَأَةً لَا يَكُوْنُ زَوْجُهَا عَدِيْلَ نَفْسِهَا- وَ لَا اَمْتَعَكَ بَعْدَ هٰذَا بِلَذَّةٍ- فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا كَلَامَهَا- رَقَّ لَهَا- وَ اَخَذَتْهُ الرَّحْمَةُ- وَغَلَبَتْهُ الْعَبْرَةُ- وَوَثِقَ مِنْهَا بِالْمَوَدَّةِ- وَ لَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتّٰى اَصْبَحَ- وَاَيْقَنَ اَنَّ الرَّجُلَ قَدْ ذَهَبَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيْرِ- فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ نَائِمَةً- فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهَا يُرَوِّحُهَا- فَلَمَّا انْتَبَهَتْ- قَالَ لَهَا- يَا حَبِيْبَةَ قَلْبِيْ نَامِيْ فَقَدْ بِتِّ سَاهِرَةً- وَلَوْلَا كَرَاهَةُ مَا يَسُوْءُكِ- لَكَانَ بَيْنِيْ- وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ صَخَبٌ وَاَمْرٌ شَدِيْدٌ- وَاِنَّمَا ضَرَبْتُ

لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ إِرَادَةَ اَنْ لَا تَكُوْنَ كَذٰلِكَ النَّجَّارِ الَّذِیْ كَذَّبَ بِمَا رَاٰى۔ وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ + فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْمَلِكُ إِلٰى قَوْلِهٖ وَاَمَرَ بِالْغُرَابِ اَنْ يُحْمَلَ إِلٰى مَنَازِلِ الْبُوْمِ۔ وَيُكْرَمَ۔ وَيُسْتَوْصٰى بِهٖ خَيْرًا + ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهٗ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُوْمِ۔ وَفِيْهِنَّ الْوَزِيْرُ الَّذِیْ اَشَارَ بِقَتْلِهٖ۔ اَيُّهَا الْمَلِكُ! قَدْ عَلِمْتُ مَا جَرٰى عَلَيَّ مِنَ الْغِرْبَانِ۔ وَاَنَّهٗ لَا يَسْتَرِيْحُ قَلْبِیْ دُوْنَ اَخْذِیْ بِثَارِیْ مِنْهُنَّ۔ وَاِنِّیْ قَدْ نَظَرْتُ فِیْ ذٰلِكَ فَإِذَا اِنِّیْ لَا اَقْدِرُ عَلٰى مَا رُمْتُ لِاَنِّیْ غُرَابٌ + وَقَدْ رُوِیَ عَنِ الْعُلَمَاءِ اَنَّهُمْ قَالُوْا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهٗ بِاَنْ يُحْرِقَهَا۔ فَقَدْ قَرَّبَ اللّٰهَ اَعْظَمَ الْقُرْبَانِ! لَا يَدْعُوْا عِنْدَ ذٰلِكَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتُجِيْبَ لَهٗ۔ فَإِنْ رَاَى الْمَلِكُ اَنْ يَاْمُرَنِیْ فَاُحْرِقَ نَفْسِیْ۔ وَاَدْعُوَ رَبِّیْ اَنْ يُحَوِّلَنِیْ بُوْمًا۔ فَاَكُوْنَ اَشَدَّ عَدَاوَةً وَضَرَاوَةً عَلَى الْغِرْبَانِ لَعَلِّیْ اَنْتَقِمُ مِنْهُنَّ + قَالَ الْوَزِيْرُ الَّذِیْ اَشَارَ بِقَتْلِهٖ مَا اُشَبِّهُكَ فِیْ خَيْرِ مَا تُظْهِرُ۔ وَشَرِّ مَا تُخْفِیْ إِلَّا بِالْخَمْرَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ وَالرِّيْحِ الْمُنْقَعِ فِيْهَا السَّمُّ۔ اَرَاَيْتَ لَوْ اَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ۔ كَانَ جَوْهَرُكَ وَطِبَاعُكَ مُتَغَيِّرَةً اَوَلَسْتَ تَدُوْرُ حَيْثُ مَا دُرْتَ؟ وَتَصِيْرُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلٰى اَصْلِكَ وَطِوِيَّتِكَ كَالْفَاْرَةِ الَّتِیْ خُيِّرَتْ فِی الْاَزْوَاجِ بَيْنَ الشَّمْسِ۔ وَالرِّيْحِ۔ وَالسَّحَابِ۔ وَالْجَبَلِ فَلَمْ يَقَعْ

اختيارها الا على الجرذ. قيل له وكيف كان ذلك؟
قال: زعموا انه كان ناسك مستجاب الدعوة فبينما
هو ذات يوم جالس على ساحل البحر اذ مرت به
حدأة في رجلها درص فأرة فوقعت منها عند الناسك
وأدركته لها رحمة فأخذها ولفها في ورقة وذهب بها
الى منزله. ثم خاف ان تشق على اهله تربيتها فدعا
ربه ان يحولها جارية فتحولت جارية حسناء. فانطلق
بها الى امرأته. فقال لها هذه ابنتي فاصنعي معها
صنيعك بولدي. فلما بلغت مبلغ النساء قال لها
الناسك يا بنية اختاري قد ادركت ولا بد لك من
زوج. فاختاري من احببت حتى ازوجك به. فقالت
اما اذ خيرتني فاني اختار زوجا يكون اقوى الاشياء.
فقال الناسك لعلك تريدين الشمس. ثم انطلق الى
الشمس. فقال ايها الخلق العظيم لي جارية وقد طلبت
زوجا يكون اقوى الاشياء فهل انت متزوجها؟ فقالت
الشمس انا ادلك على من هو اقوى مني السحاب
الذي يغطيني ويرد حر شعاعي ويكسف اشعة
انواري. فذهب الناسك الى السحاب فقال له ما
قال للشمس. فقال السحاب وانا ادلك على من

هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ، فَاذْهَبْ اِلَى الرِّيْحِ الَّتِىْ تُقْبِلُ بِىْ وَتُدْبِرُ وَتَذْهَبُ بِىْ شَرْقًا وَغَرْبًا، فَجَاءَ النَّاسِكُ اِلَى الرِّيْحِ۔ فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهٖ لِلسَّحَابِ، فَقَالَتْ وَاَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ۔ وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِىْ لَا اَقْدِرُ عَلٰى تَحْرِيْكِهٖ، فَمَضٰى اِلَى الْجَبَلِ۔ فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ۔ فَاَجَابَهُ الْجَبَلُ۔ وَقَالَ لَهُ اَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ اَلْجُرَذُ الَّذِىْ لَا اَسْتَطِيْعُ الْاِمْتِنَاعَ مِنْهُ اِذَا خَرَقَنِىْ۔ وَاتَّخَذَنِىْ مَسْكَنًا، فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ اِلَى الْجُرَذِ۔ فَقَالَ لَهُ هَلْ اَنْتَ مُتَزَوِّجٌ هٰذِهِ الْجَارِيَةِ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ اَتَزَوَّجُهَا، وَجُحْرِىْ ضَيِّقٌ وَاِنَّمَا يَتَزَوَّجُ الْجُرَذُ الْفَارَةَ، فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ اَنْ يُحَوِّلَهَا فَارَةً كَمَا كَانَتْ۔ وَذٰلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ۔ فَاَعَادَهَا اللّٰهُ اِلٰى عُنْصُرِهَا الْاَوَّلِ۔ فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرَذِ، فَهٰذَا مَثَلُكَ اَيُّهَا الْمُخَادِعُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُوْمِ اِلٰى ذٰلِكَ الْقَوْلِ وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ۔ فَلَمْ يَزْدَدْ لَهُ اِلَّا اِكْرَامًا حَتّٰى اِذَا طَابَ عَيْشُهُ۔ وَنَبَتَ رِيْشُهُ۔ وَاطَّلَعَ عَلٰى مَا اَرَادَ اَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ رَاغَ رَوْغَةً۔ فَاَتٰى اَصْحَابَهُ بِمَا رَاٰى وَسَمِعَ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ اِنِّىْ قَدْ فَرَغْتُ مِمَّا كُنْتُ اُرِيْدُ وَلَمْ يَبْقَ اِلَّا اَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيْعَ، قَالَ لَهُ اَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ اَمْرِكَ فَاحْتَكِمْ كَيْفَ شِئْتَ۔ قَالَ الْغُرَابُ اِنَّ الْبُوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا فِىْ جَبَلٍ كَثِيْرِ

الْحَطَبِ- وَفِيْ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيْعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ
وَنَحْنُ مُصِيْبُوْنَ هُنَاكَ نَارًا- وَنُلْقِيْهَا فِيْ اَنْقَابِ الْبُوْمِ
وَنَقْذِفُ عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ- وَنَتَرَاوَحُ عَلَيْهَا ضَرْبًا
بِاَجْنِحَتِنَا حَتّٰى تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ- فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ
احْتَرَقَ- وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالدُّخَانِ مَوْضِعَهُ- فَفَعَلَ
الْغِرْبَانُ ذٰلِكَ- فَاَهْلَكْنَ الْبُوْمَ قَاطِبَةً- وَرَجَعْنَ اِلٰى
مَنَازِلِهِنَّ سَالِمَاتٍ اٰمِنَاتٍ- ثُمَّ اِنَّ مَلِكَ الْغِرْبَانِ قَالَ
لِذٰلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ عَلٰى صُحْبَةِ الْبُوْمِ؟ وَلَا
صَبْرَ لِلْاَخْيَارِ عَلٰى صُحْبَةِ الْاَشْرَارِ- فَقَالَ الْغُرَابُ ذٰلِكَ
اَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَذٰلِكَ- وَلٰكِنَّ الْعَاقِلَ اِذَا اَتَاهُ الْاَمْرُ
الْفَظِيْعُ الْعَظِيْمُ الَّذِيْ يَخَافُ فِيْهِ الْجَائِحَةَ عَلٰى نَفْسِهٖ وَ
قَوْمِهٖ- لَمْ يَجْزَعْ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ- لِمَا يَرْجُوْا اَنْ
يُعَقِّبَهُ صَبْرُهُ رَوْحَ الْعَاقِبَةِ وَخَيْرًا- وَلَمْ يَجِدْ لِذٰلِكَ مَسًّا
وَلَمْ تَكْرَهْ نَفْسُهُ الْخُضُوْعَ لِمَنْ هُوَ دُوْنَهُ حَتّٰى يَبْلُغَ
حَاجَتَهُ- فَيَغْتَبِطَ بِعَقَبِ اَمْرِهٖ- وَعَاقِبَةِ صَبْرِهٖ- فَقَالَ
الْمَلِكُ اَخْبِرْنِيْ عَنْ عُقُوْلِ الْبُوْمِ- قَالَ الْغُرَابُ
لَمْ اَجِدْ فِيْهِنَّ عَاقِلًا اِلَّا الَّذِيْ كَانَ يَحُثُّهُنَّ عَلٰى قَتْلِيْ
وَكَانَ حَرَّضَهُنَّ [illegible]
[illegible]

فِي الْغِرْبَانِ - وَاَنِّيْ اُعَدُّ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ - وَلَمْ يَتَخَوَّفْنَ مَكْرِيْ وَحِيْلَتِيْ - وَلَا قَبِلْنَ مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيْقِ - وَلَا أَخْفَيْنَ دُوْنِيْ أَسْرَارَهُنَّ ۰ وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِيْ لِلْمَلِكِ أَنْ يُحَصِّنَ أُمُوْرَهُ مِنْ أَهْلِ النَّمِيْمَةِ - وَلَا يُطْلِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ ۰ فَقَالَ الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْبُوْمَ فِيْ نَفْسِيْ إِلَّا الْبَغْيُ وَضُعْفُ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمُوَافَقَتُهُ وُزَرَاءَ السَّوْءِ ۰ فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُ قَلَّ مَا ظَفِرَ أَحَدٌ بِغِنًى وَلَمْ يَطْغَ - وَقَلَّ مَا حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا افْتَضَحَ وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَرِضَ - وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزَرَاءِ السَّوْءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ - وَكَانَ يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُوْ الْكِبْرِ فِيْ حُسْنِ الثَّنَاءِ - وَلَا الْخَبُّ فِيْ كَثْرَةِ الصَّدِيْقِ - وَلَا السَّيِّئُ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ - وَلَا الشَّحِيْحُ فِي الْبِرِّ - وَلَا الْحَرِيْصُ فِيْ قِلَّةِ الذُّنُوْبِ - وَلَا الْمَلِكُ الْمُخْتَالُ الْمُتَهَاوِنُ بِالْأُمُوْرِ الضَّعِيْفَةِ الْوُزَرَاءِ فِيْ ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ ۰ قَالَ الْمَلِكُ لَقَدِ احْتَمَلْتَ مَشَقَّةً شَدِيْدَةً فِيْ تَصَنُّعِكَ لِلْبُوْمِ - وَتَضَرُّعِكَ لَهُنَّ ۰ قَالَ الْغُرَابُ إِنَّهُ مَنِ احْتَمَلَ مَشَقَّةً يَرْجُوْ نَفْعَهَا - وَنَحَّى عَنْ نَفْسِهِ الْأَنَفَةَ وَالْحَمِيَّةَ - وَوَطَّنَهَا عَلَى الصَّبْرِ - حَمِدَ غِبَّ رَأْيِهِ - كَمَا صَبَرَ الْأَسْوَدُ عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ

عَلٰى ظَهْرِهٖ۔ وَشَبِعَ بِذٰلِكَ۔ وَعَاشَ ۔ قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ۔ زَعَمُوْا اَنَّ اَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ كَبُرَ۔ وَضَعُفَ بَصَرُهٗ۔ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهٗ۔ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلٰى طَعَامٍ۔ وَاِنَّهُ انْسَابَ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيْشُ بِهٖ حَتّٰى انْتَهٰى اِلٰى عَيْنٍ كَثِيْرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيْهَا قَبْلَ ذٰلِكَ۔ فَيُصِيْبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا۔ فَرَمٰى نَفْسَهٗ قَرِيْبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَاٰبَةِ وَالْحُزْنِ ۔ فَقَالَ لَهٗ ضِفْدَعٌ مَالِىْ اَرَاكَ اَيُّهَا الْاَسْوَدُ كَئِيْبًا حَزِيْنًا۔ قَالَ وَمَنْ اَحْرٰى بِطُوْلِ الْحُزْنِ مِنِّىْ وَاِنَّمَا كَانَ اَكْثَرُ مَعِيْشَتِىْ مِمَّا كُنْتُ اُصِيْبُ مِنَ الضَّفَادِعِ فَابْتُلِيْتُ بِبَلَاءٍ۔ وَحُرِّمَتْ عَلَىَّ الضَّفَادِعُ مِنْ اَجْلِهٖ۔ حَتّٰى اِنِّىْ اِذَا الْتَقَيْتُ بِبَعْضِهَا۔ لَا اَقْدِرُ عَلٰى اِمْسَاكِهٖ۔ فَانْطَلَقَ الضِّفْدَعُ اِلٰى مَلِكِ الضَّفَادِعِ۔ فَبَشَّرَهٗ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْاَسْوَدِ فَاَتٰى مَلِكُ الضَّفَادِعِ اِلَى الْاَسْوَدِ ۔ فَقَالَ لَهٗ كَيْفَ كَانَ اَمْرُكَ؟ قَالَ سَعَيْتُ مُنْذُ اَيَّامٍ فِىْ طَلَبِ ضِفْدَعٍ وَذٰلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ۔ فَاضْطَرَرْتُهٗ اِلٰى بَيْتِ نَاسِكٍ۔ وَدَخَلْتُ فِىْ اَثَرِهٖ فِى الظُّلْمَةِ۔ وَفِى الْبَيْتِ ابْنٌ لِلنَّاسِكِ۔ فَاَصَبْتُ اِصْبَعَهٗ۔ فَظَنَنْتُ اَنَّهَا الضِّفْدَعُ فَلَدَغْتُهٗ فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا۔ فَتَبِعَنِى النَّاسِكُ۔ فِىْ اَثَرِىْ۔ وَدَعَا عَلَىَّ وَلَعَنَنِىْ۔ وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِىْ

الْبَرِئَ ظُلْمًا وَ تَعَدِّيًا۔كَذٰلِكَ اَدْعُوْ عَلَيْكَ اَنْ تَذِلَّ وَ
تَصِيْرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ۔ فَلَا تَسْتَطِيْعُ اَخْذَهَا۔ وَ
لَا اَكْلَ شَيْءٍ مِنْهَا اِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهٖ عَلَيْكَ مَلِكُهَا۔
فَاَتَيْتُ اِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِيْ مُقِرًّا بِذٰلِكَ رَاضِيًا۔ فَرَغِبَ
مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِيْ رُكُوْبِ الْاَسْوَدِ۔وَظَنَّ اَنَّ ذٰلِكَ
فَخْرٌ لَهُ وَشَرَفٌ وَرِفْعَةٌ۔ فَرَكِبَهُ۔ وَاسْتَطَابَ لَهُ ذٰلِكَ
فَقَالَ لَهُ الْاَسْوَدُ۔قَدْ عَلِمْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنِّيْ مَحْرُوْمٌ۔
فَاجْعَلْ لِيْ رِزْقًا اَعِيْشُ بِهٖ ۔ قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ لَعَمْرِيْ
لَابُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُوْمُ بِكَ۔اِذْ كُنْتَ مَرْكَبِيْ۔فَاَمَرَ
لَهُ بِضَفْدَعَيْنِ يُؤْخَذَانِ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ۔وَيُدْفَعَانِ اِلَيْهِ فَعَاشَ
بِذٰلِكَ۔وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوْعُهُ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيْلِ۔بَلِ انْتَفَعَ بِذٰلِكَ
وَصَارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيْشَةً۔وَكَذٰلِكَ كَانَ صَبْرِيْ عَلٰى مَا
صَبَرْتُ عَلَيْهِ۔الْتِمَاسَ هٰذَا النَّفْعِ الْعَظِيْمِ الَّذِيْ اجْتَمَعَ
لَنَا فِيْهِ الْاَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ۔ وَ
وَجَدْتُ صَرْعَةَ اللِّيْنِ وَالرِّفْقِ اَسْرَعَ وَاَشَدَّ اِسْتِئْصَالًا
لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُكَابَرَةِ۔ فَاِنَّ النَّارَ لَا تَزِيْدُ بِحِدَّتِهَا وَ
حَرِّهَا اِذَا اَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلٰى اَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ الْاَرْضِ
مِنْهَا۔وَالْمَاءُ بِبَرْدِهٖ وَلِيْنِهٖ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْاَرْضِ
مِنْهَا۔ وَيُقَالُ اَرْبَعَةُ اَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيْلُهَا۔النَّارُ

وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالدَّيْنُ * قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذٰلِكَ
كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدَبِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهٖ * وَإِنَّهُ
كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ اثْنَانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهٖ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا
مُرُوَّةً - فَإِنِ اعْتَدَلَا فِي الْمُرُوَّةِ - فَأَشَدُّهُمَا عَزْمًا -
فَإِنِ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ - فَأَسْعَدُهُمَا جَدًّا * وَكَانَ يُقَالُ
مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيبَ الْمُتَضَرِّعَ الَّذِي
لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ - كَانَ هُوَ دَاعِيَ
الْحَتْفِ إِلَى نَفْسِهٖ - ثُمَّ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرَصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشِّدَّةِ وَ
اللِّينِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَاةِ - النَّاظِرُ
فِي أَمْرِ يَوْمِهٖ وَغَدِهٖ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهٖ * قَالَ الْمَلِكُ
لِلْغُرَابِ - بَلْ بِرَأْيِكَ وَعَقْلِكَ وَنَصِيحَتِكَ وَيُمْنِ
طَالِعِكَ كَانَ ذٰلِكَ - فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ
الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ مِنْ
ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ - وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ
أَمْرِكَ إِلَيَّ طُولَ لُبْثِكَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْبُومِ - تَسْمَعُ الْكَلَامَ
الْغَلِيظَ - ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ * قَالَ الْغُرَابُ - لَمْ أَزَلْ
مُتَمَسِّكًا بِأَدَبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَصْحَبُ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ -
بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْأَنَاةِ * قَالَ الْمَلِكُ - أَصَبْتَ

فقد وجدتك صاحب العمل - ووجدت غيرك من الوزراء
أصحاب أقاويل ليس لها عاقبة حميدة. فقد من الله
علينا بك منة عظيمة - لم نكن قبلها نجد لذة الطعام و
الشراب ولا النوم ولا القرار - وكان يقال - لا يجد
المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرأ - ولا الرجل الشره
الذي قد أطمعه سلطانه في مال وعمل في يده حتى
ينجزه - ولا الرجل الذي قد ألح عليه عدوه - وهو يخافه
صباحا ومساء حتى يستريح منه قلبه ومن وضع الحمل
الثقيل عن يديه - أراح نفسه - ومن أمن عدوه - ثلج صدره
قال الغراب - أسأل الله الذي أهلك عدوك! أن يمتعك
بسلطانك - وأن يجعل في ذلك صلاح رعيتك - ويشركهم
في قرة العين بملكك - فإن الملك إذا لم يكن في ملكه
قرة عيون رعيته - فمثله مثل زنمة العنز التي يمصها
الجدي وهو يحسبها حلمة الضرع - فلا يصادف فيها خيرا.
قال الملك - أيها الوزير الصالح! كيف كانت سيرة البوم
وملكها في حروبها - وفيما كانت فيه من أمورها؟ قال
الغراب - كانت سيرته سيرة بطر وأشر وخيلاء وعجز
وفخر - مع ما فيه من الصفات الذميمة - وكل أصحابه ووزرائه
شبيه به إلا الوزير الذي يشير عليه بقتلي - فإنه كان حكيما أريبا

حَازِمًا عَالِمًا قَلَّ مَا يُرٰى مِثْلُهُ فِي الصَّرَامَةِ وَالْعَقْلِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ. قَالَ الْمَلِكُ- وَاَيُّ خَصْلَةٍ رَأَيْتَ مِنْهُ كَانَتْ اَدَلَّ عَلٰى عَقْلِهٖ؟ قَالَ خَلَّتَانِ- اِحْدَاهُمَا رَأْيُهٗ فِيْ قَتْلِيْ- وَالْاُخْرٰى اَنَّهٗ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهٗ نَصِيْحَتَهٗ وَاِنِ اسْتَثْقَلَهَا- وَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهٗ كَلَامَ عُنْفٍ- وَلٰكِنَّهٗ كَلَامُ رِفْقٍ وَلِيْنٍ- حَتّٰى اِنَّهٗ رُبَّمَا اَخْبَرَهٗ بِبَعْضِ عُيُوْبِهٖ- وَلَا يُصَرِّحُ بِالْحَالِ- بَلْ يَضْرِبُ لَهُ الْاَمْثَالَ وَيُحَدِّثُهٗ بِعَيْبِ غَيْرِهٖ- فَيَعْرِفُ عَيْبَهٗ- فَلَا يَجِدُ مَلِكُهٗ اِلَى الْغَضَبِ عَلَيْهِ سَبِيْلًا وَكَانَ مِمَّا سَمِعْتُهٗ يَقُوْلُ لِمَلِكِهٖ- اِنَّهٗ قَالَ لَا يَنْبَغِيْ لِلْمَلِكِ اَنْ يَغْفَلَ عَنْ اَمْرِهٖ- فَاِنَّهٗ اَمْرٌ جَسِيْمٌ لَا يَظْفَرُ بِهٖ مِنَ النَّاسِ اِلَّا قَلِيْلٌ- وَلَا يُدْرَكُ اِلَّا بِالْحَزْمِ فَاِنَّ الْمُلْكَ عَزِيْزٌ فَمَنْ ظَفِرَ بِهٖ- فَلْيُحْسِنْ حِفْظَهٗ وَتَحْصِيْنَهٗ فَاِنَّهٗ قَدْ قِيْلَ اِنَّهٗ فِيْ قِلَّةِ بَقَائِهٖ بِمَنْزِلَةِ قِلَّةِ بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ النَّيْلُوْفَرِ- وَهُوَ فِيْ خِفَّةِ زَوَالِهٖ وَسُرْعَةِ اِقْبَالِهٖ وَاِدْبَارِهٖ كَالرِّيْحِ- وَفِيْ قِلَّةِ ثَبَاتِهٖ- كَاللَّبِيْبِ مَعَ اللِّئَامِ- وَفِيْ سُرْعَةِ اِضْمِحْلَالِهٖ- كَحُبَابِ الْمَاءِ مِنْ وَقْعِ الْمَطَرِ فَهٰذَا مَثَلُ اَهْلِ الْعَدَاوَةِ الَّذِيْنَ لَا يَنْبَغِيْ اَنْ يُغْتَرَّ بِهِمْ- وَاِنْ هُمْ اَظْهَرُوْا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا. اِنْقَضٰى بَابُ الْبُوْمِ وَالْغِرْبَانِ.

بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَيْلَمِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ- وَقَدْ سَمِعْتُ هٰذَا الْمَثَلَ- فَاضْرِبْ لِيْ مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِيْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ- فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا- أَضَاعَهَا، قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ- إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْاِحْتِفَاظِ بِهَا- وَمَنْ ظَفِرَ بِحَاجَةٍ- ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْغَيْلَمَ، قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوْا أَنَّ قِرْدًا كَانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ- وَكَانَ قَدْ كَبُرَ وَهَرِمَ- فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ- فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ- فَخَرَجَ هَارِبًا عَلٰى وَجْهِهٖ- حَتّٰى انْتَهٰى إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّيْنِ- فَارْتَقٰى إِلَيْهَا- وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذٰلِكَ التِّيْنِ- إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهٖ تِيْنَةٌ فِي الْمَاءِ- فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيْقَاعًا- فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِيْ فِي الْمَاءِ- فَأَطْرَبَهُ ذٰلِكَ- فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيْحِ التِّيْنِ فِي الْمَاءِ- وَثَمَّةَ غَيْلَمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِيْنَةٌ أَكَلَهَا- فَلَمَّا كَثُرَ ذٰلِكَ- ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ لِأَجْلِهٖ فَرَغِبَ فِيْ مُصَادَقَتِهٖ- وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ- وَأَلِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهٖ- فَجَزِعَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذٰلِكَ إِلٰى جَارَةٍ لَهَا- وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُوْنَ قَدْ عَرَضَ لَهُ عَارِضُ سُوْءٍ- فَاغْتَالَهُ، فَقَالَتْ لَهَا- إِنَّ زَوْجَكِ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلِفَ قِرْدًا- وَأَلِفَهُ الْقِرْدُ- فَهُوَ مُؤَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ- وَهُوَ الَّذِيْ قَطَعَهُ عَنْكِ- وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيْمَ عِنْدَكِ- حَتّٰى تَحْتَالِيْ لِهَلَاكِ

الْقِرْدِ. قَالَتْ: وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَتْ جَارَتُهَا: إِذَا وَصَلَ إِلَيْكِ ثُمَّ أَرَادَ
أَنْ يَسْأَلَكِ عَنْ حَالِكِ، فَقُولِي: إِنَّ الْحُكَمَاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ
قِرْدٍ. ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَوَجَدَ
زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً. فَقَالَ لَهَا الْغَيْلَمُ: مَا لِي
أَرَاكِ هٰكَذَا؟ فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا وَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ
مِسْكِينَةٌ، وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ، وَلَيْسَ لَهَا
دَوَاءٌ سِوَاهُ. قَالَ الْغَيْلَمُ: هٰذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ، مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ
قِرْدٍ؟ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ، وَلٰكِنْ سَأَحْتَالُ لِصَدِيقِي. ثُمَّ انْطَلَقَ
إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ: يَا أَخِي! مَا حَبَسَكَ عَنِّي؟
قَالَ لَهُ الْغَيْلَمُ: مَا حَبَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَائِي، فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ
أَنَا أُجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ؟ وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانَكَ
إِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي، فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ
الْفَاكِهَةِ، فَارْكَبْ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ. فَرَغِبَ الْقِرْدُ فِي ذٰلِكَ
وَنَزَلَ، فَرَكِبَ ظَهْرَ الْغَيْلَمِ، فَسَبَحَ بِهِ حَتَّى إِذَا سَبَحَ بِهِ عَرَضَ
لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ، فَنَكَسَ رَأْسَهُ. فَقَالَ
لَهُ الْقِرْدُ: مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ قَالَ الْغَيْلَمُ: إِنَّمَا هَمِّي لِأَنِّي ذَكَرْتُ
أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ، وَذٰلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا
أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَإِلْطَافِكَ. قَالَ الْقِرْدُ: إِنَّ
الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَؤُونَةَ

التَّكَلُّفِ. قَالَ الْغَيْلَمُ: أَجَلْ. وَمَضٰى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ
بِهِ ثَانِيَةً، فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا احْتِبَاسُ الْغَيْلَمِ
وَإِبْطَاؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ، وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِيْ
وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِيْ فَأَرَادَ بِيْ سُوْءً، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ وَأَسْرَعُ
تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ، وَقَدْ يُقَالُ: يَنْبَغِيْ لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنِ
الْتِمَاسِ مَا فِيْ نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيْقِهِ عِنْدَ
كُلِّ أَمْرٍ وَفِيْ كُلِّ لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُوْدِ وَعَلٰى
كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ يَشْهَدُ عَلٰى مَا فِي الْقُلُوْبِ. وَقَدْ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: إِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيْقِ مِنْ صَدِيْقِهِ رِيْبَةٌ
فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحَفُّظِ مِنْهُ، وَلْيَتَفَقَّدْ ذٰلِكَ فِيْ لَحَظَاتِهِ
وَحَالَاتِهِ، فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفِرَ بِالسَّلَامَةِ، وَإِنْ كَانَ
بَاطِلًا ظَفِرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ ذٰلِكَ. ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ: مَا الَّذِيْ
يَحْبِسُكَ؟ وَمَا لِيْ أَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرٰى!
قَالَ: يُهِمُّنِيْ أَنَّكَ تَأْتِيْ مَنْزِلِيْ فَلَا تُوَافِقُ أَمْرِيْ كَمَا
أُحِبُّ، لِأَنَّ زَوْجَتِيْ مَرِيْضَةٌ. قَالَ الْقِرْدُ: لَا تَهْتَمَّ، فَإِنَّ الْهَمَّ لَا
يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا، وَلٰكِنِ الْتَمِسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ
وَالْأَغْذِيَةِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: لِيَبْذُلْ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِيْ ثَلٰثَةِ مَوَاضِعَ:
فِي الصَّدَقَةِ، وَفِيْ وَقْتِ الْحَاجَةِ، وَعَلَى النِّسَاءِ. قَالَ الْغَيْلَمُ: صَدَقْتَ،
وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ: إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبَ قِرْدٍ. فَقَالَ

الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ- وَاسَوْأَتَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ عَلَى
كِبَرِ سِنِّي- حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ وَوَرْطَةٍ. وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي
قَالَ يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا- وَذُو الْحِرْصِ
وَالشَّرَهِ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ وَإِنِّي قَدِ احْتَجْتُ
إِلَى عَقْلِي فِي الْتِمَاسِ الْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ
وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي- حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي
وَهٰذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْقِرَدَةِ- إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ
خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ- لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى
حُرَمِ الْمَزُورِ- وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا. قَالَ الْغَيْلَمُ- وَأَيْنَ قَلْبُكَ الْآنَ؟
قَالَ خَلَّفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ- فَإِنْ شِئْتَ- فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ- حَتَّى
آتِيَكَ بِهِ. فَفَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذٰلِكَ- ثُمَّ رَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ.
فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ- وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ- فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ. فَلَمَّا
أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ- نَادَاهُ يَا خَلِيلِي! احْمِلْ قَلْبَكَ وَانْزِلْ- فَقَدْ
حَبَسْتَنِي. فَقَالَ الْقِرْدُ هَيْهَاتَ! أَتَظُنُّ أَنِّي كَالْحِمَارِ
الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ؟
قَالَ الْغَيْلَمُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ الْقِرْدُ- زَعَمُوا أَنَّهُ
كَانَ أَسَدٌ فِي أَجَمَةٍ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ آوَى يَأْكُلُ مِنْ
فَوَاضِلِ طَعَامِهِ- فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ وَضَعْفٌ شَدِيدٌ
وَجُهْدٌ- فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ- فَقَالَ لَهُ ابْنُ آوَى- مَا بَالُكَ

يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ! لَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ. قَالَ: هٰذَا الْجَرَبُ الَّذِي قَدْ أَجْهَدَنِي، وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ. قَالَ ابْنُ آوَى: مَا أَيْسَرَ هٰذَا؟ وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانِ كَذَا حِمَارًا مَعَ قَصَّارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَأَنَا آتِيكَ بِهِ. ثُمَّ دَلَفَ إِلَى الْحِمَارِ، فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا لِي أَرَاكَ مَهْزُولًا؟ قَالَ: مَا يُطْعِمُنِي صَاحِبِي شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرْضَى الْمُقَامَ مَعَهُ عَلَى هٰذَا؟ قَالَ: فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي الْهَرَبِ مِنْهُ، فَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ وِجْهَةً إِلَّا أَضَرَّ بِي إِنْسَانٌ، فَكَدَّنِي وَأَجَاعَنِي. قَالَ ابْنُ آوَى: فَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْزُولٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ إِنْسَانٌ، خَصِبِ الْمَرْعَى، فِيهِ أَتَانٌ لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا حُسْنًا وَسِمَنًا، وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْفَحْلِ. قَالَ الْحِمَارُ: وَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهَا؟ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهَا. فَانْطَلَقَ بِهِ ابْنُ آوَى نَحْوَ الْأَسَدِ، وَتَقَدَّمَ ابْنُ آوَى وَدَخَلَ الْغَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَثِبَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضَعْفِهِ، وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ، فَأَفْلَتَ هَلِعًا عَلَى وَجْهِهِ. فَلَمَّا رَأَى ابْنُ آوَى أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ، قَالَ لَهُ: أَعَجَزْتَ يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ إِلَى هٰذِهِ الْغَايَةِ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنْ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُوَ مِنِّي أَبَدًا. فَمَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي جَرَى عَلَيْكَ؟ إِنَّ الْأَتَانَ لِشِدَّةِ حِرْصِهَا وَهَيَجَانِهَا وَثَبَتْ

عليك. ولو ثبتّ لها لانثنت لك. فلمّا سمع الحمار بذكر
الأتان، هاجت شهوته ونهق، وأخذ طريقه إلى الأسد،
فسبقه ابن آوى إلى الأسد وأعلمه بمكانه. وقال له
استعدّ له، فقد خدعته لك. فلا يدركنّك الضعف في هذه
النوبة، فإنّه إن أفلت فلن يعود معي أبدًا. فجأش جأش الأسد
لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار. فلمّا بصر
به، عاجله بوثبة افترسه فيها، ثمّ قال: قد ذكرت الأطبّاء
أنّه لا يؤكل إلّا بعد الغسل والطهور، فاحتفظ به حتّى
أعود، فآكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتًا لك.
فلمّا ذهب الأسد ليغتسل، عمد ابن آوى إلى الحمار
فأكل قلبه وأذنيه رجاء أن يتطيّر الأسد منه، فلا يأكل
منه شيئًا. ثمّ إنّ الأسد رجع إلى مكانه. فقال لابن
آوى: أين قلب الحمار وأذناه؟ قال ابن آوى: ألم تعلم؟
أنّه لو كان له قلب وأذنان لم يرجع إليك بعد ما أفلت
ونجا من الهلكة. وإنّما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنّي
لست كذلك الحمار الذي زعم ابن آوى أنّه لم يكن
له قلب وأذنان، ولكنّك احتلت عليّ وخدعتني فخدعتك
بمثل خدعتك، واستدركت فارط أمري. وقد قيل إنّ
الذي يفسده الحلم لا يصلحه إلّا العلم. فقال الغيلم:

صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهٖ وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا۔ لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدَّبَ۔ وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ۔ أَمْكَنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا۔ كَالرَّجُلِ الَّذِيْ يَعْثُرُ عَلَى الْأَرْضِ۔ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ: فَهٰذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِيْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ۔ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا۔ أَضَاعَهَا۔ إِنْقَضَى بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَيْلَمِ

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ۔ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا الْمَثَلَ۔ فَاضْرِبْ لِيْ مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ فِيْ أَمْرِهٖ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ۔ قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ۔ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ أَمْرِهٖ مُتَثَبِّتًا۔ لَمْ يَزَلْ نَادِمًا۔ وَيَصِيْرُ أَمْرُهُ إِلٰى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عِرْسٍ۔ وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُوْدًا۔ قَالَ الْمَلِكُ۔ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ۔ زَعَمُوْا۔ أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النُّسَّاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانَ ـ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيْلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ۔ فَمَكَثَا زَمَانًا لَمْ يُرْزَقَا وَلَدًا۔ ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَاسِ۔ فَسُرَّتِ الْمَرْأَةُ وَسُرَّ النَّاسِكُ بِذٰلِكَ۔ فَحَمِدَ اللّٰهَ تَعَالٰى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُوْنَ الْحَمْلُ ذَكَرًا! وَقَالَ لِزَوْجَتِهٖ۔ أَبْشِرِيْ۔ فَإِنِّيْ أَرْجُوْ أَنْ يَكُوْنَ

غُلَامًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ - أَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
وَأُحْضِرُ لَهُ سَائِرَ الْأُدَبَاءِ - فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ - مَا يَحْمِلُكَ ؟
أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَكُونُ أَمْ لَا ؟
وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الْمُهَرِيقَ
عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ - قَالَ لَهَا - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟
قَالَتْ زَعَمُوا - أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ - وَكَانَ يَأْكُلُ
مِنْهُ قُوتَهُ وَحَاجَتَهُ - وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا
فِي وَتَدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ - حَتَّى امْتَلَأَتْ - فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ
ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ - وَالْعُكَّازُ فِي يَدِهِ وَجَرَّةٌ
مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ - تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ - فَقَالَ
سَأَبِيعُ مَا فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ - وَأَشْتَرِي بِهَا عَشَرَةَ
أَعْنُزٍ - فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ بَطْنًا - وَلَا
تَلْبَثُ أَنْ تَصِيرَ غَنَمًا كَثِيرَةً - إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا - ثُمَّ
حَرَّرَ عَلَى هٰذَا النَّحْوِ بِسِنِينَ - فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ
أَرْبَعِمِائَةِ عَنْزٍ - فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ
بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً - وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا
وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً وَأَزْرَعُ عَلَى الثِّيرَانِ - وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ
الْإِنَاثِ وَنِتَاجِهَا - فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ - إِلَّا وَقَدْ

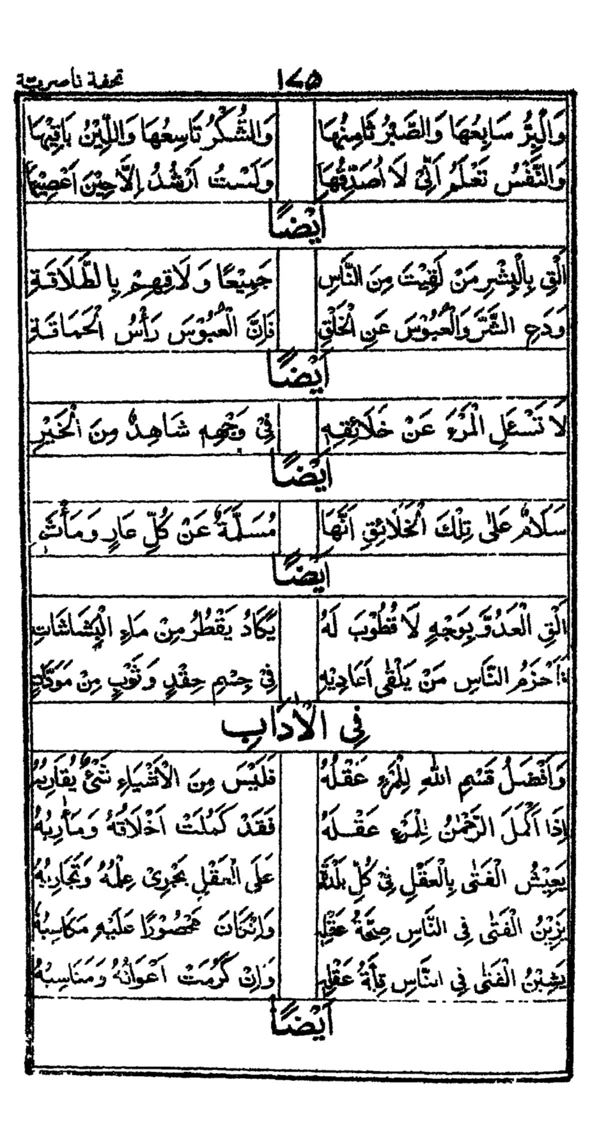
أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا۔ فَابْنِي بَيْتًا فَاخِرًا۔ وَأَشْتَرِي إِمَاءً وَعَبِيدًا۔ وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً جَمِيلَةً ذَاتَ حُسْنٍ۔ وَأُعَاشِرُهَا فَتَحْبَلُ۔ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ نَجِيبٍ۔ فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ۔ فَإِذَا تَرَعْرَعَ أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ۔ وَأَشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ۔ فَإِنْ يَقْبَلْ مِنِّي۔ وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ الْعُكَّازَةِ۔ وَأَشَارَ بِيَدِهٖ إِلَى الْجَرَّةِ۔ فَكَسَرَهَا۔ فَسَالَ مَا كَانَ فِيهَا عَلَى وَجْهِهٖ۔ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ۔ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ۔ وَمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَصِحُّ أَمْ لَا يَصِحُّ۔ فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ۔ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا۔ فَفَرِحَ بِهٖ أَبُوهُ۔ وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لَهَا أَنْ تَطَّهَّرَ۔ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلنَّاسِكِ اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتّٰى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ۔ ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَخَلَّفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ۔ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ۔ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهٖ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ عِنْدَهُ۔ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا۔ فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ وَلَدِهٖ۔ فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ۔ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ۔ فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ۔ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ۔ فَوَثَبَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا۔ وَامْتَلَأَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا۔ ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ

وَفَتَحَ الْبَابَ۔ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ؛ فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ۔ طَارَ عَقْلُهُ۔ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ۔ وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذٰلِكَ۔ وَلٰكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازٍ كَانَ فِي يَدِهِ؛ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ۔ فَمَاتَ۔ وَدَخَلَ النَّاسِكُ۔ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ مُقَطَّعٌ؛ فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ۔ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا الْوَلَدَ؛ وَلَمْ أَغْدِرْ هٰذَا الْغَدْرَ وَدَخَلَتِ امْرَأَتُهُ۔ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ۔ فَقَالَتْ لَهُ مَا شَأْنُكَ؛ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ۔ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءَ مُكَافَاتِهِ لَهُ۔ فَقَالَتْ۔ هٰذِهٖ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ؛ فَهٰذَا مَثَلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ۔ بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالسُّرْعَةِ۔ وَالْعَجَلَةِ؛ اِنْقَضٰى بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ؛

هٰذَا انْتِخَابُ التُّحْفَةِ النَّاصِرِيَّةِ

فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ... فَالدِّينُ أَوَّلُهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا ... وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِسُهَا



وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا ‏ ‏وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّيْنُ بَاقِيْهَا

وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ اَنِّيْ لَا اُصَدِّقُهَا ‏ ‏وَلَسْتُ اَرْشُدُ اِلَّا حِيْنَ اَعْصِيْهَا

اَيْضًا

اَلْقِ بِالْبِشْرِ مَنْ لَقِيْتَ مِنَ النَّاسِ ‏ ‏جَمِيْعًا وَلَاقِهِمْ بِالطَّلَاقَةِ

وَدَعِ الشَّرَّ وَالْعُبُوْسَ عَنِ الْخَلْقِ ‏ ‏فَاِنَّ الْعُبُوْسَ رَأْسُ الْحَمَاقَةِ

اَيْضًا

لَا تَسْئَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهٖ ‏ ‏فِيْ وَجْهِهٖ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

اَيْضًا

سَلَامٌ عَلٰى تِلْكَ الْخَلَائِقِ اِنَّهَا ‏ ‏مُسَلَّمَةٌ عَنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْثَمِ

اَيْضًا

اَلْقِ الْعَدُوَّ بِوَجْهٍ لَا قُطُوْبَ لَهٗ ‏ ‏يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ

فَاَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقٰى اَعَادِيَهٗ ‏ ‏فِيْ جِسْمِ حِقْدٍ وَثَوْبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

فِي الْاٰدَابِ

وَاَفْضَلُ قَسْمِ اللّٰهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهٗ ‏ ‏فَلَيْسَ مِنَ الْاَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهٗ

اِذَا اَكْمَلَ الرَّحْمٰنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهٗ ‏ ‏فَقَدْ كَمُلَتْ اَخْلَاقُهٗ وَمَآرِبُهٗ

يَعِيْشُ الْفَتٰى بِالْعَقْلِ فِيْ كُلِّ بَلْدَةٍ ‏ ‏عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِيْ عِلْمُهٗ وَتَجَارِبُهٗ

يَزِيْنُ الْفَتٰى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهٖ ‏ ‏وَاِنْ كَانَ مَحْظُوْرًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهٗ

يَشِيْنُ الْفَتٰى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهٖ ‏ ‏وَاِنْ كَرُمَتْ اَعْرَاقُهٗ وَمَنَاسِبُهٗ

اَيْضًا

إِنِّي لَآمَنُ مِنْ عَدُوٍّ عَاقِلٍ … وَأَخَافُ خِلًّا يَعْتَرِيهِ جُنُونُ

فَالْعَقْلُ فَنٌّ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ … أَدْرَى وَأَرْصَدُ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

أيضاً

اِعْمَلْ صَوَابًا تَنَلْ بِالْحَزْمِ مَأْثَرَةً … فَلَمْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْعَقْلِ تَدْبِيرُ

وَإِنْ عَمِلْتَ عَلَى جَهْلٍ فُزْتَ بِهِ … قَالُوا جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

أيضاً

هَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى … وَتَرَى الْكُلَّ فَهْيَ لِلْكُلِّ بَيْتُ

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ … سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللهِ زَيْتُ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ … وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ

أيضاً

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى … وَزِينَةُ الْمَرْءِ كَمَالُ الْأَدَبِ

قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ … فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ

أيضاً

لَيْسَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى … إِلَّا الْفَتَى فِي أَدَبِهِ

وَبَعْضُ أَخْلَاقِ الْفَتَى … أَوْلَى بِهِ مِنْ نَسَبِهِ

أيضاً

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصِّغَرِ … كَيْمَا تَقَرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ

وَإِنَّمَا مَثَلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهَا … فِي عُنْفُوَانِ الصِّبَى كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها   ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم   يهوي إلى فرش الديباج والسرر
الناس اثنان ذو علم ومستمع   واع وسائرهم كاللغو والعكر

في العلم

ومن الرجال معالم ومجاهل   ومن النجوم غوامض ودراري
ولربما اعتضد الحليم بجاهل   لا خير في اليمنى بغير يسار

أيضاً

وذي سفه يواجهني بجهل   وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً   كعود زاد في الإحراق طيبا

في الجود

إذا هبت رياحك فاغتنمها   فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها   فما تدري السكون متى يكون

أيضاً

والحسن وجود في الورى متجنس   وأيمن كف فيهم كف من

أيضاً

قوم إذا مطرت سماء نوالهم   ذم الأنام سحائب الأمطار

الأخر في المرافقة

دم للخليل بوده ما   خير ود لا يدوم
واعرف لجارك حقه   والحق يعرفه الكريم

وَاعْلَمْ بِاَنَّ الضَّيْفَ يَوْمًا	سَوْفَ يَحْمَدُ اَوْ يَلُوْمُ

فِى الصَّبْرِ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ جَمِيْلَةٌ	وَاَحْسَنُ اَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّحَمُّلُ

اَيْضًا

لَئِنْ سَاءَنِىْ دَهْرٌ عَزَمْتُ تَصَبُّرًا	فَكُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُوْمُ يَسِيْرُ

اَلْاٰخَرُ

وَاِنْ سَرَّنِىْ لَمْ اَبْتَهِجْ لِسُرُوْرِهٖ	فَكُلُّ سُرُوْرٍ لَا يَدُوْمُ حَقِيْرُ

اَلْاٰخَرُ

وَكُنْ شَاكِرًا لِلّٰهِ فِىْ كُلِّ نِعْمَةٍ	يُثِيْبُكَ عَلَى النُّعْمٰى جَزِيْلُ الْمَوَاهِبِ

اَلْاٰخَرُ

اِذَا كُنْتَ فِىْ نِعْمَةٍ فَارْعَهَا	فَاِنَّ الْمَعَاصِىْ تُزِيْلُ النِّعَمِ
وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْاِلٰهِ	فَاِنَّ الْاِلٰهَ شَدِيْدُ النِّقَمِ

فِى السُّكُوْتِ

اِحْفَظْ لِسَانَكَ اِنْ تُرِدْ اَنْ تَسْلَمَا	حَتّٰى تُحَقِّقَ مَغْرَمًا اَوْ مَغْنَمًا
اِنْ كَانَ خَيْرًا فَاغْتَنِمْهُ وَاِنْ يَكُنْ	شَرًّا فَلَا تَفْخَرْ بِهٖ يَوْمًا فَمَا
اَرْبَى اَنْفَعَ الْكَلَامُ وَ رُبَّمَا	اَهْوٰى بِصَاحِبِهٖ لِنَارِ جَهَنَّمَا
وَلَنْ يَنَالَ مَا يَنْجُوْ امْرُؤٌ مِنْ لَفْظِهٖ	اِلَّا الَّذِىْ عَصَمَ الْاِلٰهُ وَكَرَّمَا

فِى الْعَفْوِ

مَا اَحْسَنَ الْعَفْوَ عَنْ قَادِرٍ	لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِىْ نَاصِرٍ

الآخر

أَقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا ‌ ‌ ‌ عَنْهُ فَإِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

فِي كِتْمَانِ السِّرِّ

أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ ‌ ‌ ‌ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ ‌ ‌ ‌ وَحَاذِرْ فَمَا الْحَزْمُ إِلَّا الْحَذَرُ

فِي الْمَوْعِظَةِ

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا ‌ ‌ ‌ وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ

وَلَا تَصْحَبَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا ‌ ‌ ‌ عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ

وَقَارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرًّا مُؤَدَّبًا ‌ ‌ ‌ فَتًى مِنْ بَنِي الْأَبْرَارِ زَيْنِ الْمَشَاهِدِ

أَيْضًا

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلَاثًا ‌ ‌ ‌ فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ

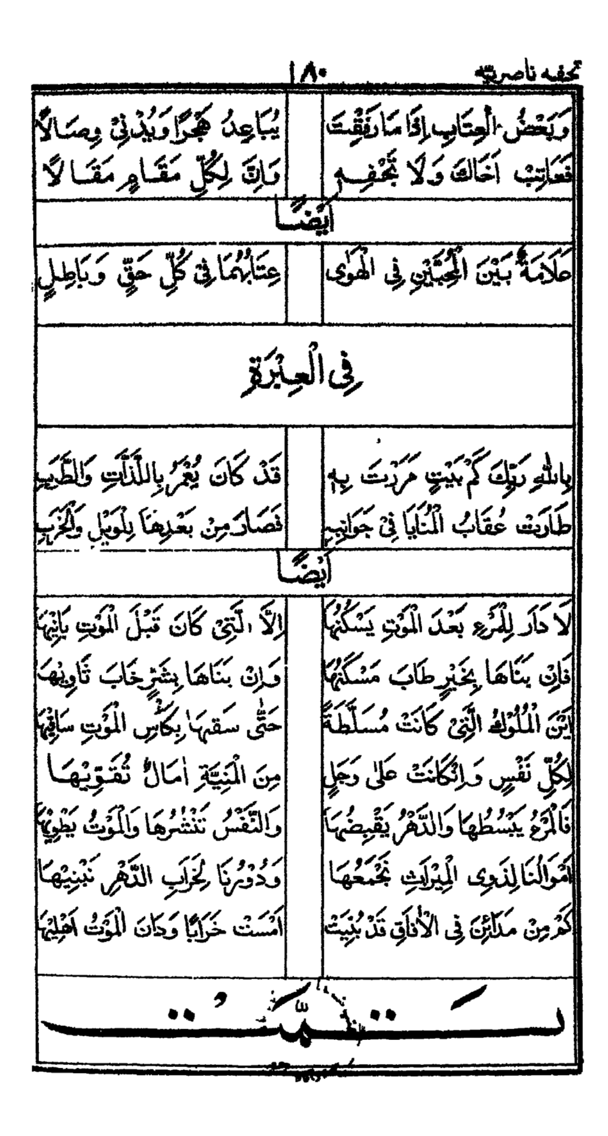
وَفَاءٌ لِلصَّدِيقِ وَبَذْلُ مَالٍ ‌ ‌ ‌ وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ

فِي آدَابِ الصُّحْبَةِ

لَا تَهْجُرَنَّ أَخًا إِذَا أَبْصَرْتَهُ ‌ ‌ ‌ بِكَ جَافِيًا وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافِيًا

فَالْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يَأْتِي نَاضِرًا ‌ ‌ ‌ وَالْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَرْجِعُ صَافِيًا

أَيْضًا فِيهِ



وَبَعْضُ الْعِتَابِ اِذَا مَا رَفَقْتَ ... يُبَاعِدُ هَجْرًا وَيُدْنِيْ وِصَالًا

فَعَاتِبْ اَخَاكَ وَلَا تُجْفِهِ ... فَاِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

اَيْضًا

عَلَامَةُ بَيْنَ الْمُحِبَّيْنِ فِي الْهَوٰى ... عِتَابُهُمَا فِيْ كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

فِي الْعِبْرَةِ

بِاللّٰهِ رَبِّكَ كَمْ بَيْتٍ مَرَرْتَ بِهٖ ... قَدْ كَانَ يَعْمُرُ بِاللَّذَّاتِ وَالطَّرَبِ

طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَايَا فِيْ جَوَانِبِهٖ ... فَصَارَ مِنْ بَعْدِهَا لِلْوَيْلِ وَالْخَرَبِ

اَيْضًا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا ... اِلَّا الَّتِيْ كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيْهَا

فَاِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهَا ... وَاِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ ثَاوِيْهَا

اَيْنَ الْمُلُوْكُ الَّتِيْ كَانَتْ مُسَلَّطَةً ... حَتّٰى سَقٰهَا بِكَاْسِ الْمَوْتِ سَاقِيْهَا

لِكُلِّ نَفْسٍ وَاِنْ كَانَتْ عَلٰى وَجَلٍ ... مِنَ الْمَنِيَّةِ اٰمَالٌ تُقَوِّيْهَا

فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا ... وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيْهَا

اَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيْرَاثِ نَجْمَعُهَا ... وَدُوْرُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيْهَا

كَمْ مِنْ مَدَائِنَ فِي الْاٰفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ ... اَمْسَتْ خَرَابًا وَدَانَ الْمَوْتُ اَهْلِيْهَا

تمت

فرہنگ تحفۃ الادب

ا

اُنسًا۔ الفت گرفتند + غ
اُجُرٌ۔ خشت پختہ + ص
اَماق۔ گوشہاے چشم۔ جمع اَمَق + ص
اُل۔ باز گردید۔ از اَوّل + م
اُجام۔ نیستانہا۔ جمع اَجَمَۃ + ص
اُبِقِیْنَ۔ بندگان گریختہ + مب
اِبْتَہَلْتُ۔ زاری کردم + مب
اِبْتَعْتُ۔ خریدم + مب
اِبَرٌ۔ سوزنہا۔ جمع اِبْرَۃ + ص
اِبْرِیزٌ۔ خالص از زر و نقرہ + م
اِبْرِیق۔ کوزۂ با دستہ + م
اَبِی الحُصَیْن۔ روباہ + مب
اَبْدَی۔ ظاہر کرد + مدا

اِبْنُ الجُلْدِیْ۔ نام یکے از مصنفین اخوان الصفا و ایشاں دہ کس بودند کہ در بصرہ سکونت داشتند و ہمیشہ در تحقیق علم دین اوقات خود بسر مے بردند چنانچہ پنجاہ و یک رسالہ تصنیف کردند + ترجمۂ اخوان الصفا
اَتَعَثَّرُ۔ مے افتادم + مب
اَتْرَاک۔ ترکاں + غ
اَتَمَهَّلُ۔ درنگ کنم + ص
اِتِّکَال۔ اعتماد کردن + مط
اِتِّقَاء۔ ترسیدن + مط
اَجْهَدَ۔ رنج داد + مب
اَجْرٌ۔ بچگان سگ۔ جمع جَرْو + مط

اَجْوَاف۔ شکمہا + مب
اَجْنِحَۃ۔ دستہا۔ جمع جَنَاح + مب
اَجْدِی۔ بزغالہا۔ جمع جَدْی + ص
اِحْتِکَا۔ حکومت بردند + ص
اِحْتَشَمْتُ۔ شرم داشتم + مب
اَحْتَفِرُ۔ بکنم + مب
اِحْشَ۔ پرکن + مب
اَحْدَقَ۔ احاطہ کرد + مب
اِحْتَفَلَ۔ گرد آمد + ص
اَحْتَالُ۔ حیلہ مے ساختم + م
اَحْرٰی۔ سزاوار تر + مب
اِحْفِظْ۔ نگہدار + مب
اَخْصَبَ۔ فراخ سال شد + مب
اَخْیَار۔ نیکاں۔ جمع خَیْر و خَیِّر + ک
اِخْتِطَاف۔ ربودن + م
اِخَاء۔ برادری و دوستی کردن + ص
اَدَوَات۔ آلات حصول چیزے۔
جمع اَدَات + غ
اِدِّخَار۔ برگزیدن مال بسیار + مب

اِدَام۔ نانخورش + مب
اَذْیَال۔ دامنہا + مب
اَرْسَوْا۔ لنگر زدند کشتی را + مب
اَرِیْب۔ خردمند + ص
اَرَج۔ بوے خوش + مب
اَرْغَد۔ فراخ تر + ص
اَرْصَدُ۔ چشم مے داشتم + مب
اَرُز۔ برنج + مب
اَرْدَفَ۔ در پس سوار کرد + مب
اِرْتَجَفَ۔ لرزید + مط
اِرْمِینِیَّۃ۔ شہریست بروم +
اَرْجَاء۔ کنارہا۔ جمع رَجَا + م
اَزِقَّۃ۔ کوچہا۔ جمع زُقَاق + ص
اَزِمَّۃ۔ مہارہا۔ جمع زِمَام + مط
اِسْتَجَارُوْا۔ زنہار خواستند + مب
اِسْتَزَمُّوْا۔ طلب بستن زمام
کردند + مب
اِسْتَطَاب۔ خوش آمد + غ
اِسْتَاْمَنَتْ۔ بزنہار در آمدند + مب

استقذرت - کروه و پلید دانست + مط

اسالت - روان کرد + مب

استدرکت - تدارک خواستم + مب

اسد - ادا مے کنم + مط

اسوار - فصیلہاے شہر + ص

اسر - رسن + مب

اسبوع - ہفتہ + مب

استعطاف - مہربانی خواستن + مب

اسل - مے کشم از سل + مب

اسخان - گرم کردن + مب

استبان - آشکار گردید + مب

اساوره - نام قومے است از عجم کہ در بصرہ سکونت کردند + مب

استبقت - پیشی خواہم گرفت + م

استجر - قدرت داد بر خویش + مب

اسوء - بدتر - از سوء + مط

اسری - قیدیاں - جمع اسیر + مب

اشرفت - بالا برآمد + مب

اشر - تکبر + ص

اشرق - بغصہ در آورد + مط

اشفق - ترسید + ص

اشحاء - بخیلاں - جمع شحیح + مب

اصفح - معاف کن + مب

اصفیاء - برگزیدگاں - جمع صفی + غ

اضمروا - در دل نہاں داشتند + ص

اضمحل - نیست شد + ص

اضربت - برگشتند + ص

اطرد - دور کن و بران + مب

اطلع - شتابانید + مب

اطرق - سر فرو افگند + مب

اطلق - از بند رہا کن + ص

اظفار - ناخنہا + مب

اعتضد - استعانت کند + ص

اغتظت - در خشم شدم + ص

اغث - بفریاد رس + مب

اغار - غارت کرد + ص

اغلظ - درشتی کرد + مط

اغتال - ہلاک کرد + مب

آفلی - گراں نرخ تر - از غلاء + مب

اُفِلَت - رہانیدہ شد + ک

اَفلَحتَ - فیروزی یافی + مب

اَفراخ - چوزہا - جمع فرخ + مب

اُفُول - فرو رفتن ستارہ و ناپدید شدن + غ

اَفعیٰ - قسمے از مار بغایت زہرناک + غ

اَقفَرَتْ - خالی شد + مط

اَقبَلَتْ - پیش آمدی + مب

اَکراد - جمع کرد - کرد قومے است از عجم و اکثر ایشاں صحرانشیں باشند + غ

اَکباد - جگرہا - جمع کبد + ص

اِکاف - پالاں + ص

اَکرۃ - کشاورزاں - جمع اکّار است تقدیرا + مب

اَلِیف - یار و دوست + مب

اَلھَمَ - در دل افگند + ص

اَلیۃ - دنبۂ گوسفند + غ

اَمَتَّ - میرانیدی + مب

اُمَیْمَ - منادی است بحذف حرف ندا - و در اصل اُمَیمَۃ بود تصغیر

اُمّ - حرف آخر بہ ترخیم حذف شد + مب

اِماء - کنیزکاں - جمع اَمۃ + غ

اَنقَذُوا - رہانیدند + ص

اِنتِصاب - برپا خاستن + مب

اِنکِباب - برروے افتادن + ک

اِنسِیاب - بشتاب مے رفت و باز مے گشت + مب

اِنتِحاب - سخت گریستن + مب

اِنفَلَتَ - در گذشت + مب

اَناخَ - فرو خوابانید + مب

اَنشَدَ - شعر خواند + مب

اَنفَذَ - فرستاد + مط

اَنْ یُّغتَنَ - کہ فریفتہ شود + مب

اِنحِدار - بہ نشیب فرود آمدن + مب

اَنوار - شگوفہا - جمع نَوْر + م

اَندَلُس - ملکے است در یوروپ کہ آنرا ہسپانیہ نامند + ج

اِندَھَش - حیراں شد + مب

اِنقَضَّ - فرود آمد + مب

اِنْخِدَاع - فریفتہ شدن + ص
اُنُوْف - بینیہا - جمع اَنْف + ص
اَنْزَال - طعامہا - جمع نُزُل + مب
اِنْسَلَّ - پنہاں بیروں آمد از آنجا + مب
اِنْصَرَفَ - باز گردید + م
اَنَاۃ - تحمل + مب
اَوْھَبَ - آمادہ کرد + مب
اَوْجِزْ - کوتاہ کن سخن را + مب
اَوَانِی - ظروف - و ایں جمع آنِیَۃ است و آنِیَۃ جمع اِنَاء + م
اَھْوَجُ - سبکتر + مب
اَھْلُ الْمَدَر - باشندگان دہ + مب
اَھْلُ الْوَبَر - باشندگان صحرا + ص
اِسْتَدَمُوْا - ناں را با نانخورش آمیختند + مب
اِشْتَمَرُوْا - مشورہ نمودند + مب
اَیِسَ - نا امید شد از اِیَاس + مب
اَیْش - کدام شئ - تحریف اَیُّ شَیْءٍ + مط
اِیْقَاع - پست کردن سرود گوسے آواز را و راست کردن آنرا یعنی آواز خوش + مب

ب

بَادَتْ - ہلاک گردد - از بَیْد + مب
بَاھِیَۃ - صاحب حسن - از بَہا + مط
بَالِی - کہنہ گردندہ - از بِلَاء + مب
بَثَّ - پراگندہ کرد + مب
بُدُوْر - غلاماں - جمع بَدْر + م
بَرَکَتْ - ثابت گردید + مط
بَرْذَعَۃ - گلیم کہ زیر پالاں بر پشت شتر نہند + ص
بِرْکَۃ - حوض آب + غ
بَضَائِع - سرمایہا + مط
بِطَاقَۃ - نامہ + مط
بَعْدُ - در زمانۂ حال یعنی ہنوز + مط
بَغَایَا - زنان بدکار - جمع بَغِیّ + مط
بَغَّضَ - دشمن گردانید + مب
بَغْتَۃً - ناگاہ + مب

بُغْيَة - حاجت + سب

بَق - پشه + م

بُكْرَة - بامداد + م

بَلِيد - کند ذهن + غ

بَلَخْش - قسمے است از جواهر

بهو زبرجد + م

بَنَاتِ عِرْس - راسوها + ص

بَنَان - انگشتها یا سر انگشتها جمع بَنَانَة + مط

بَنِي أُمَيَّة - نام قبیلہ ایست از قریش کہ یزید ابن معاویہ از ایشاں بود + مب

بِنْيَة - بنا کرده شده + مب

بَنَاتِ اوی - شغالها - جمع ابن آوی + مب

بَهْرَمَانِي - نوعے است از هفت انواع یاقوت سرخ + غ

بِيضَان - مردمان سفید رنگ - جمع أبْيَض + مط

ت

تَبَادَرُوا - بشتافتند + مب

تِبْر - زر خالص + م

تُبْطِرُ - شادماں کند + مب

تَتَابَعَت - پیاپے آمدند + مب

تَتَبَصْبَصُ - دم مے جنباند و چاپلوسی مے کند + مب

تَتَقَرَّفُ - تازه زخم مے شوی ای نفرت مے کنی + مب

تَتَصَرَّمُ - بریده شود + مب

تَثْرِيب - سرزنش + ص

تَثَبُّت - قرار گرفتن + مب

تَجَاسَرْتُ - پیش آمدم + مط

تَجَافَ - دور دار + ص

تَجَشُّم - رنج کشی + مب

تَحَرَّمُوا - حرمت جستند + ص

تَحَاكَمْنَا - خصومت بردیم + مط

تَحَلَّق - حلقه بست + ص

تَحَنُّن - مهربانی + مب

تَخْت - جامه داں + مب

تحیّث۔ حال را تبدیل نمودم ٭ مط
تذبذب۔ نرم مے رفت۔ از دبیب ٭ مب
تذممت۔ ننگ داشتم ٭ مب
تذکار۔ یاد کردن ٭ مب
ترہات۔ سخنہائے بے فائدہ ٭ مب
ترمح۔ نیزہ مے زنند ٭ مب
ترف۔ متنعم ٭ مط
تریحون۔ باز مے آرید از چراگاہ ب
آرام گاہ ٭ از تغیر حسینی
ترعی۔ نگاہ داری ٭ مب
ترمی۔ مے اندازی ٭ غ
تسور۔ بر دیوار بر آمد ٭ مب
تسلم۔ پذیرفت ٭ مب
تسرحون بچراگاہ مے گذارید ٭ مب
تشمر۔ آمادہ شدند ٭ ص
تصرخ۔ فریاد مے کنند۔ از صرخ ٭ ص
تصنع۔ خویش را آراستن ٭ مب
تضطرم۔ افروختہ شود ٭ مب
تعشینا۔ طعام شبانگاہ خوردیم ٭ مب

تعصب۔ نہ قبول کردن حق بوقت
ظہور دلیل بنابر میل بجانبے ٭ مط
تعاہد۔ نگاہداشت نمودن ٭ مب
تعاضد۔ یاری نمودن ہمدیگر را ٭ مب
تعزیر۔ سیاست کردن آنقدر
کہ مناسب وقت باشد ٭ غ
تعنیف۔ سرزنش ٭ ص
تعوق۔ باز دارد ٭ مب
تغتاظ۔ خشمگیں مے شدند ٭ مب
تفرغت۔ فراغت یافت از کارے
برائے کارے ٭ مب
تفرس۔ بکشند ٭ مب
تفضل۔ جامہ بپوش وتیار شو
برائے رفتن ہمراہ من ٭ مب
تقلبت ظہر البطن۔ برگردیدم
بر پشت وشکم چنانچہ مار مے گردد
بر ریگ گرم ٭ مب
تقشعر۔ برخاستہ موئے مے شود ٭ م
تکسل۔ ماندہ مے شوی ٭ مط

تکلاً۔ گھبانی سے کنی۔ از کلأ + مب
تلاکل۔ کریوہا + غ
تلتقی اطرافنا اطراف العدو۔
بہ بیند چشمہاے ما چشمہاے
دشمناں را یعنی در جنگ ثابت قدم باشیم + مب
تلقی۔ پیش آمد + ص
تمثل۔ راست ایستاد + مط
تملق۔ ستوہ آئی + م
تملکن۔ مالک گرداند + مب
تنحروا۔ کشید + مب
تنکرت۔ دگرگوں شد + مب
تنافس۔ رغبت کردن بچیزے
بطریق برابری کردن + مب
تاتی۔ درنگ + مب
تین۔ انجیر + م

ث

ثاوی۔ فرود آیندہ + مب
ثغر۔ دربند میان دو حرب جاے + م
ثلم۔ رخنہ + ص

ثمثہ۔ اینجا + مط
ثنینا۔ باز گردانیدیم + مب
ثأر۔ کینہ + مب
ثیران۔ نرگاواں ۔ جمع ثور + مب

ج

جاب۔ مسافت برید۔ از جوب + مب
جائحۃ۔ بلا و سختی + مب
جدا۔ بے نہایت + مب
جدد۔ زمین ہموار + غ
جدران۔ دیوارہا۔ جمع جدر + غ
جدلیین۔ بحث کنندگاں ۔ جمع
جدلی بیاے نسبت + م
جدیرۃ۔ سزاوار + مب
جذاء۔ برغالہا۔ جمع جذی + ص
جرب۔ خارش + غ
جراب۔ توشہ داں + مط
جرذ۔ موش دشتی۔ جرذاں جمع + م
جز۔ بریدن + م
جعالۃ۔ انعام + ک

جَلَادَ۔ چابکی و چالاکی + مب
جَلَدَ۔ سخت شدن + م
جُلْمُوْد۔ سنگ سخت + م
جُلُوْس۔ نشستگاں جمع جَالِس + مط
جِلَال۔ پوشش ستوراں + ص
جَلَبَۃ۔ اختلاط آوازہا + مط
جَلَاء۔ از خاناں بیروں کردن + م
جَنَتْ۔ گناہ کنند۔ از جَنَایَۃ + مب
جَنَّ۔ تاریکی نمود + مب
جُنَّۃ۔ سپر + ص
جَنِیّ۔ میوۂ تازہ و چیدہ + مب
جَوَارِح۔ جانوران شکاری + غ
جَوَارِی۔ دختران خرد۔ جمع جَارِیَۃ + ص
جَوْدَۃ۔ خوبی + غ
جَأَشَ۔ مائل شد + مب
جَأْش۔ دل + مب
جِیَف۔ مردارہائے بدبو۔ جمع جِیْفَۃ + مط

ح

حَازِم۔ ہوشیار + ص
حَاقِن۔ آنکہ بول آمدہ را باز دارد + ک
حَامِیْن۔ عار دارندگاں + مب
حَاشِیَۃ۔ مردان شاگرد پیشہ و خدمتگار + غ
حَبَائِل۔ رسنہا + مب
حَتْف۔ مرگ + م
حَجَاج۔ حجت آوردن + مب
حَجْفَلَۃ۔ گرداگرد دہاں + مب
حَدَقَۃ۔ سیاہئ چشم + م
حِدَأۃ۔ غلیواز + مب
حِذْر۔ خوف + مط
حَرَّضَ۔ برجنگ برانگیخت + ک
حُرَّاسِیْن۔ پاسباناں۔ و ایں جمع حُرَّاس است۔ و حُرَّاس جمع حَرَسِیّ + مط
حَشِیْش۔ گیاہ خشک + ک
حَصَر۔ تنگدلی + ص
حَطّ۔ بار فروگرفت + مب
حُفَاۃ۔ برہنہ پایاں جمع حَافِی + ک
حَفَدَۃ۔ خدمتگاراں۔ جمع حَافِد + مب

حِقد - کینہ + غ
حَقَن - باز دارد خون را از ریختن + ص
حَلِیب - شیر دوشیدہ + ص
حِل - حلال شدن + ص
حَلُوبَة - شیر دوشیدنی + ص
حَلَمَة - سر پستان + ص
حِمیَر - نام موضعے است غربئ
صنعائے یمن + مب
حُمُرُ الوَحش - خران وحشی + مط
حُملان - برّہا جمع حَمَل + مط
حَنَق - خشم + مب
حَنِین - نالہ + مب
حَوَا - فرو گرفت از ہر سوے + مب
حَیَا - باقی دارد + مب
حَیّوا - سلام فرستادند + مب
حِیطان - دیوارہا جمع حَائِط + م
حَین - ہلاکی + غ

خ

خَائِب - نا امید - از خَیبَة + مب
خَان - خانہ و کاروان سرائے + غ
خَافِقَة - جنبانندۂ سر + مب
خَبَایَا - مستورات جمع خَبِیئَة + مط
خَبّ - فریفتن + م - و مرد فریبندہ + م
خَبَل - تباہی + ک
خَجَل - شرمندہ شدن + غ
خَرَہرُت - افتادم + مب
خَرِفتُ - پیر و ضعیف العقل
شدم + مط
خُرج - باروان - یعنی خورجین + مب
خَرَق - درشتی کرد + مب
خَرَاطِیم - بینیہا جمع خُرطُوم + مط
خَرِیطَة - کیسۂ از چرم و مانند آں کہ
در آں چیزے کردہ دہن آنرا
بند کنند + مب
خُصّ - خانۂ از نے ساختہ + مب
خَطب - کار + مب
خِطَام - مہار + ص

خُطَبَاء - دانایان جمع خاطِب + مب
خِفَاف - موزہا + مط
خَلَعَتْ - برکند + مب
خَلَعَ - خلعت داد + ص
خِلَع - خلعتہا + مب
خَلِیق - سزاوار + مب
خَلَائِق - خویہا - جمع خَلِیقَة + ص
خَلْخَلَ - خلخال بند + مب
خِلَال - در میان + غ
خَلِیقَة - طبیعت + مب
خُلَّة - خصلت نیک + غ
خَلِّ - رہا کند + م
خِمَاص - گرسنگان جمع خُمْصَان + مب
خَوَّلَ - مالک مالہا گردانید + م
خَوَل - بندگان + مب
خِیَرَت - اختیار دہی + مب
خَیْل - سواران - اسپان + م - غ
خُیَلَاء - تکبر + ص

د

دَئِب - سرایت کرد + مب
دُبّ - خرس + ص
دِبْس - شیرۂ انگور + غ
دَاجِن - مقیم شونده + م
دِثَار - جامۂ کہ بالاے جامۂ دیگر پوشند + م
دَجَاجَة - ماکیان و خروس + مب
دِحَال - مغاکہا در زمین + ص
دَرْب - دروازه + غ
دَرَج - راہہا - و پایہاے نردبان + م
دِرْص - بچۂ موش + مب
دَرَجَة - نردبان + مب
دَرَارِی - ستارگان روشن جمع دُرِّی + غ
دَسْت - مسند + مب
دَفِئَة - گرم + مط
دِفْء - جامہاے از پشم و موئے کہ سرما را باز دارد + تفسیر حسینی
دَلَفَ - تیز رفت + ص

دَنَا - نزدیک شد از دُنُوّ + مب

دَنَانِیرَ - نام جاریہ + مب

دَوَالِیبَ - چرخہائے کہ بآنہا آب کشند - جمع دُولَاب + م

دَوْحٌ - درخت بزرگ + مب

دُوْنَکَ - بگیر - اسم فعل + ک

دُوْنَ - اندک + م

دَهَا - آفت رسانید + مب

دَهَمَ - فروگرفت بناگہی + ص

دِیَاسَةٌ - خرمن را بپا کوفتن + مب

ذ

ذُبَابٌ - مگس + م

ذَرَابَةٌ - تیزی + مط

ذُعِرَ - ترسید + مب

ذَکَرْتَ - یاد داری + مب

ذَنَبٌ - دم حیوانات + غ

ذَوٰی - پژمرید + مب

ر

رَاحَ - رفت + مب

رَاقِدٌ - خوابندہ + مب

رَائِضٌ - فرمان بردار + مب

رَاغَ - پنہان رفت - از رَوْغ + م

رَاهِنَةٌ - موجودہ + مط

رِبَاطٌ - آنچہ بوے ستور وغیرہ را بندند + مب

رُبُوعٌ - سراہا - جمع رَبْع + ص

رُبُوبِیَّةٌ - مالک شدن + مب

رَثَیْتَ - گریہ کنی - از رِثَاء + مب

رَثٌّ - کہنہ + مب

رَجِلٌ - پیادگان + ک

رَجَّالَةٌ - پیادگان - جمع رَاجِل + مط

رَحَّبَ - مرحبا گفت + مب

رِسَالَةٌ - پیغام + ک

رَعْدَةٌ - لرزہ + مب

رَقِیقٌ - نرم + م

رِقْبَةٌ - نگہبانی + مب

رَقِیَ - برآمد + مب

رَکْبٌ - شترسواران + مط

رَکَضَ - پاے جنبانیدن + غ

رُغُتْ۔ خواستم۔ از رَغُوم ٭ مب
رَمْس۔ گور ٭ مب
رُوَیْدًا۔ آہستہ ٭ مب
رَوْحَات۔ شبانگاہہا۔ جمع
رَوَاح ٭ مب
رُوَّاد۔ جویندگاں ٭ مب
رُوع۔ دل ٭ م
رَوِیَّۃ۔ اندیشہ درکار ٭ ص
رَھْط۔ گروہ مرداں ٭ غ
رَیْثَمَا۔ زمانۂ اندک ٭ مط
رِیْبَۃٌ۔ ... اکشت وطلت ٭ مب
رَیْت۔ آب دہن ٭ مب
رِیبَۃ۔ گماں ٭ غ

ز

زَائِغ۔ میل کرد از حق ٭ مب
زَاھِیَۃ۔ زیبا صورت۔ از زَہو ٭ م
زُعَمَاء۔ مہتران قوم کہ از طرف
قوم سخن گویند۔ جمع زَعِیْم ٭ مب
زَلَق۔ جاے لغزاں ٭ مب
زَنَمَۃ۔ دریدگے گوش ٭ ص
زَوَّرَہ۔ دروغ آراست ٭ ص
زُھُور۔ شگوفہا۔ جمع زَہرۃ ٭ مط
زُھَاء۔ مقدار ٭ مب

س

سَارِع۔ جوانمردی و آسانی کن ٭ ص
سَافِرَۃ۔ پردہ بردارندگاں از
رویہاے خود ٭ مط
سَاسَۃ۔ نگہباناں۔ جمع سائس
از سَوس ٭ مب
سِبَاخ۔ زمینہاے شورہ ناک ٭ ص
سُبَّۃ۔ عار ٭ مب
سُبِیَ۔ اسیر کردہ شد ٭ م
سُتُور۔ پردہا۔ جمع سِتر ٭ م
سَتِیْرِیْن۔ پارسایاں۔ جمع
سَتِیر ٭ مط
سَحَائِب۔ ابرہا۔ جمع سَحَاب ٭ م
سَرَاء۔ نرمی ٭ ص
سَرِیّ۔ مہتر ٭ م

سَحِیْتُ۔ شتافتم + مب
سَفُّوْد۔ سیخ کباب + م
سَقَطَ۔ ہیچکارہ + مب
سُلِبَ۔ ربودہ شد + ص
سَلْخ۔ پوست برکندن + ک
سَلَاحِف۔ باخہا جمع سُلَحْفَاۃ ہندی کچھوا + غ
سَلُوْل۔ نام قبیلہ ایست از عرب
کہ بشجاعت مشہور اند + شرح حماسہ
سَلَّۃ۔ سبد ہندی پٹارہ + غ
سَمِیْح۔ جوانمرد + مب
سِمْسِم۔ کنجد + م
سَنَحَ۔ ظاہر شد + غ
سَنَانِیْر۔ گربہا جمع سِنَّوْر + مب
سَوَاطِیْر۔ کاردہاے بزرگ۔ جمع
سَاطُوْر + غ
سُوْدَان۔ مردمان سیاہ رنگ۔ جمع اَسْوَد + مط
سَہِرْتُ۔ بیدار ماندم + مب
سَہْل۔ زمین نرم + ص
سِیَۃُ الْقَوْسِ۔ سرہاے برگشتہ
کمان + مب
سِیْقَ۔ راندہ شد + مب

ش

شَابَّۃ۔ زن جوان + مب
شُبْعَۃ۔ مقدار یک سیری از
طعام + مب
شَبَکَۃ۔ دام + مب
شَتّٰی۔ مختلف + مب
شَرْط۔ نشتر زدن حجام + غ
شَرَارِیْف۔ کنگرہا۔ جمع شُرَّافَۃ
+ جانسن
شَرَک۔ دام صیاد + مب
شَرَّ قِتْلَۃٍ۔ بہ ہیأت بد
کشتن + مب
شُطَّار۔ دزدان شوخ و بے باک
جمع شَاطِر + غ
شَطَط۔ جور کردن + م
شَطَارَۃ۔ بے باک شدن + ص
شُکُل۔ پاے بندہا۔ جمع شِکَال + ص

شَمَطْ- سپیدے موے بسیاہی در آمیختہ + مب

شَمَل- کار متفرق + مب

شَمَّاعِیْن- شمع فروشاں- جمع شَمَّاع + مط

شَنَقْتُ- گردن برسن بستم + م

شَأْنَکَ- قصدکن قصد کردن خود +

شُؤْم- بد فالی + غ

شُؤُوْن- حالات- جمع شَاْن + مب

شِیْرَج- روغن کنجد + مط

ص

صَاحَ- ندا داد + مب

صَائِرْ- میل دہندہ + ک

صَارِم- مسامحت نکنندہ- از صَرْم + مط

صَاغَۃ- زرگراں- جمع صَائِغْ + مط

صِحَاف- کاسہاے بزرگ- جمع صَحْفَۃ + مب

صَحَارِی- دشتہاے ہموار + مب

صَخَب- اضطراب آواز بوقت خصومت یعنی جنگ + مب

صَرْعَۃ- حالت + مب

صِرَامَۃ- بزرگی + غ

صَرِیْمَۃ- عزیمت + مب

صَعَالِیْک- درویشاں- جمع صُعْلُوک + ک

صِفْرِد- چکاوک + مب

صُفَّۃ- دالاں + مب

صُکُوْک- اقرار نامہا- جمع صَکّ کہ معرّب چک است + مط

صَنِیْع- احساں + م

صَنَادِیْق- صندوقہا + غ

صَوَّام- روزہ دار- از صَوْم + مط

صِہْر- خویشی و قرابت + مب

صِیْغَتْ- آمادہ کردہ شد- از صَوْغ + مب

صِیَاغَۃ- زرگری + مب

صَیَارِفَۃ- صرافاں- جمع صَیْرَفِیّ + مب

صِینِیٌّ - منسوب بصین کہ معرب
چین است + مط

ض

ضَجِیْج - بانگ و فریاد کردن + ص
ضَجَر - بیقراری + مب
ضَخْم - سطبر + ص
ضَرَائِر - جمع ضَرَّة ہندی سوکن +
ضَرَاوَة - درپے صید دوندہ شدن
سگ - یعنی حملہ آور شدن +
ضَرَّاء - سختی + ص
ضَغِیْنَة - کینہ + مط
ضِیَاع - زمینہا - جمع ضَیْعَة + مب
و تجارتہا + مط

ط

طَافُوْا - بپیرامون گشتند + مب
طَارِقُ بْنُ زِیَاد - نام امیرے
است از ملازمان ولید + مفتاح التواریخ
طَارِق - بشب آینده + مب
طَرَقُوْا - کوفتند + مب
طَرِیّ - تازه + ص
طَلَعُوْا - بر آمدند + مط
طَلَل - اثر سرائے + ص
طَلَاقَة - تیزئے زبان و کشادگی
آں + غ
طُنُوْج - جمع طَنْج - معرب تنگ [illegible] است ؛
طَوَالِع - واقفان - جمع طَالِع + مط
طَوْق - طوق درگلوے خود انداز + مب
طَوَاحِیْن - آسیاہا - جمع طَاحُوْن - و
طَاحُوْنَة + مط
طَوِیَّة - نیت + م
طَوَاسِیَّة - منسوب [illegible]
طَأْطَأَ - پست نمود سر را + مب
طَیْلَسَان - چادر + مب

ظ

ظَاعِنِیْن - سیر کنندگاں + م
ظَفَر - پیروز شد + مب
ظُلَم - تاریکیہا - جمع ظُلْمَة + مط
ظُهُوْر - پشتہا - جمع ظَهْر + مب

ظُهْرَان - طرفهاے کوتہ ترین پرہاے مرغاں +م

ع

عَامِر - نام قبیلہ ایست از عرب کہ بشجاعت مشہور است +شرح

عَالَجَ - سخت کوشید +مط

عَاقَ - باز داشت +ص

عَاتِق - ابین گوش و بن گردن +مب

عِبَر - پند +ص

عَتَمَة - وقت نماز خفتن +مب

عَثَرَ - بسر در افتد +مب

عَدْوًا - بدویدن +م

عِدَاي - دشمناں - اسم جمع +مب

[illegible] - فرو گرفت +ص

[illegible] - مرہم تازی +مب

[illegible] - کلبۂ از چوب یا از نے

[illegible]

[illegible]ض - بزغالۂ یکسالہ +مب

[illegible]رة - بیننگاں جمع عاری +مب

عَشِيْرَة - قبیلہ و خویشاں +م

عِشَا - شب کوری و روز کوری را نیز گویند +م

عِصِيّ - چوب دستیہا جمع عصا +مب

عَطَفَ - میل کرد +مب

عَقَبَة - راہ دشوار در کوہ +غ

عَكَر - دردے شراب +م

عُكَّاز - عصاے با سنان +مط

عَلٰى رِسْلِكَ - آہستہ و باوقار باش +مب

عَلِقَ - آویختند در دام +م

عُمْرَان - آبادانی +مب

عَنَت - در کارے دشوار افتادن و ہلاک +م

عَوَاصِف - بادہاے سخت +مب

عَوِيْل - بلندے آواز در گریہ +مب

عَوَّادَة - رباب نواز +مب

غ

غَاضَت - فرو شد +مب

غامر- بسیار ۰ مط
غاثَ فیہٖ- تباہ کرد او را ۰ مط
غَادِیَۃ- امداد کنندہ ۰ مب
غائِلَۃ- بدی ۰ ص
غِبّ- انجام ۰ مط
غَدَوَات- بامدادہا ۰ مب
غَرِیْم- قرضدار ۰ ص
غُرْفَۃ- بالا خانہ ۰ مب
غِطَاء- پوشش ۰ مب
غَطِیْط- خرخر کردن در خواب ۰ ص
غَطَّاسُوْنَ- فرو روندگان بآب
دریا بطلب مروارید ۰ بحر
غُلّ- بندے کہ برگردن نہند ۰ م
[illegible]- اشارہ [illegible] ۰ مب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ف

فارِط- ضائع شوندہ ۰ مط
فاکِھَانِیِّیْن- میوہ فروشان-
جمع فاکہانی ۰ غ
فِجَاج- راہہا جمع فج ۰ ک
فَخَّار- گل برشتہ چو کوزہ و سفال ۰ ک
فَدَادِیْن- آلتہائے قلبہ رانی کہ بر
گردن گاوان بندند ۰ م
فَرَائِص- گوشت پارہائے شانہ کہ
پیوستہ لرزان باشند جمع فریصۃ ۰ مب
فَرَطَ- فوت شد ۰ مط
فُرْسَان- سواران جمع فارس [illegible]
فَزَع- ترسیدن ۰ م
فُصُوص- نگینہا جمع فص [illegible]
فَلَائِح- بزرگر از فلاحت [illegible]
فَوَاق- شگافتن ۰ مب
فُوْل- باقلا و نخود- یا دانہ [illegible]
دیگر شبیہ بنخود ۰ مب
فُؤَادُہٗ [illegible]

فَهِكْ - یوز ٭ م
فُؤَاد - دل ٭ م
فَأْس - تبر ٭ غ
فَیَافِی - صحراہائے کشادہ جمع فَیفاء ٭ ص

ق

قَاطِنِیْن - مقیم شوندگان ٭ ک
قَاطِبَة - ہمہ ٭ سب
قَادَة - رؤسا جمع قَائِد از قَوْد ٭ مط
قَاهِرَة - شہریست در مصر ٭ جغرافیہ
قَبَضْنَا عَلَیْهِ - گرفتیم اورا ـ بند کردیم ٭ سب
قِثَّاء - خیار دراز ٭ م
قُحّ - جفا کننده ٭ ...
قَدِیْد - گوشت خشک کرده ٭ م
قِرَبَ - مشک‌ها ... قِرْبَة ٭ سب
قُرِحَتْ - کنده شود ٭ سب
قَرْض - بریدن ٭ مغ
قُرَی - دیہات ٭ سب
... مطالا

کرده مے شود باآں مس وغیره -
و در اصل قَصْدِیْر بود تا . را از
صاد بدل آورده قَزْدِیْر خواندند ٭ مط
قَزّ - جامۂ ابریشم ٭ سب
قِسْط - عدل کرد ٭ سب
قَضِیْب - شاخ درخت ٭ غ
قُضَاعَة - لقب عمرو بن مالک بن
حمیر که پدر قبیلہ ایست از یمن ٭ سب
قَطَا - نام مرغے است کہ بفارسی آنرا
سنگخوار گویند ٭ سب و قطا در بیابان
بے آب وگیاه مے ماند و برائے
بچگان خود از دور در حوصلۂ خویش
آب مے آرد ٭ حیوة الحیوان
قُطُوْب - چین افگندن میان
دو ابرو ٭ ص
قُطْمَان - گما... گو... ... دال ـ
جمع قُبَیْح ... ...
قَطِیْعَة - جدائی ...
قَعْذَات - ... ٭ م

مُتَعَوِّذ - گزینده + ص
مُتَطَلِّع - خوامنده + مب
مُتَبَاذِلُونَ - در بازندگان + مب
مُثَمَّنَة - بیش قیمت + مب
مَثْقُوبَة - سوراخ کرده شده + ص
مَثْوٰی - منزل + مط
مُجَهُودًا - رنج کشیده + مب
مُجْدِبَة - زمیں را خشک و بے نبات یابنده + مب
مُحَلَّاتِ الشُّعُور - پریشاں مویاں + غ
مُحَلَّاۃ - باآرایش + مب
مُحَاظِی - مصاحبان ذی قدر + مط
مُخَدَّات - ناز بالشها + مب
مَحْشُوم - معایب + مط
مُخَلَّاۃ - رها کرده شده + مب
مُخَزَّمَة - سوراخ کرده شده از خزم + مط
مَدَر - کلوخ + ص
مَدَاس - کفش و نعل + مط
مُدِلّان - گستاخی کننده + مب
مَدَائِن - شهرها + غ
مُدَّرِعَة - زره پوشاں + مب
مَرْکَب - کشتی + غ
مِرْصَاد - راه وجاے که در آں انتظار دشمن کنند + مب
مَرْشُوش - آب زده شده + مب
مَرَافِق - جاهاے آب یا برف انداختن - جمع مَرْفَق + مب
مُزَرْکَش - حریر بزر بافته + مط
مُسْتَحِیْر - سرگشته + مب
مُسَفَّدَة - سیخ بر آورده براے بریاں کردن + مب
مُسْبَلَة - فرو گذاشته شده + م
مُسْتَجِیْرَة - طلب رهائی کننده + ص
مِشْفَر - لب سطبر شتر + ص
مَشْرُوْد - کشاده شده و شگافته شده + غ
مُشْرِف - بلند + مب

مَشْئُوم - مرد بد فال + مب

مُضْغَہ - بناور + مب

مَصَاغ - زیورہائے زر و سیم + مط

مِصْر قَدِیمَة - سابق شہرے بود

در مصر + جغرافیہ

مَخَارِیب - استخوانہائے با مغز

جمع مَخرَب + مب

مُضْطَرِبَات - پر اختلال + ص

مُعْضِلَات - مشکلات + مب

مُعَفِّر - خاک آلودہ کنندہ + ص

مَعْن - نام مردے کریم از عرب + م

مَعْتُوہ - بے عقل + مب

مُعَدَّة - آمادہ و تیار کردہ شدہ + غ

مُعَادَاة - دشمنی کردن + م

مُغْرَم - بدے پیوستہ + ص

مَقْت - دشمنی + غ

مُقَشَّر - پوست باز کردہ شدہ + مب

مَقَاصِیر - سرایہائے فراخ استوار

تر - جمع مَقْصُورَة + مب

مُقْسِط - دادگر + مب

مَقَامِع - تازیانہا - جمع مِقْرَعَة + مب

مَقْطُوف - بریدہ شدہ - از

قَطف + ص

مُقِلّ - درویش + مب

مُقَرَّنِین - نیک بستہ شدگاں + مب

مُقَدِّمِین - پیش کنندگاں + غ

مُقَايَضَة - مبادلہ کردن + مب

مُكْثِب - نزدیک شوندہ + مط

مَكَرَة - فریبندگاں + مب

مُكَابَرَة - مباحثہ در مسئلۂ علمیہ برائے

الزام خصم نہ برائے اظہار صواب + ث

مِلَاح - خوبصورتاں - جمع مَلِیح + مب

مُلْتَقَط - چیدہ شدہ + مب

مَلَق - چاپلوسی + مب

مُلَّاك - خداونداں - جمع مالک + ک

مَلُوم - نکوہش کردہ شدہ + ت

مَلَاء - گروہ + م

مَمَرّ - جائے گذشتن از جانبے

بجانبے دیگر * مط

مَمَالِیک۔ بندگاں جمع مملوک * مب

مَنحَث۔ وادم * مب

مُنکَر۔ امرد و قبیح * غ

مُنقَع۔ پرورده شده یعنی آمیخته شده * مط

مَنتُوف۔ برکنده موے * مب

مُنہَمِک۔ کوشش کننده * مب

مُنَاصَبَة۔ عداوت * مط

مُنَاظَرَة۔ باہم بحث کردن * غ

مَوکِب۔ سوار شدن * غ

مُوَقَّت۔ وقت پیدا کرده شده * مب

مُوَاسُونَ۔ یاری کنندگاں بمال و تن۔ از مُوَاساة * غ

مُوجِعَة۔ درد ناک سازنده * مب

مُوَقَّرَة۔ بار کرده شده * مب

مَوَالِی۔ خداونداں * مب

مُوَلِّی۔ اعراض کننده * مب

مَهزُول۔ لاغر * مب

مُهَرِیق۔ ریزندهٔ آب و مثل آں * ک

مُؤتَمِن۔ اعتماد کننده بامانت داری * مب

مِیلَاد۔ وقت ولادت * مط

ن

نَاطِف۔ حلوائیست * م

نَابَین۔ دو دندان بزرگ شده تثنیهٔ ناب * غ

نَابِتَة۔ روینده * غ

نَاعِی۔ خبر مرگ دہنده * م

نُبِّئتُ۔ خبر داده شدم * مب

نَبُثُّ۔ پراگنده کنیم * مب

نِبَال۔ تیرہا جمع نبل * ص

نَتَرَاوَحُ۔ بنوبت کنیم * مب

نُجُب۔ شتران گزیده * مب

نَجَاح۔ روائی حاجت * ن

نَجدَة۔ شجاعت * ص

نَجِیّ۔ ہمراز * مب

نَحَّا۔ زائل کرد * مب

نُحُور۔ بالاے سینہا جمع نحر * مط

نَحْتَرِسُ- خودرا پاس داریم + ص

نَحْوُ- مقدار و سوے + مط

نَخُوضُ- مے در آئیم + ص

نُذَکِّی- افروزیم + مط

نَسْتَأْثِرُ- اسیر مے گیریم + مط

نُشَّاب- تیرہا + مب

نُصُوْل- پیکانہا جمع نَصْل + م

نُصْفَیْن- دو نیمہ + مب

نَطَّ- برجست + م

نُعَاس- خواب + م

نَعَام- شترمرغ + م

نَغَص- ناخوش شدن عیش + ک

نَفَشَتْ- پراگندہ کند + مب

نَقْلَعُ- برکنیم + غ

نَقْحُمُ- بے اندیشہ خود را مے افکنیم- از قحوم + ص

نُقْلِیِّیْن- نقل فروشاں- و نقل آنچہ بر شراب و غیر آں خورند + م

نَکْسُوْ- مے پوشانیم- از کسو + مط

نَکُبُّ- مے گردانیم + مب

نَکَد- سختی + م

نَکَسَ- نگونسار کرد + مب

نَکْبَة- رنج + ص

نَمِر- پلنگ + مب

نَمَط- نوعے از گسترد نے نگارین + مب

نَمِیْمَة- سخن چینی + مب

نَوَائِب- مصیبتہا- جمع نائبة + غ

نَوَاجِذ- ہمہ دندان پسیں- جمع ناجذ + م

نَوَازِل- مصیبتہائے سخت + مط

نُوْبَة- بلادے است در افریقہ بجنوب مصر + جغرافیہ

نُہِب- غارت کردہ شد + مب

نَہَضَ- برخاست- از نہوض + ص

و

وَا اَسَفَا- اے حسرت + مط

وَبَر- پشم شتر + م

وَبَال۔ گراں و ناگوار شدن + ص
وَتَرْتَنِیْ۔ ستم کردی بر من + مط
وِثَاق۔ بند + غ
وَثَائِق۔ عہد نامہا جمع وَثِیْقَۃ + مب
وَجَل۔ ترسیدن + ص
وَحِل۔ در گل افتاد + ک
وَخِیْم۔ بد و زشت + غ
وِزْر۔ گناہ + مب
وَصَب۔ بیماری + ص
وَطَّئَ۔ سپرو ند زیر پاے + مب
وَطَّنَ۔ دل نہاد + مب
وَطَأَ۔ رفتن + غ
وِطَاء۔ گستردنی + مب
وَعْرَۃ۔ دشوار + م
وُفُوْد۔ آیندگاں جمع الجمع وَافِد + مب
وَکْو۔ آشیانۂ مرغ + مب

ھ

ھَاتِ۔ بیار۔ اسم فعل است بمعنے امر + م
ھَائِم۔ سر فرو افگندہ + ص
ھَائِبِیْن۔ ترسندگاں ۔ از ہَیْبَۃ + مب
ھَبَل۔ گم کردن مادر فرزند را + م
ھَتِیْکَۃ۔ پردہ دری + جانسن
ھَرِم۔ مرد پیر کہن سال + غ
ھَزَّ۔ جنبانید + ص
ھَلِعًا۔ خروشندہ + مب
ھَلُمَّ۔ بیا۔ اسم فعل است نزد حجازیاں + مط
ھَوَام۔ مار و کژدم و سائر حشرات الارض + م
ھَیَّجَ۔ برانگیخت + مب
ھَیْکَل۔ جسم + م
ھَیِّن۔ آساں۔ از ہَوْن + مط

ی

یَتَمَثَّلُ۔ مثال پدید مے کند + مب
یَتَعَاطَوْنَ۔ بدست مے گیرند + مب

يَتَوَاصَلُوْنَ - پیوستگی مے کنند ✦ مب

يَتَّعِظُوْنَ - پند گیرند ✦ ص

يَتَأَوَّهُ - آہ مے گوید ✦ ص

يَتَوَارٰى - پوشیده مے شود ✦ مب

يُجَهِّزُ - آماده سازد اسباب سفر ✦ م

يَحُثُّ - بر انگیزد ✦ ص

يَحِكُّ - بساید ✦ م

يُحَوِّلُ - بر گرداند ✦ مب

يُحَصِّنُ - نهفته گرداند ✦ مب

يُخَشِّنُ - بخشم آورد ✦ مب

يَدْنَسُ - معیوب مے گردد ✦ مب

يَدْمَغُوْنَ - سر مے شکنند ✦ ص

يُدِيْرُوْنَ - مے گردانند ✦ مب

يَذْبُلُ - پژمرده مے گردد ✦ مب

يَذَّكَّرُوْنَ - پند گیرند ✦ مب

يُرْتَابُ - شک کرده شود ✦ مب

يَرْجُمُوْنَ - بگماں سخن مے کنند ✦ ص

يُسَدِّدُ - درست گرداند ✦ مب

يَسُوْءُ - اندوہگیں کند ✦ م

يُسْتَبَقُ - پیشدستی کرده شود ✦ ص

يَشْتِمُوْنَ - دشنام مے دہند ✦ ص

يَشْتُوْنَ - زمستان مے گذارند ✦ مب

يَشِيْنُ - زشت و عیبناک سازد ✦ مب

يُصْفَحُ - معاف کرده شود گناه ✦ مب

يُصَادِفُ - مے یابد ✦ ص

يَصْفِقُ بِيَدَيْهِ - بر یکدیگرے زد هر دو دستہاے خود را ✦ مب

يَصِيْفُوْنَ - تابستان مے گذارند ✦ مب

يَعْثُرُ - بسر در افتد - از عثار ✦ م

يَعْتَبِطُ - بمیرد ✦ مب

يَعُوْلُهُ - یاری خواہد از وے ✦ مب

يَعْتَرِيْ - فرو گیرد ✦ ص

يَغْتَالُوْنَ - ناگاه مے کشند ✦ ص

يَفُكُّ - رہاند ✦ مب

يَفْضُلُ - باقی خواہد ماند ✦ مط

يُقَمِّعُوْا - سر زنند ✦ مط

يَقْرِيْ - مے جست ✦ مب

يَتَّقِيْ - نگاه دارد ✦ ص
يَلْقَوْنَ - مے بینند - از لِقاء ✦ مب
يَمْقُتُ - دشمن گیرد ✦ ص
يَمَصُّ - مکد ✦ ص
يُمَزِّقُ - پاره کند ✦ مب
يَنْتَابُ - پیاپے مے آمدند ✦ مب
يَنْقَرُ - کاود ✦ م
يَنُوْفُ - افزوں شود ✦ مب
يَهْمِسُ - آواز نرم مے کند ✦ م
يُهَانُ - خوار کرده مے شود - از ہُون ✦ مب
يَهْزَأُ - خنده مے کند - از ہُزء ✦ مب
يَأْتَمِرُوْنَ - فرماں برداری نمایند ✦ ص
يَأْتَمِرَانِ - مشورت مے نمودند ✦ ص
يَئِنُّ - ناله مے کند ✦ ص
يُؤْمَنُ - بے بیم گردانیده شود ✦ ص
يَأْوُوْنَ - جاے مے گیرند - از إِوَاء ✦ مب
يُؤْوِيْ - پناه مے داد ✦ مب

فعل ماضی بعض جا ها بمعنے مضارع آید - و مضارع بمعنے ماضی - بنابراں دریں فرہنگ معنے ہر دو بمقتضاے مقام نوشته شد ✦

نشان نام کتب لغت

غ — غیاث اللغات
م — منتخب اللغات
مب — منتهی الارب
ک — کنز اللغات
ص — صراح
بحر — بحر اللغات
مط — محیط المحیط